مجموعة قواعد الأصول

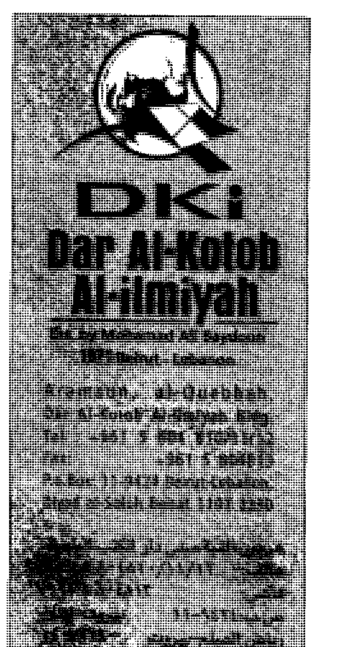
(١) عقيدة الموحدين ونقد آراء المخالفين

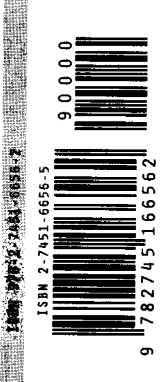
سفينة النجاة من الكفر والشرك بالله

أبو العبدين محمد البحيري



Title :	SAFĪNAT AL-NAJĀT MIN AL-KUFR WAL-ŠIRK BILLĀH	الكتاب :	سفينة النجاة من الكفر والشرك بالله
Classification:	Monotheism	التصنيف :	توحيد
Author	: Abu al-ʿAbdayn Muhammad al-Bihīri	المؤلف :	أبو العبدين محمد البحيري
Publisher	: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah	الناشر :	دار الكتب العلميـــة - بيروت
Pages	: 320	عدد الصفحات :	320
Size	: 17*24	قياس الصفحات:	17*24
Year	: 2011	سنة الطباعة :	2011
Printed in	: Lebanon	بلد الطباعة :	لبنـــان
Edition	: 1st	الطبعة :	الأولى





وجهة نظر:

نظرت فرأيت أنه من أراد أن يُحلِّق في آفاق الشريعة فعليه أولاً: أن يُحصِّن عقيدته من الكفر والشرك بالله، وذلك بمعرفة قواعد وأصول أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، من أجل أن يحتفظ ويحافظ على وجوده داخل دائرة الإيمان.

ثم عليه ثانياً: أن يحصن عقله ويضبطه بميزان الحق كي لا يقع في الخلل والشطط، وذلك بمعرفة قواعد أصول الفقه.

ثم عليه ثالثاً: أن يتعرف على لغة المحدِّثين ليتسنى له فهم جهد ما دوّنه علماء الحديث، وذلك بمعرفة قواعد وأصول علم الحديث.

ثم يتوّج ذلك بحلية معرفة أصول قراءة القرآن ليتدرب على النطق الصحيح وينأى عن اللحن في قراءة هذا الدستور العظيم، وبعد تلك الدراسة اقرأ ما تشاء ولمن تشاء فلن تضل إن شاء الله.

فلو اجتمعنا على عقيدة واحدة وميزان عقليّ واحد وفهم مُوَحَّدٍ لمدلول مصطلحات العلماء، ثم عملنا بما علمناه واعتقدناه، عندها تكون بداية اجتماع الشتات وتوحيد الصف المشرذم.

ولا يبقى بعدها إلا أن نأمل أن يمنّ الله علينا بعودة الخلافة الراشدة كما بشرنا بها النبي ﷺ لتعم الأرض كلها وتنقذ البشرية الشاردة مما ألَمَّ بها، فتلك خطوة على الطريق.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾؟ (١)

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾؟ (٢)

﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾؟ (٣)

﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ (٤)

﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (٥)

قال تعالى: ﴿ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾(٦)

قال رسول الله ﷺ: **(من لقيَ الله لا يُشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يُشرك به شيئاً دخل النار).**(٧)

إذا كنت تغدوا في الذنوب وحيدا

وتخاف في يوم الميعاد وعيدا

فقد أتاك من المهيمن عفوه فلا تجعل له نديدا

فما مُنع عبدٌ مغفرة وقد ألهم قلبه التوحيدا

---

(١) الأنعام (١٤). (٢) الأنعام (١١٤).

(٣) الأنعام (١٦٤). (٤) الأعراف (١٤٠).

(٥) الزمر (٦٤ - ٦٦). (٦) الأنعام (١٥١).

(٧) رواه مسلم (٩٣) من حديث جابر ﷺ.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، ءآلله خير أما يشركون؟

أما بعـــــد

هـذه الـوُريقات فـي بـيان حـق الله علـى العـباد المـتعلق بتوحـيد الـربوبية والألوهية والأسماء والصفات، هذا الحق الذي من أجله خلق الله الجن والإنـس والأرض والسموات، وبه أرسل الرسل وأنزل معهم الرسالات، وانقسم الناس إلى أبرار وفجار، وبدت العداوة والبغضاء بين المسلمين والكفار، ونصبت الموازين وتطايـرت الصحف وأقيم سوق الجنة والنار.... وقبل أن نشرع في بيان ذلك الحق وفضح مَن اغتصبه ومَن صرفه لغير الله نودُّ لو أجبنا على هذا السؤال:

لماذا التوحيد أولاً؟

التوحيد ينبغي أن يكون أوَّلاً لعدة أسباب:

(١) التوحيد هـو الـدين الـواحد الـذي اشـترك كـل الأنبياء والمرسـلين فـي الدعوة إليه.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾الأنبياء (٢٥).

وقال: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل (٣٦).

وما من نبي ذهب إلى قومه إلا قال لهم: (**يا قوم اعبدوا الله، ما لكم من إله غيره**).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**أنا أولى الناس بعيسى ابن**

مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعَلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد).[٨]

فالدين الواحد هو التوحيد الخالص، والأمهات الشتى هنَّ الرسالات والكتب التي اختلفت من أمة إلى أمة، وكما قال سبحانه: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة (٤٨).

(٢) التوحيد هو حق الله على العباد.

فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: **(يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟).**

فقلت الله ورسوله أعلم، قال: **(حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يُعذب من لا يشرك به شيئا....)**[٩]

(٣) التوحيد هو أول التكاليف الشرعية نزولاً.

فالرسول ﷺ ظل في مكة يدعو الناس ويربيهم على التوحيد قبل أن ينزل عليه فرائض الإسلام، وذلك لعظم شأن التوحيد في الإسلام، وخذ أمثلة على ذلك:

الصلوات الخمس - وهي عماد الدين - فرضت في ليلة الإسراء والمعراج، أي بعد بعثة الرسول ﷺ بخمس سنوات وقيل عشر سنوات[١٠]، والجهاد - وهو ذروة سنام الإسلام - فرض بعد الهجرة، أي بعد ثلاثة عشر عاماً من البعثة، وصوم رمضان وإيتاء الزكاة فرضا في السنة الثانية من الهجرة، أي بعد البعثة بخمسة عشر عاماً، والحج فرض في السنة التاسعة وقيل العاشرة من الهجرة، أي بعد ما لا يقل عن اثنتين وعشرين سنة من البعثة[١١]، وهكذا اعتلى التوحيد المكانة الأولى في

---

(٨) رواه البخاري (٣٢٥٩).

(٩) رواه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

(١٠) راجع الرحيق المختوم (ص١١٤).

(١١) راجع زاد الميعاد لابن القيم (ج١ ص٢٦٤).

ترتيب نزول التكاليف الشرعية.

(٤) التوحيد هو أول التكاليف الشرعية التي بدأ النبي ﷺ بالدعوة إليها.

كان الرسول ﷺ في صدر الدعوة يتعرض للمشركين قائلاً: (**يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وتملكوا العرب، وتذل لكم العجم، وإذا آمنتم كنتم ملوكًا في الجنة**).(١٢)

وقد أمرﷺ معاذ بن جبل ﷺ أن يبدأ بالتوحيد قبل أي شيء، فعندما بعثهﷺ إلى اليمن قال له يا معاذ: (**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحِّدوا الله، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة...**).(١٣)

فإن أطاعوه في توحيد الله استرسل معهم في الدعوة وعرض عليهم بقية الدين، وإن لم يوحدوا الله ابتداءً فقد أغلقوا على أنفسهم هذا الباب.

(٥) التوحيد شرط قبول الأعمال الصالحة.

فالأعمال الصالحة لا يقبلها الله من العباد ولا ينتفع بها صاحبها يوم القيامة إلا إذا كان من الموحدين أوّلاً، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ﴾ الأنبياء (٩٤).

وقال: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ الإسراء (١٩).

(٦) لما كان التوحيد هو أعظم الواجبات على العباد تجاه الله عز وجل، صار ضده وهو الشرك بالله أعظم المحرمات وأكبر الكبائر وأنكر المنكرات وأظلم الظلم.

---

(١٢) رواه البخاري معلقا.

(١٣) رواه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩) من حديث ابن عباس ﷺ.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان (١٣).

والشرك هو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله، ويغفر ما دونه من الكبائر والصغائر لمن يشاء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء (٤٨).

(٧) الشرك هو الخطيئة الوحيدة التي تخلد صاحبها في النار، وتحبط أعماله الصالحة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ المائدة (٧٢).

وقال: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ الإسراء (٣٩).

وقالﷺ: **(من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار)**.[١٤]

فالمشركون لن يكونوا عند الله من المقبولين، ولن يدخلوا الجنة، ولن يرضى الله عنهم مهما تقربوا إليه وعملوا من الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الزمر(٦٤ - ٦٥).

وقال: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ إبراهيم (١٨).

---

(١٤) رواه مسلم (٩٣) من حديث جابرؓ.

وقــال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝ ﴾ النور (٣٩).

فالشرك نجسٌ، إذا خالط الأعمال الصالحة الطاهرة نجسها وأفسدها.

فهذا أبو طالب - عمّ النبي ﷺ - قام بخدمة هذا الدين في مهده خدمة عظيمة، فدافع عن النبي ﷺ دفاعاً مريراً وقام بحمايته، حتى أنشد قائلاً: (١٥)

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسَّد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وأبشر وقرَّ بذاك منك عيونا

فتحمَّل أبو طالب المشاق وذاق الأمرين من أجل ابن أخيه، ورفض أن يسلمه للمشركين ليقتلوه، وقاطعته العرب وحبسوه ثلاث سنوات في شعب أبي طالب مع رسول الله وأصحابه، فما وَهَن وما لان وما استكان، بل كان حريصاً على ثبات محمد ﷺ على ما هو عليه من الحق، فقد ذكر ابن هشام أن أبا طالب رأى النبي ﷺ وعليّاً يصليان مرة، فكلمهما في ذلك، ولما عرف جلية الأمر أمرهما بالثبات.(١٦)

ومع ذلك كله فلم ولن يشفع له عمله في أن يدخل الجنة أو أن يجد ريحها، بل هو في النار خالداً فيها أبداً، وما ذلك إلا لأنه لم يقل يوماً: لا إله إلا الله، فعن العباس بن عبد المطلب أنه قال يا رسول الله: هل نفعتَ أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟

قال ﷺ: **(نعم هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار).**(١٧)

فالشرك يُفسد الأعمال الصالحة ويحبطها ويحرقها ويُحولها إلى رماد

(١٥) الرحيق المختوم (ص٨١).

(١٦) انظرالسيرة لابن هشام (ج١ ص٢٤٧)، والرحيق المختوم (ص٦٣).

(١٧) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٥).

وسراب لا قيمة له، فلا يدخل صاحبها بسببها الجنة، بل يخلد بها في دركة من دركات النار ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف (٤٩).

فمثله كمثل من شرع في بناء بيت على سطح بحر، كلما وضع حجراً لا يجد له قراراً، فيُجهد نفسه ويُتعبها على غير فائدة تذكر.

- ولذا وجب علينا أن نعلم التوحيد أوَّلاً، لتنعقد عليه قلوبنا، وتنطق به ألسنتنا، وتعمل به جوارحنا، وندعوا الناس إليه، ونصبر على ما أصابنا من وراء ذلك، عندها وعندها فقط نفلت من الغرق والهلاك والخسران المبين الذي قال عنه سبحانه:

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ العصر (١ - ٣).

****

الباب الأول

التوحيد

بيان أقسام التوحيد
وعرض لعقيدة أهل السنة والجماعة
ونقد لعقائد المخالفين

تمهيد:

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ يوسف (٢).

فاصطفى الله عز وجل اللغة العربية لتكون هي لغة هذا الدين، فأنزل القرآن بلسان عربي مبين، وكان الرسول ﷺ خير من تكلم بلغة العرب، ومن المعلوم أن أسلوب اللغة العربية ينقسم إلى أسلوبين: أسلوب خبري، وأسلوب إنشائي.

الأسلوب الخبري هو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب، أما الأسلوب الإنشائي فهو طلب فعل أو ترك.

ومن ثم فإن الدين لما أمرنا بالتوحيد عَرَضَه علينا بهذين الأسلوبين: الخبري والإنشائي، وعليه فإن التوحيد ينقسم إلى قسمين: الأول عُرض بأسلوب خبري، والثاني عُرض بأسلوب إنشائي، فالتوحيد المعروض بالأسلوب الخبري يطلق عليه اسم:

(توحيد المعرفة والإثبات)، وهو يتضمن كل من: (توحيد الربوبية) و(توحيد الأسماء والصفات).

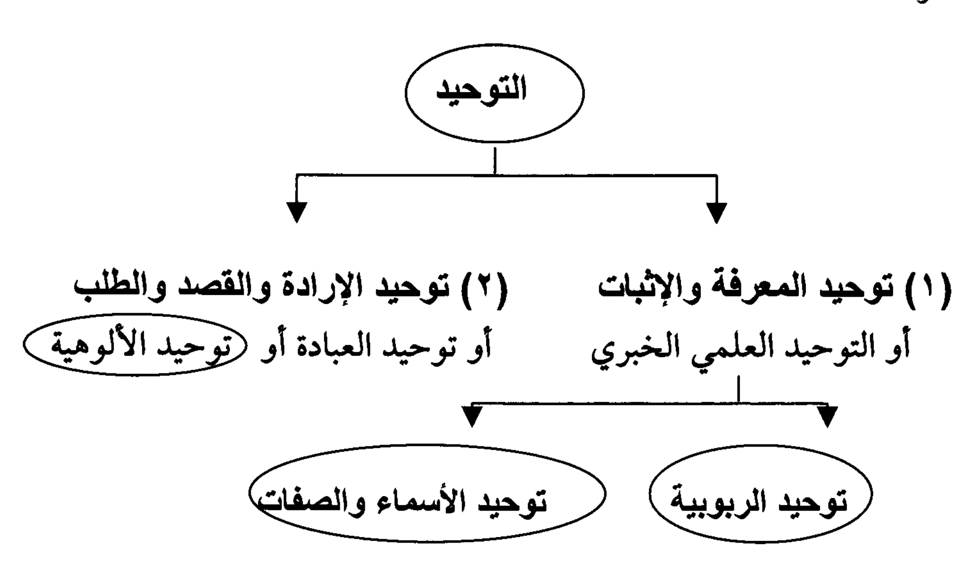
وهذا التوحيد خبري علمي، أي أنه أخبار واردة في القرآن والسنة الصحيحة، تلك الأخبار لا يقوم بها ولا يوصف بها إلا الله وحده لا شريك له، فهو توحيد الله في أفعاله سبحانه تجاه عباده، وهذه الأخبار يقتضي منك تصديقها، واثباتها لله وحده، ونفيها عمَّا سواه، والتوحيد المعروض بالأسلوب الإنشائي يطلق

عليه اسم:

(توحيد الألوهية)، أو (توحيد العبادة)، أو (توحيد الإرادة والقصد والطلب).

وهذا التوحيد طلبي عملي، أي أن العبد ما خلقه الله إلا من أجل أن يعمل على إرادة وقصد وتقديم العبادة لله وحده، والله يطلب منك ذلك ولا يرضى منك غير ذلك، فهو توحيد الله في أفعال العباد تجاهه سبحانه.

وهذه المطلوبات يقتضي منك العمل بها، واثباتها لله وحده، ونفيها عمَّا سواه.



- وإليك تفصيل تلك الأقسام في ثلاثة فصول مع بيان الذين أشركوا فيها وصور شركهم:

الفصل الأول

توحيد الربوبية

الربوبية لفظ مشتق من كلمة الرب، والرب له ثلاثة معاني، وجب علينا أن نفرد الله عز وجل فيها فنثبتها له سبحانه وننفيها عما سواه، هذه المعاني هي:

(١) الرب هو الخالق الذي أنشأ الوجود من العدم، ومن ثم فهو محيي ومميت وموجود قبل كل شيء.

(٢) الرب هو المالك الذي بيده ملكوت كل شيء.

(٣) الرب هو الآمر المتصرف المدبر الذي أمره نافذ في شئون خلقه، السيد المطاع الذي له الحكم والأمر والنهي والتحليل والتحريم والتشريع والقضاء بين خلقه فيما اختلفوا فيه.

- ولن يصير المرء موحداً توحيد الربوبية إلا إذا أقر بتلك المعاني الثلاثة لله وحده، ونفاها عن غيره من الأرباب الباطلة، أما إذا لم يثبتها لله أصلاً، أو أثبت بعضها لله وحده وأثبت البعض الآخر لغيره سبحانه، أو أثبتها كلها لله ولغيره: فهذا ليس من الموحدين في شيء، وهو في الآخرة من الخاسرين الخالدين في النار وبئس القرار.

وإليك تفصيل تلك المعاني الثلاثة، مع بيان من أقر بها، ومن أنكرها، ومن أشرك فيها؟

المبحث الأول

أولاً: الإعتقاد الجازم بأن الله هو: (الخالق وحده)

فالرب هو الذي أوجد كل شيء من العدم وأنشأ وأبدع وفطر الأرض والسموات - على غير مثال سبق - وذرأ وبث فيهما المخلوقات ويهب الحياة لمن

يشاء ويرزق من يشاء ويميت من يشاء.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾ الرعد (١٦).

وقد أقر كفار قريش بهذا المعنى وأثبتوه لله وحده ولم ينكروه ولم يشركوا فيه.

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ۝ ﴾ الزخرف (٩).

وقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ الزخرف (٨٧).

وقال: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ ﴾ ؟ يونس (٣١).

وقال: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾؟!! يونس (٣١ - ٣٢).

ولكن ظهرت طوائف هي أجهل من أبي جهل، انحطت عقولهم حيث إنهم لم يقروا بما أقر به أبو جهل من أن الله هو الخالق، فمنهم من كفر وأنكر وجود الله ابتداءً، ومنهم من جعل الخالق والمخلوق شيء واحد، ومنهم من أشرك فأثبت الخلق لله ولغيره.

وإليك نبذة عن تلك الطوائف:

ثانياً: بيان بعض الغارقين الذين أنكروا أو أشركوا في الاعتقاد بأن الله هو الخالق وحده:

(١) الدهريون:

وهؤلاء قالوا: إن الذي خلقنا وأنشأنا ووهب لنا الحياة ويميتنا إنما هو

الدهر - أي الزمن -.

قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ الجاثية (٢٤).

فلئن سألتهم: من خلقكم وخلق الموت والحياة؟ ليقولن الدهر.

(٢) الشيوعيون أو الاشتراكيون أو المركسيون:

وهؤلاء مثلهم كمثل الدهريين، فهم لا يعترفون بوجود الله أصلاً، ومن ثم فلا يعترفون بالرسل ولا الرسالات، ويعتبرون أن الذين يعتنقون الدين ما هم إلا مجانين يتركون أشياء ويفعلون أشياء ظناً منهم أنهم بذلك يتقربون إلى الله رب العالمين ليحصلوا على جنته ورضاه، فيقولون أن هذه أوهام مثل الأوهام التي يعيشها السكران، ولذا انتشر عندهم مقولة: (الدين أفيون الشعوب).

ومن ثم فهم يسعون إلى التحرر من الضوابط الدينية والأخلاقية والتكاليف الشرعية، والذي قنن لهم نظرياتهم الإعتقادية والفلسفية والمالية والأخلاقية هما الألمانيان: (كارل ماركس) و(فريدريك أنجلز) وذلك في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وحاول (لينين) و(ستالين) وغيرهما نشر وتثبيت دعائم هذه النظرية في دول الاتحاد السوفييتي - سابقاً قبل تفككه - ولكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً، وانهارت دولتهم، وبقي القليل من المتمسكين بزبالات أفكارهم ومخلفات أذهانهم، وهؤلاء الكفرة الملاحدة إن سألتهم من خلق الخلق؟ قالت طائفة منهم: الطبيعة، وقالت طائفة أخرى: الصدفة.

فالطبيعة عندهم هي التي أوجدت نفسها بنفسها، أو الصدفة هي التي أوجدت الكون ومن فيه من المخلوقات.

وهذه العقيدة رفضها عقل كفار قريش من قبل ولم ينادوا بها، ولكن هؤلاء أكفر منهم وأجهل من أبي جهل.

فلو أن رجلاً قال لك: بينما أنا واقف ومعي بضاعتي أنتظر سفينة تحملني

إلي الضفة الأخرى فلم أجد، وإذ بي أرى الشجر من حولي تقطع ألواحاً وسُمِّرت الألواح وصُنع منها سفينة بلا صانع يصنعها، ثم ركبت وحُمِّلت بضائعي على ظهر السفينة بلا عمَّال يحملونها وأخذت السفينة تسير في الماء وتفادي الأمواج والرياح بلا قائد يقودها، حتى رست السفينة حيث أردتُ ونزلتُ منها ونزلتْ بضاعتي.

هل تصدق تلك الحكاية؟ قطعاً لن تصدقها وستقول أن الذي حكاها إما أنه كذابٌ أو مجنونٌ.

فما بالك بهذا الكون الفسيح؟ هل أوجد نفسه بنفسه بلا خالق حكيم عليم قادر على كل شيء؟!!

وصدق ربي لما قال: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾؟!! الطور (٣٥).

ولو أن رجلاً قال لك: بينما أنا أسير ومعي ألف حرف من الحروف المقطعة فتعثرتُ فوقعتْ مني تلك الحروف - بلا قصد - فتناثرت على الأرض، فوجدتها قد كونت قصيدة عظيمة المعنى والوزن والقافية.

هل تصدق تلك الحكاية؟ قطعاً لن تصدقها وستقول أن الذي حكاها إما أنه كذابٌ أو مجنونٌ لأن الصدفة الغير واعية لا تصنع ذلك ولا أدنى من ذلك.

فما بالك بالأفلاك والسموات والأرض ومن فيهن من المخلوقات المحكمة الخِلقة المتقنة الصنعة؟!!

إن العقل لا يقبل مثل تلك السزاجات، وصدق ربي لما قال:

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الفرقان (٤٤).

ولكن أعداء الإسلام أنصار هذه العقيدة الفاسدة ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءً، فهدفهم الأول هو القضاء على التعلق بوجود رب للعالمين هذا الرب له رسالة أرسل بها رسوله ليحكم العالمين بمقتضاها، فقاموا بنشر سمومهم علانية، فلما لم يجدوا لها رواجاً في قلوب المسلمين قاموا بوضع السم داخل العسل وزيَّنوه، فبثوا تلك العقيدة في وسط المناهج التعليمية المقررة على

المسلمين، وغلفوها بأغلفة براقة، ودرَّسوها بطرق ملتوية خبيثة ضمن مناهج الفيزياء والأحياء والفلسفة والزخرفة وغيرها.....

وإليك نبذة مختصرة عن بعض تلك المحاولات:

(أ) **نظرية دارون:**

وهذه النظرية يطلق عليها اسم نظرية التطور أو نظرية النشوء والترقي، وتنسب إلى عالم يهودي الأصل شيوعي المذهب يسمى: (شارلز روبرت دارون) وذكرهذه النظرية في كتاب نشر سنة ١٨٥٩ م تحت عنوان: (أصل الأنواع)، وهذه النظرية تحاول أن تفسر لنا كيف وجدت ونشأت الكائنات الحية؟ فتنصُّ على أن الكائنات الموجودة الآن ما هي إلا نتيجة تطورات طبيعية وتغيرات فسيولوجية، ولا يحتاج إرجاع إيجاد الكائنات إلى خالق أوجدها بمعجزةٍ وقدرةٍ ربانيةٍ خارقةٍ، فالإنسان - مثلاً - أصله قرد، ثم تطور وارتقى حتى وصل إلى هيئته الحالية، والقرد وغيره من الكائنات لها أصول تطورت تحت ضغوط تفاعلات وصراعات حدثت عن طريق المصادفة، وليس كما يقول المسلمون نقلاً عن ربهم ونبيهم أن كلكم من آدم وآدم خلقه الله من تراب، ونفخ فيه من روحه.

أي أن البشرية وغيرها من الكائنات لم يأت عليها حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً، بل هي قديمة بلا ابتداء، موجودة بلا خالق أوجدها من العدم.

يعني إن سألتهم: من خلق الكائنات الحية؟ ليقولن: المسألة لا تحتاج إلى خالق وإنما هي تطور وارتقاء.

وقد ثبت خطأ هذه النظرية علمياً وعالمياً، ولذلك مُنع تدريسها في أمريكا ودول أوروبا، ولكنها ما زالت مقررة في مادة الأحياء على طلبة المدارس والمعاهد والكليات في العالم الإسلامي، بل وتدرس في مادة الزخرفة على المدارس الفنية على هيئة رسومات زخرفية توضح مراحل تطور البنيان البشري.

(ب) **نظرية بقاء الطاقة:**

وهذه النظرية تنصُّ على أن المادة - أو الطاقة - لا تفنى ولا تستحدث من العدم، ولكنها تتغير من شكل إلى آخر.

أي أن منطوق النظرية يقول: إن المادة ليس لها بداية نشأت منها وليس لها نهاية تنتهي عندها، وإنما هي تنتقل من صورة إلى أخرى على الدوام، فمثلا الجسم الصلب يتحول إلى سائل بالتسخين، والسائل يتحول إلى غاز بمزيد من التسخين، والغاز يتحول إلى سائل بالتكثيف، والسائل يتحول إلى جسم صلب بالتجميد، وهكذا دَواليك بلا بداية ولا نهاية، ومن ثم فالمادة هي الأول والآخر ولا إله إلا المادة.

يعني إن سألتهم: من خلق الكائنات؟ ليقولن: المسألة لا تحتاج إلى خالق وإنما هي مجرد انتقال من صورة إلى أخرى.

وهذا النظرية - التي تدرَّس في كتب الفيزياء - نصفها الأخير صحيح وهو أن المادة تتحول من شكل إلى آخر، أما نصفها الأول فهو يناقض دين الله جملة وتفصيلاً حيث إن الذي لا يفنى ولا يُستحدث من العدم إنما هو الله وحده الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، وكل شيء أتى عليه حين من الدهر كان عدماً ولم يكن شيئاً مذكوراً حتى أوجده الله الخالق، وكل شيء سيفنى ولا يبقى إلا الله وحده.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾ ؟ مريم (٦٧).

وقال: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن (٢٦ - ٢٧).

(ج) عقيدة استنساخ الأرواح:

وهذه العقيدة تمركزت في الهند، وتنصُّ على أن الروح تنتقل من جسد إلى آخر، فروحك امتداد لأرواح كائنات كانت قبلك، وتلك الكائنات هي أيضاً امتداد لأرواح كانت في كائنات قبلها، وهكذا دَواليك بلا بداية ولا خالق أوجد الخلق من العدم، ولا نهاية ولا حساب، فما أرواحنا إلا نُسخ مِن أرواح مَن سبقنا مِن الكائنات الحية من بشر وبقر وكلاب وغيرها....

يعني إن سألتهم: من خلق الكائنات الحية؟ ليقولن: المسألة لا تحتاج إلى

خالق وإنما هي مجرد انتقال الروح من جسد إلى آخر.

وهذا يناقض دين الله الذي أخبرنا أنه سبحانه خلق آدم بيديه بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، ثم نفخ فيه من روحه، وجعل منه زوجته حواء، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً.

(د) إثارة بعض المسائل الجدلية العقيمة:

مثل إثارة الجدل حول مسألة مَن نشأ أولاً: البيضة أم الدجاجة؟ فإذا قلت الدجاجة نشأت قبل البيضة، قالوا لك: الدجاجة خرجت من البيضة فهي الأولى، وإذا قلت البيضة نشأت قبل الدجاجة قالوا لك: البيضة خرجت من الدجاجة فهي الأولى، وهكذا يدخلونك في دائرة مفرغة ليثبتوا لك أن ليس هناك بداية ولا نهاية، أو يشككوك في ذلك، ناسين أو متناسين إرجاع مسألة الخلق والنشأة إلى الله القائل: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الذاريات (٤٩).

فتلك نظريات ومسائل جدلية سخيفة هزيلة الحجة، معلومٌ خطأها علمياً وعالمياً، ولم يعد الغرب يدرسها أو يثيرها، ولكنها ما زالت تدرَّس وتثار عندنا نحن المسلمين، والهدف منها زعزعة عقيدة الربوبية عند المسلمين حتى ينشأ جيل ينتمي إلى الإسلام اسماً وعقله وقلبه وقوله ينقض دينه، وينطق بما يخالفه، وهذا الهدف جاء متمشياً مع الخطة التي وضعها القس (دانلوب) من أجل غزو العالم الإسلامي غزواً فكرياً من خلال بث تلك العقائد في مناهج التربية والتعليم، وهذا المخطط ضمن منظومة كبيرة لإخراج المسلمين من إسلامهم وإيقاعهم في الكفر والشرك والإلحاد، أو الشك والريبة والإعراض، فيحدث عندنا زعزعة وخللاً في الإجابة على هذا السؤال: من أين جئنا؟ وإلى أين المصير؟

وصدق ربي لمَّا قال: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ البقرة (١٠٩).

وقال: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ النساء (٨٩).

نعوذ بالله من الكفر والإلحاد.

(٣) المجوس:

وهؤلاء يعتقدون بوجود خالقين للوجود، حيث إن الكون ما فيه إلا خير أو شر، وللشر خالق رمزوا له بالظلام، وللخير خالق آخر رمزوا له بالنور، ثم بحثوا عن أعظم مصدر للنور فوجدوه النار، فعبدوها وتقربوا إليها بشتى القرابين.

يعني إن سألتهم: من خلق المخلوقات؟ ليقولن: خلقهن إلهين اثنين: النور والظلام.

(٤) القدرية:

وهم المعتزلة الذين يعتقدون أن الإنسان ليس مجبراً على أفعاله، لأنه لو كان مجبراً ثم حاسبه الله على ما أجبره عليه فهذا نوع من الظلم الذي يجب أن ننزه الله عنه - وهذا الكلام حتى الآن حق - ثم قالوا: إذا كان العبد مخير في فعله فهو إما أن يفعل الخير وإما أن يفعل الشر، ومن ثم فإن الأفعال تنسب إلى العبد ويحاسب عليها فهو الذي أوجدها، والله ليس بخالق لها، بل إن غلاتهم قالوا: إن الله لا يعلم ما سيفعله العباد إبتداءً إلا بعد وقوعها منهم.

يعني إن سألت أحدهم: من خلق أفعالك وأفعالي؟ ليقولن: أنا خلقت أفعالي، وأنت خلقت أفعالك، وكل فاعل خلق فعله، وهذا يناقض دين الله الذي قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الصافات(٩٦)، فأفعال العباد خلقها الله سبحانه لأن الأفعال ناتجة عن حدوث شيئين هما: (الإرادة الجازمة) و(القدرة التامة)، فإذا تخلف أحدهما على الأقل انعدم العمل، وكلاهما خلقهما الله فينا، ومنحنا إياهما، وخلق فينا حرية اختيار الفعل أو الترك للأوامر الشرعية، ومن ثم فما ينتج عنهما فهو كذلك من خلق الله.

فلو توفرت فيك إرادة جازمة داخلية تدفعك لفعل شيء معين وعندك القدرة التامة على القيام به، تولد عنهما إتيانك بهذا العمل وإلا فلا ينتج منك عملاً، ولذلك كان النبي ﷺ يستعيذ من العجز والكسل، والعجز ضد القدرة، والكسل ضد

الإرادة. وقال عنهم النبي ﷺ: **(القدرية مجوس الأمة)**[١٨]، والعلاقة بين القدرية والمجوس متمثلة في اعتقادهم بوجود شريك مع الله في الخلق بل إن القدرية أكفر من المجوس حيث إن المجوس أثبتوا خالقين اثنين، وهؤلاء جعلوا كل إنسان شريكاً مع الله في خلق أفعاله.

(٥) الصوفية وعقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود:

عقيدة الحلول هي الاعتقاد بأن ذات الله تدخل وتحل في بعض الأجساد والكائنات، كما قالت النصارى بحلول ذات الله في السيد المسيح ﷺ، وكما قالت غلاة الشيعة بحلول ذات الله في عليّ بن أبي طالب ﷺ وأما عقيدة الاتحاد فهي الاعتقاد بوصول الشيخ إلى منزلة سامية جعلته قريباً من الله عز وجل حتى اتحد به، فزالت صفات الشيخ الإنسية وحلت فيه صفات الله القدسية، فصار الله هو الشيخ والشيخ هو الله، ولذلك فقد رفع عن مشايخهم التكاليف الشرعية، وأصبح ترك الدين وتكاليفه هو غاية الدين ومنتهى التدين، ومن ثم فإن تقديم العبادة للشيخ هو في الحقيقة عبادة لله، حيث إن كلاهما شيء واحد.

أما عقيدة وحدة الوجود فهي ألعن منهما، فهي الاعتقاد بأن الوجود كله هو الله، فالله تجسد في الموجودات، فكل شيء تراه إنما هو الله، والله متجسد في كل شيء، فلا يحتاج الأمر إلى تقرب إلى الله ليحل فيك، ومن ثم فعبادة الأصنام هي عابدة لله الذي تجسد في الصنم، وعبادة الصليب هي عابدة لله الذي تجسد في الصليب، وكل عابد لأي شيء إنما هو في الحقيقة عابد لله الذي تجسد في كل شيء، بل إن الله تجسد في صورتك أنت وصورة كل مخلوق، أما أن تشهد لنفسك وجوداً ولله وجوداً فأنت بذلك تؤمن بوجودين، وهذا عين الشرك عندهم.

أي أنك إن سألت أحدهم: من أنت؟ ليقولن أنا مظهرٌ من مظاهر تجليات الله، ومنهم من قال أنا العبد المخلوق الذي حل فيه خالقه، ومنهم من قال أنا لا أرى في الوجود إلا الله.

---

(١٨) حسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٤٢).

ولا تعجب من ذلك فإن الصوفيين يسعون إلى الحصول إلى مرحلة الفناء، وهي عندهم من أعلى الغايات وأسمى الدرجات، فما هو الفناء عندهم؟

قالوا: الفناء ألا ترى شيئاً إلا الله، ولا تعلم شيئاً إلا الله، وتكون ناسياً لنفسك ولكل الأشياء سوى الله، فعند ذلك يتراءى لك أنه الرب، إذ لا ترى ولا تعلم شيئاً إلا هو، فتعتقد أنه لا شيء إلا هو، فتظن أنك هو، فتقول أنا الحق، وتقول ليس في الدار إلا الله، وليس في الوجود إلا الله).(١٩)

وقد زعم أئمة الصوفية أنهم وصلوا إلى الفناء وحلت بهم ذات الله، وارتفعت صفاتهم البشرية وتخلصوا منها وحلت بهم الصفات الإلهية، وإليك بعضاً من أقوالهم التي تبين تلك العقيدة الشركية: (٢٠)

- قال إبراهيم الدسوقي:

فأنت مُنايَ بل أنا أنت دائماً إذا كنت أنت اليوم عين حقيقتي

فقال كذاك الأمر لكنه إذا تعيَّنت الأشياء كنتَ كنسختي

فأوصلت ذاتي باتحادي بذاته بغير حلول بل بتحقيق نسبتي

فصرت فناء في بقاء مؤيد لذات ديمومة سرمديةِ

وغيبني عني فأصبحت سائلاً لذاتي عن ذاتي لشغلي بغيبتي

- وقال أحمد البدوي:

وباسطني عمداً فطاب خطابه فيا طيبها من حضرة صمديةِ

وغيبني عني فصرت بلا أنا دهشتُ بمرآت ووحدت وحدتي

- وقال الحسين بن منصور الحلاج(٢١):

---

(١٩) معجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحنفي (ص٢٠٨).

(٢٠) راجع كتاب إلى التصوف يا عباد الله للشيخ أبو بكر الجزائري فهو من الكتب الفاضحة للصوفية وضلالاتها، وكتاب السيد البدوي دراسة نقدية للدكتور عبد الله صابر، وكتاب عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة للأستاذ محمود المركبي وكتاب هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل، والطبقات الكبرى للشعراني، فصوص الحكم لابن عربي - خذلهما الله -.

(٢١) انظر عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة للأستاذ محمود المركبي (ص٤١).

أنـا مـن أهـوى ومـن أهـوى أنـا — فـنحن روحـان حلـتـا بـدنا
فـإذا أبـصـرتني أبـصـرته — وإذا أبـصـرته أبـصـرتنا

- وقال:

أنـا الحـق والحـق حـق — لابـس ذاتـه فمـا فـرق

- وقال أيضاً: (أرى ربي بعين قلبي فأقول له من أنت؟ فيقول لي: أنت !).

- وقال الجيلي:

لي الملك في الدارين لم أر فيهما — سـوايَ فأرجـو فـضله أو فأخـشاهُ
وقـد حـزت أنـواع الكمـال وإننـي — جمـال جـلال الكـل مـا أنـا إلا هُـو
وإنـي رب للأنـام وسـيـد — جميع الـورى اسـم وذاتـي مُـسَمَّاهُ

- وقال أبو اليزيد البسطامي:[(٢٢)]

(غبت عن الله ثلاثين سنة وكانت غيبتي عنه ذكري إياه، فلما خنست عنه وجدته في كل حال حتى كأنه أنا).

- وقـال آخـر: سـبحاني سـبحاني — مـا أعـظـم شـانـي
- وقال آخـر: فيحمدنـي وأحمـده — ويعبـدنـي وأعـبـده
- وقال آخر: الرب حق والعبد حق — يـا لـيت شـعري مـن المكلـفُ
إذا قلـت عـبد فـذاك رب — وإذا قلـت رب أنَّـى يكلـفُ

- وقال محمد بن عليّ المعروف بمحيي الدين بن عربي وهو يتحدث عن الله قائلا:

(وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات ليست إلا هو).

- وقال: (سبحان من خلق الأشياء وهو عينها).

- وقال: (وشهود الحق - أي الله - في النساء أعظم الشهود وأكمله).

---

(٢٢) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٣٥/١٠)، وعقائد الصوفية للأستاذ محمود المركبي (ص٢٨).

ثم قال: (ولهذا أحب النبي ﷺ النساء لكمال شهود الحق فيهن).

- وقال: (ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة - أي الجماع ومقدماته - وأمر بالغسل منه عند حصول الشهوة لأن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره فطهره بالغسل).أهـ

فهو يزعم كفراً أن الله لا يأمر بالغسل إلا ليتطهر العبد مما توهمه من أنه كان مع امرأة، على حين أنه كان مع الله في أكمل هيئته وأجمل صورته، تعالى الله عما يقول علواً كبيراً.

فإذا كان الشيوعيون أنكروا وجود الخالق فهؤلاء أنكروا وجود المخلوقات والكائنات، واعتبروا الوجود الحقيقي لله، والكائنات ما هي إلا مظهر من مظاهر تجليات الله.

وهذا الإعتقاد الفاسد ينتج عنه القضاء على عقيدة الولاء والبراء، والسعي لإخماد راية الجهاد في سبيل الله ومقاومة أعداء دين الله ومحاربتهم، حيث إن الكل هو الله، والكل عابد لله، والكل على حق، فالله متمثل في أجساد الكفرة واليهود والنصارى والصليب والخنزير والأصنام، ومن ثم فلا يجوز محاربة الكفر بشتى صوره، ولا يجوز كراهية الكفار ودعوتهم إلى التوحيد، حتى قال أحدهم في إحدى شطحاته:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلانٍ وديرٌ لرهبانِ

وبيتٍ لأوثانٍ وكعبةِ طائفٍ ... وألواح توراةٍ ومصحفِ قرآني

أدين بدين الحب أنَّى توجهتْ ... ركائبه فالحب ديني وإيماني

وقال التجاني: (كل عابد أو ساجد لغير الله في الظاهر فما عبد ولا سجد إلا لله تعالى، لأنه التجلي في تلك الألباس).[٢٣]

ومن هنا يظهر لك سبب عطف اليهود والنصارى والعلمانيين على هؤلاء الصوفيين، وتيسير السبل لهم لنشر معتقداتهم وترميم مساجدهم وأضرحة أوليائهم ودعمهم بالجاه والمال.

---

(٢٣) جواهر المعاني وبلوغ الأماني لعلي حرازم عن شيخه التجاني (ج١ ص١٨٤).

فتعالى الله أن يحل في الكون فيصير في كل مكان، أو أن يحل في بعض مخلوقاته، أو أن يكون هو عين مخلوقاته، أو أن ينزل الخالق فيصير مخلوقاً، أو أن يرتقي المخلوق فيصير خالقاً، أو أن يتحد الجميع في واحد فلا يكون في الوجود إلا الله الواحد، فهذا الكلام هو عين الكفر والشرك في ربوبيته الله الخالق لكل شيء في الوجود، والحق أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما ثم استوى إلى العرش، فسبحانه مستوٍ على عرشه بائن من خلقه، وهو معنا بعلمه وقدرته وإحاطته وصفاته، وليست ذاته مختلطة بذواتنا، فسبحانه القائل: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ طه (٥).

وهو القائل: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧ ﴾ ؟ الملك (١٦ - ١٧).

المبحث الثاني

أولاً: الإعتقاد الجازم بأن الله هو: (المالك وحده)

الرب كلمة كانت العرب يُطلقونها على المالك الذي له حق التصرف فيما يملكه، كما قال عبد المطلب جد النبي ﷺ: (أنا رب الإبل، وللبيت رب يحميه) أي أنا صاحب الإبل ومالكها.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ فاطر(١٣)، وقال: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ۝٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ سبأ (٢٢ - ٢٣).

وقد أقر كفار قريش بهذا المعنى ولم ينكروه، فأثبتوا الملك المطلق والملك الأعظم لله وحده، قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ

تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾؟ المؤمنون (٨٤ - ٨٩).

ولذا كان المشركون وعلى رأسهم (عمرو بن لحَيّ) الذي كان أول من أدخل عبادة الأصنام في جزيرة العرب، حتى صار حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً تعبد مع الله عز وجل، واعتقد المشركون أنها وسائط بينهم وبين الله، وأنها تشفع لهم وتقربهم إلى الله زلفى - وكان الواحد منهم يطوف بالبيت قائلاً: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك).

فالإعتراف بكون الله هو مالك الملك كله، حتى امتد ملكه إلى أن صار مالكاً للآلهة، ومالكاً لما تملكه الآلهة هذا الاعتقاد كان عند أبي جهل ومن معه من المشركين، ولكن ظهرت طائفة من الناس انحطت عقولها حتى إنهم لم يقروا بما أقر به أبو جهل، فأعلنوا أن الله أعطى الملك لمجموعة من عباده، تلك المجموعة تسيطر على الدنيا ومن فيها وتهيمن عليها وتدير وتدبر شؤون الحياة التي أصبحت من ممتلكاتهم، دون الرجوع إلى الله الذي ملّكهم هذا الملك، وكأن الله - والعياذ بالله - قد تنازل عن ملكه للحياة، واصطفاهم وفوضهم وجعلهم شركاء له في ملكه، تعالى الله عما يشركون.

وإليك نبذة عن تلك الطائفة التي اعتنقت هذه العقيدة الشركية:

ثانياً: بيان بعض الغارقين الذين أشركوا في الاعتقاد بأن الملك لله وحده:

الصوفية وعقيدة الأقطاب:

وهذه العقيدة تنص على أن الله أعطى ملك الدنيا لمجموعة من الأولياء يتصرفون في شئونها كيفما شاءوا ولا تقضى حاجات العباد إلا بسببهم وبعد إذنهم،

وذلك لمنزلتهم العظيمة عند الله عز وجل، وشرح أبو العباس التجاني عقيدته الشركية قائلاً:(٢٤)

(اعلم أن حقيقة القطبانية هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقاً في جميع الوجود جملة وتفصيلاً، حينما كان الرب إلهاً كان القطب خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل ما عليه ألوهية لله تعالى، ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق، فلا يصل إلى الخلق شيء كائناً ما كان من الحق إلا بحكم القطب وتوليه ونيابته عن الحق في ذلك وتوصيله كل قسمة إلى محلها ثم قيامه في الوجود بروحانية في كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلاً....) أهـ

وقال محمد غازي: (القطب هو جامع الأسماء الحسنى، لا تجد صفة من الصفات الحسنة إلا رأيتها فيه، ويأتي بالجديد الذي يناسب زمانه).(٢٥)

وأشهر أربعة أقطاب - عندهم - هم: (البدوي) و(الدسوقي) و(الرفاعي) و(الجيلاني).

وأشهر الأوتاد الذين تحفظ بهم الأرض والبلاد والعباد - على حد زعمهم وشركهم - هم: (عيسى) و(إدريس) و(موسى) و(هارون) و(الخضر) عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

وقد قال الجيلي:

لي الملك في الدارين لم أر فيهما سواي فأرجو فضله أو فأخشاه

ونسي أو تناسى هو وأتباعه من الصوفيين قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا

---

(٢٤) جواهر المعاني وبلوغ الأماني من فيض سيده أبي العباس التجاني لعلي خرازم (ج٢ ص٩٠).

(٢٥) النصوص في مصطلحات الصوفية لمحمد غازي (ص٢٧١).

وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ ﴾ الفرقان (١ - ٣).

وقال: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ سبأ (٢٢ - ٢٣).

وهذه الآية نفت جميع الأسباب التي تبرر لأي أحد أن يلجأ إلى غير الله ويدعوه من دون الله أو مع الله، فالذي تطلب منه شيئاً ما لن يعطيك إياه إلا إذا كان مالكاً لهذا الشيء الذي تطلبه منه، والآية نفت عنهم هذا الملك مطلقاً، فقال تعالى: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾.

والذي تطلب منه شيئاً ما إن لم يكن مالكاً ملكاً متفرداً لهذا الشيء الذي تطلبه منه، فلن يعطيك ما تطلبه منه إلا إذا كان شريكاً للمالك في ملكه، عندها يحق له التصرف والعطاء، ولكن الآية نفت عنهم أن يكونوا شركاء لله في هذا الملكوت، فقال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾.

والذي تطلب منه شيئاً ما إن لم يكن مالكاً ملكاً متفرداً أو شريكاً له في ملكه فلن يعطيك ما تطلبه منه إلا إذا كان عاملاً عند المالك ومعيناً له في قضاء أمره في ملكه، عندها يستطيع أن يسعى في تلبية ما تطلبه منه، ولكن الآية نفت عنهم أن يكونوا معاونين لله ووزراء له في ملكه، فقال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾.

والذي تطلب منه شيئاً ما لا يملكه ولا هو شريك للمالك فيما يملكه ولا معيناً له في تدبير ما يملكه، لن يستطيع تلبية ما تطلبه منه إلا إذا كان على الأقل له مكانة عند المالك بحيث إنه إذا شفع في أمر جعل المالك لا يرد له طلباً، ولكن الآية نفت الشفاعة كذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾.

فإن قالوا إن هؤلاء الأولياء لهم عند الله مكانة عظيمة ألا وهي حق الشفاعة، ونحن نطلبها منهم، قلنا لهم إنهم لا يملكون الشفاعة أصلاً في الدنيا ولا

في الآخرة، فاطلبوها من مالكها الذي يعطيها من يشاء لينتفع بها من يشاء، قال سبحانه منكراً عليهم: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝﴾ الزمر (٤٣ - ٤٤).

فأصحاب تلك العقيدة إن سألتهم: لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون؟ سيقولون لله وللأقطاب.

فهم أسوء مما كان عليه أبو جهل وأبي لهب، واستمع إلى تلك العقيدة الشركية الطافحة من أقوالهم أئمة الصوفية:[٢٦]

- قال إبراهيم الدسوقي:

أنا ذلك القطب المبارك أمره ... فإنّ مدار الكل من حول دورتي
نعم نشأتي في الحب من قبل آدم ... وسري في الكون من قبل نشأتي
أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة ... أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقةِ

- وقال أحمد البدوي:

أنا قطب أقطاب الوجود بأسره ... وكل ملوك العالمين رعيتي
أنا أحمد البدوي قطب بلا خفاء ... على الأقطاب صحت ولايتي

وقال أيضا:

سائر الأرض كلها تحت حكمي ... وهي عندي كخردلة في فلاء
أنا سلطان كل قطب كبير ... وطبولي تدق فوق السماء

ولذا قال أحدهم مناجياً ومُمَجِّداً قطب الأقطاب ومشركاً برب الأرباب:

سيدي السيد البدوي المهاب ... الذي إذا دُعِيَ في البر والبحر أجاب

وقال أحدهم مناجياً التجاني:

يا أحمد التجاني يا غوث القلوب ... أما ترى ما نحن فيه من كروب

(٢٦) انظر كتاب السيد البدوي دراسة نقدية للدكتور عبد الله صابر (ص ٢٩ - ٣٠).

وقد نسي هؤلاء أو تناسوا قول الله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل (٦٢).

وكأنه إذا عُرض عليه هذا السؤال: أإله مع الله يجيب دعوة الداعي إذا دعاه؟ قال نعم قطب الأقطاب البدوي، وغوث القلوب التجاني....

- ونُسِب إلى عبد القادر الجيلاني - زوراً وبهتاناً - أنه قال: [٢٧]

وولانـي علـى الأقطـاب جمعـاً	فحكمـي نافـذ فـي كـل حالـي
نظـرت إلـى بـلاد الله جمعـاً	كخـردلة علـى حكـم اتـصالي
فلـو ألقـيتُ سـري فـوق نـار	لخمـدت وانطفـت فـي سر حالـي
ولـو ألقـيتُ سـري فـوق مـيت	لقـام بقـدرة المولـى ومـشـى لـي
ولـو ألقـيتُ سـري فـي جـبال	لـدُكت واخـتفت بـين الرمالـي
بـلاد الله ملكـي تحـت حكمـي	ووقتـي قـبل قبلـي قـد صـفا لـي

المبحث الثالث

أولاً: الإعتقاد الجازم بأن الله هو: (الآمر وحده)

نبي الله يوسف عليه السلام قال لصاحبه الذي ظن أنه ناج من السجن: ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ أي اذكرني عند سيدك ورئيسك وقائدك الذي تلتفون حوله ويأمركم بما يشاء فتطيعون أمره.

والله عز وجل هو أحق من يأمر ويحلل ويحرِّم ويشرِّع ويحكم بين عباده فيما اختلفوا فيه لأن الخلق خلقه والملك ملكه ونحن عبيده، قال سبحانه: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف (٥٤).

(٢٧) الفيوضات الربانية في المآثر والأوردة القادرية جمع وترتيب إسماعيل القادري (ص٤٦).

وبيَّن سبحانه وحدانيته في هذا الحق فقال: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ ﴾ آل عمران (١٥٤).

وقال: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ الكهف (٢٦).

وحُكْمُ الله وأمْرُه وقضائه الذي وجب علينا أن نوحده فيه ولا نشرك غيره فيه ينقسم إلى أمرين:

الأول: الأمر الشرعي: ويطلق عليه الحكم الشرعي أو القضاء الشرعي.

كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ الإسراء (٢٣).

الثاني: الأمر الكوني: ويطلق عليه الحكم الكوني أو القضاء الكوني.

كقوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ الإسراء (٤).

فقطعاً ليس كلا القضائين واحد، ومن ثم إليك الحديث عن هذين الأمرين والفرق بينهما ومن أشرك فيهما:

الفرق بين الأمر الشرعي والكوني:

الأمر الشرعي أو الحكم والقضاء الشرعي هو ما طلب الله منك فعله أو تركه وجعل لك إرادة واختياراً في الالتزام به أو عصيانه، فأنت في استطاعتك الاستسلام والانقياد لأمر الله، كما أنك في استطاعتك التمرد والعصيان، فأنت تستطيع أن تختار الهداية بإرادتك، وتستطيع أن تختار الغواية بإرادتك كذلك.

والأوامر الشرعية كلها يحبها الله عز وجل ويرضاها، لأن الله هو الذي أمرك بها، ومن ثم فيترتب عليها الثواب والعقاب، مثل:

الأمر بالتوحيد والإخلاص والصلاة والصيام والحج والصدقة.......

والنهي عن الكفر والشرك والنفاق والكذب وشهادة الزور والسرقة........

فالله من حقه أن يأمر ويحكم ويشرع ويحلل ويحرِّم ولا معقب لحكمه ولا

مبدل لأمره، ونحن نسمع له ونطيع، فنحلل حلاله ونحرِّم حرامه ونقبل شرعه، فلا نحكم بغيرما أنزل الله، ولا نُعرض عنه، ولا نعترض عليه، ولا نتركه، ولا نرده، ولا نحلل حرامه، ولا نحرِّم حلاله، ولا نستهين ولا نهزأ بأمره، ولا نستخف بحكمه سبحانه.

أما الأمر الكوني أو الحكم والقضاء فهو الذي ليس لك فيها اختيار، بمعنى أن الأمر الكوني فوق إرادتك وأكبر من أن تغيره أنت أو تحوله أو تبدله أو أن تمنع وقوعه ابتداءً، فهو يحدث في الكون رغماً عن أنف العالمين، ومن ثم فليس فيه ثواب ولا عقاب، مثل أن يخلقك الله ذكراً أو أنثى، طويلاً أو قصيراً، نحيفاً أو بديناً، ذا رزق واسع أو ضيق، صحيح البدن أو مريضاً، ذا أولاد أو عقيماً.......

فليس في مقدورك أن تغير تلك الأوامر أو تبدلها حتى ولو أخذت بالأسباب، فليست الأسباب هي الآمرة على الحقيقة ولكنها تؤثر بأمر من الله وحده، فالرجل المريض يأخذ الدواء فيشفى بإذن الله، ومثله تماماً يأخذ نفس الدواء فيموت بأمرالله، وما ذلك إلا لأن الأمركله لله.

ومن ثم فليس لك أن تنسب هذه الأوامر الكونية لغيرالله، أو أن تطلبها من غيره سبحانه القادرعلى كل شيء.

ومن الأوامر الكونية ما يحبها الله ويرضاها، ومنها ما لا يحبها ولا يرضاها، ولكنه أوجدها لحكمة بالغة، فالشيطان الداعية إلى الشر الحاث عليه موجود بأمر كوني، وفي وجوده حكمة عظيمة، وخير كبير لغيره، فبوسوسته يميز الله الخبيث من الطيب، ويَظهر الصادق من الكاذب، ويُدفع الشر بالخير، فإذا اتبعه قوم ثم تابوا بدَّل الله سيئاتهم حسنات، وخرج دعاة إلى الله يأمرون العصاة بالمعروف وينهون عن المنكر، أولئك خير أمة أخرجت للناس، وأولئك هم المفلحون، وخرج مجاهدون في سبيل الله، يقاتلون أعداء الله فينتج عن القتال شهداء، أعدَّ الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرعلى قلب بشرٍ، فلولا حكمة الله البالغة في دفع الناس بعضهم ببعض لمَا وصل الشهداء إلى منازلهم ودرجاتهم في الجنة، ولمَا تبدلت سيئات العصاة التائبين حسنات، ولمَا صار الآمرون بالمعروف والناهون عن

المنكر من المفلحين الذين هم خير أمة أخرجت للناس، ولهُدِّمت صوامع وبيَعٌ وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً، وهكذا فالحمد لله على أمره وقضائه الذي قال عنه رسول الله ﷺ في دعائه: (**والخير كله في يديك، والشر ليس إليك**)[٢٨].

فليس في صفات الله ولا في أفعاله شر أبداً.

ولكن الأوامر الكونية منها ما يلائم طبيعتنا البشرية فنسعد ونفرح بها، وعلينا أن نشكره عليها، ومنها ما لا يلائم طبيعتنا فتشق علينا ونحزن بحلولها، وعلينا أن نصبرعلى أمر الله فلا نجذع ولا نسخط ولا نعترض على حكمه سبحانه، ونعلم أن كلاً من عند الله العليم الحكيم، كالصحة والمرض، والفقر والغنى، والهزيمة والنصر......

- لماذا من حق الله أن يأمر وحده، وليس لنا من الأمر شيء؟

إن سلطة الأمر حق من حقوق الله الخالق المالك، سواء كان الأمر كونياً أو شرعياً، والمخلوق المملوك مقامه أن يتلقى الأوامر من خالقه ومالكه سبحانه، وليس للعبد أن يتجرأ على سيده وولي نعمته ويتعدى حدوده وإلا عرَّض نفسه لبطش وسخط وانتقام مولاه.

فلا يجوز لنا أن نشرك في حق الله أحداً، فضلاً عن أن نجحد حقه كله ونعطيه لغيره، لأننا إن أردنا أن نبقى مسلمين موحدين فعلينا إعطاء هذا الحق لله وحده دون سواه، وإلا سُلب منا أعز الأوصاف وأنبلها وحصلنا على أخبث الصفات والنعوت، وكان مآلنا الشقاء والعنت في الدنيا، والخلود في النار يوم القيامة، فالمسألة إذن مسألة إيمان أو كفر، جنة أو نار، نعيم لا شقاء بعده أبداً، أو جحيم لا نعيم بعده أبداً.

والسبب في عدم صلاحية الإنسان في اقتحام ميدان الأمر الكوني والشرعي وسن القوانين والنظم الأرضية هو أن الله - تقدست أسماءه وصفاته - قد فطر

---

(٢٨) رواه مسلم (٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ.

الإنسان على صفات النقص والعجز التي تجعله غير مؤهل للقيام بهذه المهمة، فإن قام بها وأقحم نفسه فيها وأمر وحكم من تلقاء نفسه: أفرز لنا أوامر وأحكاماً انطبعت فيها صفات عجزه ونقصه التي جُبل عليها ومن ثم فسد وأفسد، وهلك وأهلك من حوله، قال تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ المؤمنون (٧١).

ومن هذه الصفات - على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر - صفة: الضعف.

قال تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴾ النساء (٢٨).

والضعف ضعفان: ضعف جسد وبنيان، وضعف عقل وبيان.

- أولاً: الضعف الخِلقي الجسدي البنياني الذاتي الذي فطر الله عليه العباد - مهما كانت منزلتهم ومكانتهم عند الله - هوالذي يجعل المخلوقين عاجزين عن تحويل أمر الله الكوني أو تبديله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، ويجعل الجميع فقير إلى الله القوي المتين الغني الكريم الغالب على أمره القهارالعظيم، وهذا ما بينه سبحانه في كتابه العزيز فقال: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنعام (١٧).

وقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ يونس (١٠٦ - ١٠٧).

وقال: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الأحقاف (٥).

وقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا

تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الزمر (٣٨).

وقال: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ العنكبوت (١٧).

وضرب سبحانه لنا مثلاً ليبين قمة ضعف المخلوقين وعجزهم وفقرهم فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ الحج (٧٣ - ٧٤).

وقال: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾ فاطر(١٣ - ١٧).

فهؤلاء فقراء لا يملكون ولا يسمعون، ولو سمعوا ما تحركوا هم، ولا تحرك لهم ساكن، فلا يغيثون المستغيثين ولا يستجيبون للملهوفين، لعجزهم وفقرهم، فمن الهبل والخبل أن تلجأ لهؤلاء وتتطلب منهم أن يحققوا لك أمراً، وتترك الله الخالق الملك السميع البصيرالقوي المتين الغني والقادرعلى كل شيء، والذي لا يُعجزه شيء في السموات ولا في الأرض، والذي بيده الأمر فيقول للشيء كن فيكون.

فمثل من لجأ إلى الأولياء والأموات وأصحاب المقامات كمثل محتاج

وقف بباب رجل أصم لا يسمع، قعيد لا يتحرك، فقير لا يملك قوت يومه، هذا الضعيف الفقير وقفت ببابه ترجوه وتناديه وتتوسل إليه أن يسد حاجتك وضعفك وفقرك، والناس من حولك يقولون لك: إنه لا يسمعك ولو سمعك فهو لا يستطيع الحركة ولو استطاع فهو لا يملك لك شيئاً، وأنت ما زلت مصرٌّ على ندائه والوقوف ببابه.

قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ الأعراف (١٩٤ - ١٩٧).

- **ثانياً**: الضعف الذهني العقلي والجهل التام بالمستقبل، وقلة العلم بالحاضر والماضي الذي فطر الله عليه العباد - مهما كانت منزلتهم ومكانتهم عند الله - هو الذي يجعل المخلوقين عاجزين عن إصابة الحكمة والخير والصواب - دائماً - إذا اتخذوا قرارات وقوانين تشريعية بمعزل عن حكم الله وأمره المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فالإنسان يصدر قرارات وقوانين بعد دراسة وتفحيص وتمحيص ثم يكتشف خطأ ما وصل إليه عقله وعقول من استشارهم، فيقوم بتعديل قراراته وقوانينه، ثم إذا طبق تلك القرارات والقوانين المعدَّلة ذاق ويلات نتائجها، فيعدِّلها للمرة الثانية ويندم على ما فات، ثم يكتشف خطأ ما وصل إليه، وهكذا يظل في تخبط وتعديل وتبديل وتغيير رافعاً راية: (الحياة تجارب)، وما القوانين الوضعية منا ببعيد، فتحتوي على كمٍّ رهيب من الثغرات القانونية ومن المواد المعدلة والملغاة، وما زالت الثغرات موجودة، وما زال التعديل قائم، وما زالت الشعوب تدفع ثمن هذه التخبطات، والسبب في ذلك هو أن واضع هذه القوانين وتلك النظم موصوف

بالضعف الذهني، والجهل بعواقب أمره، وقلة العلم مهما أوتي من العلم، وموصوف بالعجلة، والحرص على تلبية مصالح نفسه أولاً ومصالح من يهمه أمرهم من أقاربه وذويه عملاً بالمثل اللاديني القائل: (أنا والطوفان من بعدي)، فيستأثر بالخير لنفسه وذويه ثم بعد ذلك ينظر في أحوال من حوله، هذا الحرص يجعله بخيلاً قتوراً - حتى ولو كان يملك خزائن رحمة ربك - كل ذلك يعميه عن الصواب، وعن رؤية الحق، وتلبية كل مصالح العباد، ويوقعه قطعاً في ظلم الشعوب، والإضرار بهم، والحصول على الشرمن حيث أراد أن يحصد الخير، وهذا ما بينه سبحانه في كتابه العزيز فقال:

﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾ الإسراء (١١)، وقال: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء (٨٥).

وقال: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ الإسراء(١٠٠).

فالإنسان إن أمر أمراً أو شرّع قانوناً انطبعت في أوامره وقوانينه تلك الصفات الغير قويمة فالقلة التي تضع القانون تأتي بقانون فيه ضعف وجهل وخور وسطحية وتخبط، وفيه تحقيق لمصالحها الشخصية أولاً، فتنعدم المساواة وتظلم الشعوب وتهدر مصالح عامة الناس، وتأكل ثروات العباد، وتنهب خيرات البلاد لتوضع في رصيد حسابات واضعي هذه القوانين.

والذي أخبرنا بهذه الصفات هو الله الذي خلق الإنسان، وهو أعلم بصنعته من غيره فسبحانه القائل: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ فاطر (١٤)، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك (١٤).

والواقع خير شاهد على ذلك، لمّا نُحّيَ شرع الله عن العمل به وتحكيمه وقام الإنسان باتباع هواه، والتوسع في الحريات الشخصية المتمردة على شرع الله وحدوده وضوابطه، وسن القوانين الوضعية، وفرض الأنظمة الأرضية المناقضة

لشرع الله، ماذا حدث؟ وماذا كانت النتيجة؟

كثرت البطالة، واستفحل الفقر والجوع، وانعدم الأمن والأمان، وانحطت الأخلاق والسلوكيات، وعم الظلم والاعتداءات، وأهدرت دماء الأبرياء، وانتشرت الجريمة، وكثر الهدم والتشريد والمعتقلات، وفشت الأمراض والأوجاع والابتلاءات، وأصبح ذلك وكأنه مادة يومية ثابتة نقرأها في الصحف والمجلات، ونسمعها ونراها في النشرات والإذاعات.

كل هذا وغيره منتشر حتى فيما يسمونها بالدول المتقدمة تكنولوجياً، والغنية اقتصادياً.

ثانياً: بيان بعض الغارقين الذين أنكروا أو أشركوا في الاعتقاد بأن الأمر الشرعي لله وحده:

إن وحدانية الله في التشريع والتحليل والتحريم من حقوق الله الذي نازعت فيه قريشٌ نبيهم، وعليه كان الصراع بين الأنبياء والملأ من أقوامهم، وهو امتداد للصراع القائم بين العلمانيين والإسلاميين في كل زمان ومكان.

- فهُم يريدون أن تكون السيادة لهم والسلطة التشريعية في أيديهم فيحللون ويحرمون ويشرعون ما يشاءون. - ونحن نريد أن تكون السيادة لله وحده ولا نشرك في حكمه أحداً، ونتقيد بشرعه فلا يُقدَّم عليه غيره.

- وهُم يسعون إلى تمييز أنفسهم عن عامة الناس.

- ونحن نسعى إلى أن يكون الكل تحت شرع الله سواء.

قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ البقرة (٢١٣).

فالغاية التي من أجلها أنزل الله الكتاب: هو أن يقف حكماً يفصل بين الناس فيما اختلفوا وقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ النساء (١٠٥) وهذا إرشاد من الله لنبيه محمد ﷺ أن يحكم بين الناس بما أراه الله عز وجل، فما بالك بنا نحن، ونحن دون النبي ﷺ في كل شيء؟ ثم أعاد نفس مضمون

الخطاب في موضع آخر فقال: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾...... ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ المائدة (٤٨ - ٤٩).

ثم استنكرالقرآن على من ابتغى غير حكم شرع الله فقال سبحانه:

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ ؟ المائدة (٥٠).

فوصف القرآن أي حكم مغاير لحكم الله أنه حكم الجاهلية، كما وصفه في موضع آخر بأنه الهوى الذي يجلب على صاحبه الضلال والعذاب الشديد، وذلك عندما قال سبحانه لداود عليه السلام: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ ص (٢٦).

كما واصل القرآن استنكاره على من حكم بغير شرع الله فقال:

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ﴾؟ الأنعام (١١٤).

وقال: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾؟ يونس (٥٩ - ٦٠).

وقال: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ النحل (١١٦ - ١١٧).

وجعل سبحانه التحاكم إلى شرعه المتمثل في القرآن والسنة شرطاً لبقاء المرء في دائرة الإيمان فقال: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ النساء (٥٩).

وسلب القرآن ممن حكم بغير شرع الله وصف الإيمان ووصفه بأسوء الأوصاف فقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ النساء (٦٥)، وقال:﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾... ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾... ﴿ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ المائدة (٤٤)، (٤٥)، (٤٧).

وقال النبي ﷺ: **(القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار: فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار)**[٢٩].

فالقضاة ثلاثة لا رابع لهم كما صنفهم النبي ﷺ:

(١) قاض عُرضت عليه قضية فقضى بشرع الله ورسوله، فهذا في الجنة.

(٢) قاض عُرضت عليه قضية فقضى بغير شرع الله ورسوله عن قصد وعلم، وهذا في النار.

(٣) قاض عُرضت عليه قضية فقضى بغير شرع الله ورسوله عن جهل، وهذا أيضاً في النار.

فلينظر كل قاض في أمره ومآله يوم القيامة، فإما أن يحكم بما أنزل الله وإلا فالنار مثوى الظالمين.

ومع وضوح هذا الحق - الذي يجب أن نوحد الله فيه - إلا أنه ظهرت

(٢٩) رواه أبو داود (٣٥٧٣)، والترمذي (١٣٢٢)، وابن ماجة (٢٣١٥)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٦٢٨).

طوائف من البشر نازعت الله في هذا الحق، فجحدته وأنكرته وادعته لنفسها من دون الله أو مع الله، واتبعتهم أممٌ من الناس، اتخذوهم أرباباً مع الله، وإليك نبذة عن تلك الطوائف وأتباعهم:

(١) **فرعون:**

قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الزخرف (٥١ - ٥٤).

وأخبرالقرآن عنه قائلاً: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ غافر (٢٦).

و ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ غافر (٢٩).

فاستكبر فرعون هو وجنوده وعطل شريعة موسى عليه السلام وأعرض عنها ورفضها وأبى أن يتخلى عن قوانينه وأصر على أن يحكم بها معللاً أنه خائف على قومه من فساد شريعة موسى عليه السلام، ففرعون يعمل من أجل شعبه حيث إنه ادعى أن قوانينه فيها الرشاد والصلاح والإصلاح والمُثل العليا، وشريعة موسى فيها الفساد والإفساد، فاستخف قومه، فدخل على عقولهم هذا التعليل العليل، فاقتنعوا به واتبعوه، فلعنهم الله وهلكوا في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾ هود (٩٧ - ٩٩)، وكانت هذه هي ربوبية فرعون التي ادعاها لنفسه قائلاً: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ النازعات (٢٤).

(٢) اليهود:

قال تعالى عن بني إسرائيل: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ البقرة (٥٨ - ٥٩).

أمرهم الله أن يقولوا: (حطة) أي حُط عنا خطايانا، فبدلوا هذا القول وقالوا: (حنطة) فزادوا حرفاً واحداً، فوصفهم الله بالظلم والفسق وأنزل عليهم عذاباً من السماء بسبب هذا التبديل، ونحن نسأل هؤلاء: من تكونوا أنتم حتى تبدلوا كلام الله؟ أأنتم أرباباً مع الله؟!! أم أن لكم سلطة أعظم من سلطان الله، هذه السلطة تجعل لكم الحق في تبديل أمر الله بدون إذن من الله؟!!

النبي محمد ﷺ لمّا قال له الكفار: ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ قال له ربه: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ يونس (١٥).

النبي ﷺ يخاف من عواقب الإقدام على مثل هذه الجريمة التي قام بها بنوا إسرائيل - جريمة تبديل أمر الله - فما بالك بمن عطل تحكيم شرع الله في الجرائم والحدود وجميع مناحي الحياة وبدّل أحكام الله، وأباح ما حرمه الله، وحرم ما أحله الله؟ وقال ضمناً: (الزانية والزاني فاحبسوهما سنتين إلا أن يكونا راضِيَين، فإن كانا راضِيَين ولم يأخذ أحدهما مالاً من الآخر فلا جريمة ولا لوم عليهما، والقانون لفعلتهما متغافل مُتغاض مُبيح غير منكِر ومجلس الشعب على ذلك من الشاهدين).

وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ المائدة (٤٤).

وسبب نزول هذه الآية ما رواه ابن عمر أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله ﷺ: (**ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟**) فقالوا نفضحهم ويُجلدون.

قال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة، فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا آية الرجم.

فقالوا: صدقت يا محمد، فيها آية الرجم، (**فأمر بها رسول الله ﷺ....**) فأنزل الله هذه الآية [٣٠]، ووصفهم القرآن بالكفر بسبب اعتدائهم على حق الله في الأمر وتبديلهم إياه.

(٣) النصارى:

جاء عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى النبي - ﷺ وقد كان نصرانياً قبل الإسلام - فلما سمع النبي ﷺ يقرأ قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾ التوبة (٣٠) قال يا رسول الله إنهم لم يعبدوهم، فقال ﷺ: (**بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم**).[٣١] فبيَّن النبي ﷺ أن الرب هو الذي في سلطته أن يحلل ويحرم كيفما شاء، والمسلم الموحد هو الذي يحلل ما أحله الله ويحرم ما حرمه الله رب العالمين، وأن من اتبع أحداً في تحليل ما عُلم من شرع الله أنه حرام، أو تحريم ما عُلم من شرع الله أنه حلال - بلا شبهة ولا تأويل - هذا الإتباع يكون شركاً بالله في ربوبيته، والمطاع صار رباً معبوداً مع الله، مثله كمثل الأحبار والرهبان علماء النصارى وعُبَّادهم، والمطيع له صار مشركاً بالله، مثله كمثل عامة النصارى.

(٣٠) رواه البخاري (٦٨٤١)، ومسلم (١٦٩٩).

(٣١) حسنه الألباني في غاية المرام (٦).

(٤) مشركي قريش:

قال تعالى عن مشركي قريش: ﴿ وَقَالُواْ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ الأنعام (١٣٨ - ١٤٠)، فتلك تشريعات وضعها مشركي مكة ومن حولها، وضعوها وقننوها بمعزل عن شرع الله لتحدد الحلال والحرام من المأكولات، وكان ذلك هو شركهم وسبب ضلالهم، ولذلك أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يقول لهم: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ الأنعام (١٤٥).

وقال لهم مستنكراً: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾؟ يونس (٥٩ - ٦٠).

وقال: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ النحل (١١٦ - ١١٧).

والمشركون لم يكتفوا بسن قوانين خاصة بالمأكولات وفقط ولكنهم سنوا

قوانين عسكرية خاصة بمواعيد الحرب والقتال، فقال سبحانه:﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ التوبة (٣٧) فحكم الله عليهم بأن كفرهم ازداد كفراً وضلالاً، لأنه من المعلوم أن الله حرم القتال في الأشهر الحُرُم وهي: (رجب وذو القعدة وذو الحجة ومُحَرَّم)، وكان المشركون يحتالون على شرع الله فإذا أرادوا القتال في إحدى هذه الأشهر قالوا: إن هذا الشهر ليس من الأشهر الحرم، فيُأجِّلون الشهر الحرام ويقاتلون فيه وهم يعلمون أنه من الأشهر الحرم، ويأتي عليهم شهر آخر ليس من الأشهر الحرم فيقولون: هو من الأشهر الحرم، فلا يقاتلون فيه، وهم يعلمون أنه يجوز القتال فيه، فيكونون بذلك قد بدلوا مسمَّيات الشهور، مما ترتب عليه استحلالٌ للقتال في الأشهر الحرم، وتحريمٌ للقتال في غير الأشهر الحرم - وهذا هو المقصود بالنسيء - وما كان ينبغي لهم أن يتصدروا لمهمة التشريع والتحليل والتحريم والتبديل والتغيير لشرع الله، لأن هذا هو حق الله وحده، والله لا يشرك في حكمه أحداً، ولم يأذن لأحد أن يعقب على أمره، أو أن يبدل شرعه، فلما زيَّن لهم الشيطان أعمالهم، وأخروا حكم ربهم وأجلوه، ثم نفذوه في غير الوقت الذي حدده الله لهم: كفروا وازدادوا كفراً.

(٥) المنافقون:

المنافقون لهم علامات يعرفون بها، وصفات تميّزهم عن غيرهم من المؤمنين الصادقين، منها عدم تحكيم شرع الله عز وجل، قال تعالى عنهم: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا

دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾النور(٤٧ - ٥٢).

وقال عنهم كذلك: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾ النساء (٦٠ - ٦٢).

فالمنافقون المخادعون الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر،الذين دخلوا الإسلام بأفواههم وخرج الإيمان من قلوبهم، هم الذين إذا دُعوا إلى شرع الله ليحكم بينهم تراهم يصدون عنه صدوداً، تلك علامتهم وهذا حالهم لمن أراد أن يتعرف عليهم، ولذا سمى الله إيمانهم زعماً وكذباً لأنهم لو كانوا يؤمنون بالله والرسول حقاً لتحاكموا إلى شرع الله عز وجل وإلى سنة رسول الله ﷺ وقالوا سمعنا وأطعنا.

قال ابن كثير: (هذا إنكار من الله عز وجل على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله، كما ذكر في سبب نزول هذه الآية: أنها نزلت في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخاصما، فجعل اليهودي يقول بيني وبينك محمد، وذاك يقول بيني وبينك كعب بن الأشرف.... وقيل غير ذلك، والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت)[٣٢].

ثم أقسم سبحانه بذاته المقدسة - وقلمَا يقسم الله بذاته إلا في عظائم الأمور - قائلاً:

---

(٣٢) عمدة التفسير (ج١ ص٤٧٠).

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء (٦٥).

قال الشيخ أحمد شاكر: (وها هي ذي الآيات في هذه السورة صريحة واضحة لا تحتاج إلى طول شرح ولا تحتمل التلاعب بالتأويل، يأمرنا سبحانه فيها بطاعته وطاعة رسوله، وأولي الأمر منا، أي من المسلمين، ويأمرنا إذا تنازعنا في شيء واختلفنا أن نرده إلى حكم الله في كتابه وحكم رسوله في سنته، ويقول في ذلك: ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فيرشدنا سبحانه وتعالى إلى أن طاعته وطاعة رسوله في شأن الناس كلهم، وفيما يعرض لهم من قضايا وخلاف ونزاع - شرط في الإيمان بالله واليوم الآخر. كما قال ابن كثير آنفاً: (تدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك - فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر).

ثم يرينا الله سبحانه حكمه في الذين يزعمون أنهم يؤمنون برسول الله محمد ﷺ وبما أنزل إليه، ثم يريدون ﴿ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ فيحكم بأنهم منافقون، لأنهم إذا دُعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول: صدوا عنه صدوداً، والنفاق أشر أنواع الكفر، ثم يعلمنا الله سبحانه أنه لم يرسل رسله عبثاً وإنما أرسلهم ليطيعهم الناس بإذن الله، ثم يُقسِم ربنا تبارك وتعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أن الناس لا يكونون مؤمنين حتى يحتكموا في شأنهم كله إلى رسوله محمد ﷺ، وحتى يرضوا بحكمه طائعين خاضعين لا يجدون في حكمه حرجاً في أنفسهم، وحتى يسلموا في دخيلة قلوبهم إلى حكم الله ورسوله تسليماً كاملاً، لا ينافقون به المؤمنين، ولا يخضعون في قبوله لقوة حاكم أو غيره، بل يرضون به مهما يلقوا في ذلك مشقة أو مؤنة، وأنهم إن لم يفعلوا لم يكونوا مؤمنين قط، بل دخلوا في عِداد الكافرين والمنافقين)[٣٣].

---

(٣٣) عمدة التفاسير (ج١ هامش ص٤٧٣) تعليقاً على كلام ابن كثير في الآيات من (٩٥) إلى =

(٦) التتار أتباع جنكيز خان:

التتر هو جند المغول الذين أتوا من وسط آسيا من أجل القضاء على الخلافة الإسلامية (سنة ١٢٥٨ م) ونزلوا بغداد وقتلوا الخليفة العباسي (المستعصم)، وكانوا بقيادة زعيمهم (هولاكو) واستباحوا حرمات المسلمين وأمعنوا فيهم قتلاً وتشريداً، وسماهم المسلمون التتار لكثرة أعدادهم، وكان لهم ملك يقال له: (جنكيز خان) وضع لهم كتاباً باللغة التركية، ترجم عنوانه باسم: (الياسة) أو (الياسا) أو (الياسق) وقال عنه الزبيدي: (هي كلمة تركية يُعَبَّر بها عن وضع قانون المعاملة)[٣٤].

والمقريزي تحدث عن أصل كلمة السياسة وعلاقتها بكلمة الياسة فقال:

(ساس الأمر سياسة بمعنى قام به..... فهذا أصل وضع السياسة في اللغة، ثم رسمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحول.

والسياسة نوعان: سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم والفاجر، فهي من الأحكام الشرعية علمها من علمها وجهلها من جهلها..... والنوع الآخر سياسة ظالمة، فالشريعة تحرمها..... والصحيح أن السياسة كلمة مغلية - نسبة إلى المغول - أصلها: (ياسة)، فحرفها أهل مصر وزادوا بأولها سيناً فقالوا: سياسة، وأدخلوا عليها الألف واللام، فظن من لا علم عنده أنها كلمة عربية ! وما الأمر فيها إلا كما قلت، واسمع الآن كيف نشأت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام: وذلك أن (جنكيز خان) القائم بدولة التتر في بلاد الشرق لما غلب الملك (أونك خان) وصارت له دولة - قرر قواعد وعقوبات، أثبتها في كتاب سماه: (ياسة)...... وجعله شريعة لقومه، فالتزموه بعده.... فصارت الياسة حكماً بتاً في أعقابه، لا يخرجون عن شيء من حكمه)[٣٥].

=

(٦٥) من سورة النساء.

(٣٤) شرح القاموس للزبيدي (ج٧ ص٩٨).

(٣٥) الخطط للمقريزي (ج٣ ص٣٥٧ - ٣٥٨) تحت عنوان ذكر أحكام السياسة.

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾؟:

(ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم (جنكيز خان) الذي وضع لهم (الياسق)، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام اقتبسها من شرائع شتى، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد هواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعاً، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسولهﷺ فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ؟ أي: ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه، وآمن به وأيقن وعلم أنه تعالى أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء).[٣٦]

وقال أيضاً: (مَن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة - كفر. فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وقدمها عليه؟! من فعل ذلك: كفر بإجماع المسلمين).[٣٧]

(٧) العلمانيون:

وهم اللادينيون أي الذين يفصلون الدين عن الدولة، فيقولون لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، ويعملون على حصر الدين في الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وزكاة وحج وروحانيات بينك وبين الله وفقط، ويمنعون تدخل

(٣٦) عمدة التفسير مختصر ابن كثير للشيخ أحمد شاكر(ج١ ص٦١٢ - ٦١٣).

(٣٧) البداية والنهاية لابن كثير(ج١٣ ص ١١٨ - ١١٩).

الشرعية والخضوع لأوامر الشرع في القضاء والاقتصاد والإعلام والتعليم والشئون الداخلية والعلاقات الخارجية في السلم والحرب وغيرها في جميع مناحي الحياة التي نظمها لنا شرع الله، فهم يعملون على أن تكون كلمتهم هي العليا وكلمة الله ورسوله هي السفلى، فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحله الله ويبدلون أحكام الله ويشرعون بمعزل عن شرع الله، فجعلوا لهم دساتير وقوانين ونظم لا علاقة لها بشرع الله، استمدوها من آراء ساداتهم وكبرائهم، وحالهم يقول: ليس من حق الله أن يتدخل في تنظيم شئون حياتنا.

قال الشيخ محمد الخضري شيخ الأزهر سابقاً:

(أما أن تفعل البلاد الإسلامية ما فعلته الدول الغربية من تجريد السياسة من الدين: فهو رأي لا يصدر إلا ممن يكن في صدره أن ليس للدين من سلطان على السياسة..... إن فصل الدين عن السياسة هدم لمعظم الدين ولا يقدم عليه المسلمون إلا بعد أن يكونوا غير مسلمين).[٣٨]

وقال الشيخ القرضاوي:

(إن العلماني الذي يرفض مبدأ تحكيم الشريعة الإسلامية من الأساس، ليس له من الإسلام إلا اسمه، وهو مرتد عن الإسلام بيقين، يجب أن يستتاب وتزاح عنه الشبهة وتقام عليه الحجة، وإلا حكم القضاء عليه بالردة وجُرِّد من انتمائه إلى الإسلام، أو سُحبت منه الجنسية الإسلامية وفرِّق بينه وبين زوجه وولده، وجرت عليه أحكام المرتدين المارقين في الحياة وبعد الوفاة).[٣٩] والعلمانية لها أشكال منها:

(أ) الديمقراطية:[٤٠]

وهي: (حكم الشعب بالشعب لصالح الشعب) فكأنما يقولون: إن الحكم

---

(٣٨) انظر رسائل الإصلاح للشيخ محمد الخضري.

(٣٩) الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه للدكتور يوسف القرضاوي (ص٧٣ - ٧٤).

(٤٠) راجع كتاب الديمقراطية في الميزان للشيخ سعيد عبد العظيم.

إلا للشعب.

فالشعب ينتخب نوَّاباً منهم، يتحدثون باسمهم ويشرعون لهم بناءً على رأي الأغلبية منهم، دون الرجوع إلى شرع الله، ودون التقييد بأوامر الله وهدي رسول الله ﷺ، فتوجد لديهم حرية في إبداء الرأي، ولكنها حرية مطلقة، لها حق التمرد على أوامر الله وشرع الله والانسلاخ من طاعة الله ورسوله، ولها كذلك حق إلغاء شرع الله وتعطيله عن القضاء به بين الناس فيما اختلفوا فيه، بل ولها أن تعلن أن ليس لله حق في الأمر والنهي والتشريع، ومن طالب بتحكيم شرع فهو رجعي متخلف إرهابي متطرف يريد الفساد في الأرض.

والديمقراطيون يحاولون خلط الأوراق وتلبيس الأمور على الناس، وذلك بإشاعة أن الديمقراطية هي الشورى التي حث عليها الإسلام عندما قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ آل عمران (١٥٩)، وتلك مغالطة، حيث إن الشورى في الإسلام مقيدة بشرع الله، فلا مشورة ولا اختيار ولا اجتهاد فيما ورد فيه نص صريح صحيح في القرآن أو السنة قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الأحزاب (٣٦)، وهذا هو الذي فهمه الصحابة رضوان الله عليهم، ففي غزوة بدر نزل النبي ﷺ أدنى ماء من مياه بدر، وهنا قام الحباب بن المنذر قائلاً: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله؟ ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟

قال ﷺ: (**بل هو الرأي والحرب والمكيدة**). قال يا رسول الله، فإن هذا ليس لك بمنزل، فامض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم - يعني قريشاً - فنعسكر فيه ثم نغوِّر - أي نخرب - ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماءً، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: (**لقد أشرت**

بالرأي). ثم أمر بإنفاذه، فلم يجيء الليل حتى تحولوا كما رأى الحباب.[٤١]

فانظر إلى فهم الصحابي وأدبه مع شرع الله، ومعرفته لمفهوم الشورى وكيفية تطبيقه في الإسلام، إنه سأل أولاً: أمنزل أنزلكه الله؟ ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟

فلمّا علم أنه ليس أمراً شرعياً بدأ يعرض رأيه واقتراحه ومشورته، أما إذا علم أن الأمر شرعي من الله: فليس له أن ينطق بكلمة واحده، وعليه أن يلتزم الصمت ولا يتعدَّ حدوده ويقول: سمعنا وأطعنا، عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ ﴾ الحجرات (١).

(ب) الدكتاتورية:

وهى ألعن من الديمقراطية حالاً فهي: حكم الحزب للشعب مع قمع رأي الشعب وإخماد رأي المخالفين حتى لا تكون هناك كلمة فوق كلمة الحزب، وكأنهم يقولون إن الحكم إلا للحزب، فإذا كانت الديمقراطية شرك في الربوبية واعتداء على حق الله في الأمر والنهي والتشريع، فإن الدكتاتورية شرك في الربوبية كذلك وظلم للعباد زائد.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (الذين يدعون إلى الاشتراكية أو إلى الشيوعية أو غيرها من المذاهب الهدامة المناقضة لحكم الإسلام كفار ضلال أكفر من اليهود والنصارى).[٤٢]

(ج) القوانين الوضعية:

واضعي القوانين مثلهم كمثل (جنكيز خان) الذي وضع لبنيه قوانين، ولكنهم أسوء منه حالاً، لأنه وضع لهم قوانين عسكرية، أما هؤلاء فوضعوا

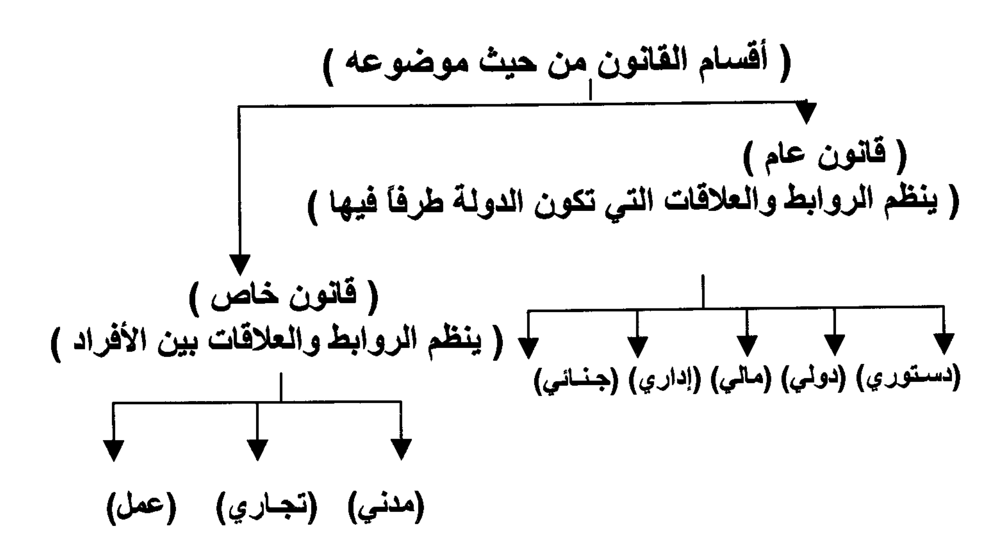
---

(٤١) انظر السيرة لابن هشام (ج٢ ص٢٧٢)، الرحيق المختوم للمباركفوري (ص١٧٦ - ١٧٧)، والحديث ضعفه الألباني.

(٤٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (ج ١ ص٢٧٤).

لشعوبهم قوانين لكل مناحي الحياة استقلوا بها عن تعاليم الدين الإسلامي وتشريعاته تماماً، وإليك نبذة مختصرة عن القانون من حيث تعريفه، وأقسام مواضيعه:

- **القانون هو:** مجموعة من القواعد العامة المجردة التي تنظم السلوك الاجتماعي في المجتمع والتي تكون مقرونة بجزاء يكفل احترامها والعمل بأحكامها.



- تنبيه لا بد منه:

يجب أن نعلم أن شرع الله أنزله الله باللغة العربية، واللغة العربية تنقسم إلى خبر وإنشاء - كما قلنا سابقاً - والخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب، والإنشاء هو طلب فعل أو طلب ترك، والأخبار الشرعية وجب علينا أن نصدقها تصديقاً جازماً لا يخالطه تكذيب ولا شك، والإنشاءات علينا أن نلتزم بها، فنقوم بفعل المأمور وترك المحذور، ثم إن الشرع سكت عن أشياء لم يأمرنا بفعلها ولا بتركها، سكت عنها رحمة بنا من غير نسيان ولكنه تركها لنا نكيِّفها كيفما شئنا، ولكن بشرط ألا نصطدم مع ما شرعه الله لنا.

وعلى هذا فإن بعض القوانين يجوز لنا وضعها، وبعضها لا يجوز لنا

المساس بها، قال الشيخ الشنقيطي:

(اعلم أنه يجب التفصيل بين النظام الذي يقتضي تحكيمه الكفر بخالق السموات والأرض، وبين النظام الذي لا يقتضي ذلك، وإيضاح ذلك أن النظام قسمان: **إداري** و**شرعي**، أما الإداري الذي يراد به ضبط الأمور وإتقانها على وجه غير مخالف للشرع فهذا لا مانع فيه، كتنظيم شئون الموظفين وتنظيم إدارة الأعمال على وجه لا يخالف الشرع، ولا يخرج من قواعد الشرع مع مراعاة المصالح العامة.

وأما النظام الشرعي المخالف لتشريع خالق السموات والأرض فتحكيمه كفر بخالق السموات والأرض، كدعوى أن تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث ليس بإنصاف، وأنهما يلزم استواؤهما في الميراث، وكدعوى أن تعدد الزوجات ظلم، وأن الطلاق ظلم للمرأة، وأن الرجم والقطع ونحوهما أعمال وحشية، لا يسوغ فعلها بالإنسان، ونحو ذلك، فتحكيم هذا النوع من النظام في أنفس المجتمع وأموالهم وأعراضهم وأنسابهم وعقولهم وأبدانهم، كفر بخالق السموات والأرض، وتمرد على نظام السماء الذي وضعه خالق الخلائق لها، وهو أعلم بمصالحهم، سبحانه وتعالى عن أن يكون معه مشرّع آخر علواً كبيراً).[٤٣]

أقوال العلماء في القوانين التشريعية المخالفة للشريعة الإسلامية:

- قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية سابقاً:

(إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين).

وذكر الشيخ مبينا أنواع الكفر الأكبر الناقل عن الملة في هذه المسألة قائلا:

الأول: وهو جحود أحقية حكم الله ورسوله....

الثاني: وهو الاعتقاد بأن حكم غير الله ورسوله أحسن وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس.....

الثالث: وهو الاعتقاد بأن حكم غير الله ورسوله مثل حكم الله ورسوله.....

---

(٤٣) أضواء البيان للشنقيطي (ج٤ ص٨٤).

الرابع: وهو الاعتقاد بجواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله............

الخامس: وهو إيجاد المحاكم الوضعية التي مرجعها القانون الملفق من شرائع شتى وقوانين كثيرة كالقانون الفرنسي والقانون الأمريكي والقانون البريطاني وغيرها من القوانين ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة، ونحو ذلك..... وهذا من أعظم الصور وأظهرها معاندة للشرع، ومكابرة لأحكامه، ومشاقة لله ورسوله، ومناقضة لتوحيد الله وللشهادة بأن محمداً رسول الله.

السادس: وهو ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر والقبائل من البوادي ونحوهم من حكايات آبائهم وأجدادهم وعاداتهم وحرصهم على التحاكم إليها عند التنازع، إعراضاً ورغبة عن حكم الله ورسوله).[٤٤]

يقصد الجلسات والمواعيد العرفية التي تفض المنازعات وتصدِرأحكاماً يلتزم بها الخصوم، مثل شرعة أولاد عليّ وغيرها، فهي كالقوانين الوضعية تماماً غيرأنها ليست مكتوبة وليس لها كليات تدرِّسها ولا شهادات تمنح لأصحابها القائمين بالقضاء بها.

أما بالنسبة لحكم المرضين في الجلسات العرفية بأحكام توافق الكتاب والسنة فهذا عين الحق، وكذلك سعيهم في الإصلاح بين الناس وإرضاء الأطراف المتنازعة وإقناع صاحب الحق بالتنازل عن بعض حقه طواعية لا جبراً ولا إلزاماً بهذا التنازل فهذا أيضا مما لا بأس به.[٤٥]

- قال الشيخ أحمد شاكر: تعليقا على كلام ابن كثيرعن التتار:

(أفيجوز في شرع الله أن يحكم المسلمون في بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أوروبا الوثنية الملحدة؟! بل بتشريع تدخله الأهواء والآراء الباطلة، يغيرونه ويبدلونه كما يشاءون لا يبالي واضعه أوافق شِرعة الإسلام أم خالفها، إن

---

(٤٤) تحكيم القوانين (ص١ - ٧).

(٤٥) انظر المنة شرح عقائد أهل السنة للدكتور ياسر برهامي ص(١٨٢ - ١٨٣).

المسلمين لم يبلوا بهذا قط - فيما نعلم من تاريخهم - إلا في ذلك العهد، عهد التتار، وكان من أسوأ عهود الظلم والظلام......

أفيجوز إذاً - مع هذا - لأحد من المسلمين أن يعتنق هذا الدين الجديد، أعني التشريع الجديد؟!! أو يجوز أن يرسل أبناءه لتعلم هذا، واعتناقه واعتقاده والعمل به، عالماً كان الأب أو جاهلاً؟ أو يجوز لرجل مسلم أن يلي القضاء في ظل هذا الياسق العصري وأن يعمل به ويُعرض عن شريعته البينة؟ ما أظن رجلاً مسلماً يعرف دينه ويؤمن به جملة وتفصيلاً ويؤمن بأن هذا القرآن أنزله الله على رسوله كتاباً محكماً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبأن طاعته وطاعة الرسول الذي جاء به واجبة، قطعية الوجوب في كل حال، ما أظنه يستطيع إلا أن يجزم - غير متردد ولا متأول - بأن ولاية القضاء في هذا الحال باطلة بطلاناً أصلياً لا يلحقه التصحيح ولا الإجازة.

إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس، هو كفر بواحٌ، لا خفاء فيه ولا مداراة، ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام - كائناً من كان - في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها، فليحذر امرؤ لنفسه وكل امرئ حسيب نفسه، ألا فليصدع العلماء بالحق غير هابين وليبلغوا ما أمروا بتبليغه غير موانين ولا مقصرين، سيقول عني عبيد هذا الياسق العصري وناصروه أني جامد وأني رجعي وما إلى ذلك من الأقاويل، ألا فليقولوا ما شاءوا فما عبأت يوماً ما بما يقال عني ولكني قلت ما يجب أن أقول).[٤٦]

- قال الشيخ محمد حامد الفقي: - معقباً على كلام ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ ؟: (ومثل هذا وشرٌّ منه مَن اتخذ كلام الفرنجة قوانين يتحاكم إليها في الدماء والفروج والأموال، ويقدمها على ما عُلم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله، ولا ينفعه أيُّ اسم تسمَّى به، ولا أيُّ عمل من ظواهر أعمال

(٤٦) عمدة التفاسير (ج٤ ص ١٧٣ - ١٧٤).

الصلاة والصيام ونحوها).(٤٧)

- قال الدكتور صلاح الصاوي: - مبيناً سبب إلحاق هذه القوانين الوضعية بالكفر الأكبر:

(الحكم بالكتاب والسنة في الأنظمة التي لا تستمد قوانينها من شرع الله يُعدُّ نقضاً للعهد، وهتكاً للمواثيق، وخروجاً من الصراط المستقيم، بل جريمة جنائية تستوجب تقديم صاحبها إلى محكمة الجنايات ! فلو أن قاضياً في ظل هذه النظم حكم بقطع يد سارق أو برجم زانٍ، فإنه يكون قد حكم بما يخالف الصواب، وخرج على مقتضى القانون الواجب الإتباع، فيُنقض حكمه، ويُنظر في أمره ليجري عليه ما يستحقه من جزاءات وعقوبات، أما إذا عمل على تنفيذ مثل هذا الحكم فإنه يُقدَّم هو ومن أعانه على ذلك إلى محاكمة جنائية بتهمة إحداث عاهة مستديمة ! أو بتهمة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، وما ذلك إلا لأن القانون لا يُقرُّ هذه العقوبات، ولا يعترف بهذه التشريعات).(٤٨)

- قال الشيخ الشنقيطي:

(إن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشياطين على ألسنة أوليائهم مخالِفة لما شرعه الله عز وجل على ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم.........

وقال: (كل تحاكم إلى غير شرع الله فهو تحاكم إلى الطاغوت، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ النساء (٦٠)، فالكفر بالطاغوت الذي صرح به في هذه الآية شرط في الإيمان كما بينه تعالى في قوله: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ

(٤٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٤٠٦).

(٤٨) فاعلم أنه لا إله إلا الله للدكتور صلاح الصاوي (ص٥٨).

بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ البقرة (٢٥٦)، يفهم منه أن من لم يكفر بالطاغوت: لم يستمسك بالعروة الوثقى، ومن لم يستمسك بها: فهو متردٍ مع الهالكين).(٤٩)

صور الاستحلال التي تُعَدُّ من الكفر الأكبر:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والإنسان متى أحل الحرام المجمع عليه، أو حرم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء، وفي مثل هذا نزل قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله).(٥٠)

- وللاستحلال صورتان:

(١) العدول عن شرع الله، (٢) تعديل شرع الله.

وإليك بيان صور العدول والتعديل:

أولاً: العدول عن شرع الله:

والعدول له صورتان: صورة تصريحية، وأخرى ضمنية.

- أما صورة العدول التصريحي فتكون عن طريق التصريح نصاً بتحليل الحرام، أو تحريم الحلال.

كإباحة الرقص وجواز بيع الخمور بعد استخراج ترخيص وتصريح بمزاولة هذه المهن.

أو القول بأن الزنى والشذوذ مثلاً حرية شخصية ولا شيء في ممارسته.

- وأما صورة العدول الضمني فتكون عن طريق رفع العقوبة عن المجرم مما يُفهم منه استحلال فِعْل الحرام، كعدم الاعتراف بأن الزنى جريمة إذا وقع برضا الطرفين، وبلا اتفاق على أجر، وفي غير مسكن الزوجية أو الطريق العام، وألا يقل

(٤٩) أضواء البيان للشنقيطي (ج١ ص٢٩٣)، (ج٤ ص٨٣).

(٥٠) مجموع فتاوى ابن تيمية (ج٣ ص٢٦٧).

سن الزانية عن ثمانية عشر عاماً، وهذا يفهم منه ضمنياً أن الزنى إذا توفرت فيه هذه الشروط يصير حلالاً في نظر القانون، حيث إن الممارس للزنى بهذه الضوابط لا شيء عليه، ولا ينبغي لأحد أن يطالب بمساءلته أو عقوبته.

وكذلك إذا أجرى القانون عقوبة على من طبق شرع الله والتزم بسنة رسول الله أو طالب بتحكيم شرع الله، وهذه العقوبة يفهم منها ضمنياً أن هذا الفعل وهذا الطلب جريمة محرمة قانوناً، ويستحق فاعلها العقوبة، ولذا فعلى كل مواطن ألا يطالب بتحكيم شرع الله حتى لا يصبح من المجرمين في نظر القانون.

ثانياً: تعديل شرع الله:

- التعديل هو التبديل والتغيير لأحكام شرع الله، كالاعتراف بأن السرقة - مثلاً - حرام، والسارق يستحق العقوبة جزاء جريمته، ولكنهم غيَّروا وبدلوا العقوبة، كما هو منصوص عليه في قانون العقوبات فجعلوها الحبس مدة من الزمن بدلاً عن قطع اليد، وهكذا كما فعلت بنو إسرائيل في قضية الزنى التي سبق ذكرها، فحكموا على الزاني بالجلد والتحميم بدلاً عن الرجم الذي هو حكم الله عز وجل.

بعض الأمثلة التي توضح تعديل وعدول مواد قانون العقوبات في شرع الله: (٥١)

- **(مادة ٦٣)**: (لا جريمة إذا وقع الفعل من موظف أميري ارتكب جريمته تنفيذاً لأمر صادر إليه من رئيس وجبت عليه طاعته أو اعتقد أنها واجبة عليه).

أي أن الحرام إذا فعله موظف بناء على طلب من رئيسة صار الحرام في حقه حلالاً ولا لوم عليه، أما إذا صدر نفس الفعل من نفس الموظف بدون طلب من رئيسه، أو صدر من مواطن غير موظف كان الفعل حراماً والفاعل مجرماً، ومن ثم فإذا كنت موظفاً وأردت أن تفعل جريمة فاطلب من رئيسك أن يأمرك بفعل الحرام، وقدِّم أمره على أمر الله ورسوله، وإذا سُئلت لِماذا فعلت هذه الجريمة؟

---

(٥١) (قانون العقوبات المصري) جمعها وراجعها وضبط هوامشها أنور العمروسي المستشار بمحكمة الإستئناف.

فقل: أنا عبد المأمور، وعندما تثبت ذلك فستكون مواطناً صالحاً وليس للقانون أن يُجرِّمك أو يُحرِّم جريمتك.

- (**مادة ٢٣٤**): (من قتل نفساً عمداً من غير سبق اصرار ولا ترصد يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة).

أين هذه المادة من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ﴾ البقرة (١٧٨).

- (**مادة ٢٣٨**): (من تسبب خطأً في موت شخص بأن كان ذلك ناشئاً عن إهماله أو رعونته أو احترازه للقانون والقرارات واللوائح والأنظمة يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تجاوز مائتي جنيه مصري أو بإحدى هاتين العقوبتين).

أين هذه المادة من قوله تعالى: ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ ؟ النساء (٩٢).

- (**مادة ٢٦٧**): (من واقع أنثى بغير رضاها يعاقب بالأشغال المؤبدة أو المؤقتة).

أي إذا كان برضاها فلا يعاقب، ولذلك فمن أراد أن يزني فعليه أن يسترضي عشيقته أولاً حتى يصير زناه مباحاً ولا يُعدُّ فعله جريمة في نظر القانون.

- (**مادة ٢٧٣**): (لا يجوز محاكمة الزانية إلا بناء على دعوى زوجها، إلا إذا زنى الزوج في المسكن المقيم فيه مع الزوجة، فلا تسمع دعواه عليها).

يعني لو أن شعباً بأكمله شاهد وشهد على امرأة بالزنى فلا يسمع القاضي دعواهم أصلاً، ولا عبرة بشهادتهم ما لم يكن زوج المدعى عليها واحداً منهم.

وكذلك لو زنى الزوج في مسكن الزوجية ثم زنت زوجته بعد ذلك، ورفع الزوج دعوى الزنى على زوجته وأراد المطالبة بمحاكمتها، يقول له القانون: ليس لك حق رفع دعوى الزنى على زوجتك، حيث إن الزوجة لم تقترف جريمة أصلاً، لأنها زنت مثلك تماماً، فواحدة بواحدة، وهذا تصريح بإباحة الزنى لكل زوجة زنى زوجها في مسكن الزوجية.

- **(مادة ٢٧٤)**: (المرأة المتزوجة التي ثبت زناها يحكم عليها بالسجن لمدة لا تزيد عن سنتين، ولكن لزوجها أن يوقف تنفيذ هذا الحكم برضائه معاشرتها له كما كانت).

يعني أن القانون يقول للمرأة: إذا أردت أن تزني زناً مباحاً قانونياً فعليك أن تبحثي عن زوج ديوس يرضى بذلك الوضع ولا يَغِيرعليكِ، ويكون كل همِّه المحافظة على الحياة الزوجية حتى لو فقد عرضه وشرفه، أما إذا كان الزوج غيوراً، فسوف يعاقِب القانون هذه الزوجة عقوبة مغايرة لشرع الله عز وجل فلا ترجم - كما هو ثابت من سنة رسول الله ﷺ - ولكنها تحبَس، ويجوز لزوجها أن يعفو عنها فتسقط تلك العقوبة وتخرج من حبسها.

- **(مادة ٢٧٧)**: (كل زوج زنى في منزل الزوجية وثبت عليه هذا الأمر عليه بدعوى الزوجية يجازى بالحبس مدة لا تزيد عن ستة أشهر).

يعني أن الزوج إذا زنى فلا يُعدّ فعله جريمة إلا إذا حدث في بيت الزوجية، وعقوبته ليست الرجم - كما هو معلوم من دين الله عز وجل - ولكن عقوبته الحبس.

فيا معشر المتزوجين من أراد أن يزني زناً مباحاً قانوناً فعليه أن يقوم بهذا الفعل خارج منزل الزوجية، ثم يخرج رافعاً رأسه مفتخراً بفعله غير مبالٍ للوم أحد، حيث إنه لم يفعل حراماً ولم يقترف جريمة تغضِب القانون، بل إن الزوج فعل ما أباحه القانون له، حيث إن هذا الفعل بهذه الكيفية لو كان حراماً - كما هو ديننا الإسلامي - لنص القانون على تجريم فاعله.

وبعد فإن شرع الله في وادٍ وهذا القانون بهذه المواد في وادٍ آخر سحيق،

ومن ثم نستطيع أن نقول: إن شرع الله ديننا نحن المسلمين، وهذا القانون دينهم، وصدق القرآن لمَّا أخبر عن يوسف ﷺ قائلاً: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ يوسف (٧٦)، أي ما كان ليأخذ أخاه في قانون الملك.

فالقانون دين والدين قانون، كما أخبر القرآن عن فرعون عندما قال: ﴿ إِنِّيَ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ غافر (٢٦)، أي أن فرعون عليه لعنة الله يدعي أنه حريص على شعبه وخائف من عواقب التشريع والقانون الجديد الذي جاء به موسى ﷺ بديلاً عن قانونه ونظامه ودستوره الذي أثنى عليه فرعون ومدحه بأنه متقن رشيد بلغ أعلى درجات المثالية فقال: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ غافر (٢٩).

وقال: ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾ طه (٦٣).

فالقانون دين ندين به في حياتنا، وتخضع له رقابنا، ونعتقد بما دلت عليه نصوصه باطناً ونحتكم إليها ونلتزم بها ظاهراً، فإن كانت قوانينا مستمدة من شرع الله فنحن على دين الله وإن كانت غير ذلك فنحن على دين الملك واضع القانون، ولسنا على دين الله رب العالمين.

والقرآن استنكر على مشرعي القوانين الوضعية وأتباعهم، وتوعدهم بالعذاب والخسران فقال: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ الشورى (٢١)، وقال: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ؟ آل عمران (٨٣).

وقال: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران (٨٥).

فماذا حدث نُحّيَ شرع الله عن العمل به وتحكيمه وقام الإنسان باتباع هواه، والتوسع في الحريات الشخصية المتمردة على شرع الله وحدوده وضوابطه، وسن القوانين الوضعية، وفرض الأنظمة الأرضية المناقضة لشرع الله؟ وماذا كانت النتيجة؟

كثرت البطالة، واستفحل الفقر والجوع، وانعدم الأمن والأمان، وانحطت الأخلاق والسلوكيات، وعم الظلم والاعتداءات، وأهدرت دماء الأبرياء، وانتشرت الجريمة، وكثر الهدم والتشريد والمعتقلات، وفشت الأمراض والأوجاع والابتلاءات، وأصبح ذلك وكأنه مادة يومية ثابتة نقرأها في الصحف والمجلات، ونسمعها ونراها في النشرات والإذاعات، كل هذا وغيره منتشر حتى فيما يسمونها بالدول المتقدمة تكنولوجياً، والغنية اقتصادياً، وهذا الذي أخبرنا عنه النبي ﷺ عندما قال: (**كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس خصال وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، وما منع قوم الزكاة إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا، وما بخس قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان، ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في أيديهم، وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل الله بأسهم بينهم**).[٥٢]

- **أرقام مذهلة وإحصائيات مفزعة:**

وإليك بعضاً من الأرقام والإحصائيات التي حصرها الذين أعرضوا عن شرع الله وحكموا بغير ما أنزل الله، حصروها بجهدهم، وكتبوها بأقلامهم، وهي حصاد ونتاج تحكيمهم لقوانينهم الوضعية وأوامرهم البشرية المخالفة لأوامر رب

---

(٥٢) صححه الألباني في الترغيب والترهيب (٢١٨٧).

البرية سبحانه الذي أنزل شرعاً وبعث رسولاً، نشهد بأنه رحمة للعالمين:[٥٣]

- في أمريكا أوضحت دوائر الأمن عام ١٩٨٨م أنه يموت سنوياً (مائة ألف شخص) بسبب طلقات نارية في الرؤوس، وبلغ معدل السرقات والخطف أربع جرائم في كل ثانية.[٥٤]

وقالت وزارة العدل الأمريكية: إن أمريكا تعد أكبر دولة في العالم بها أكبر عدد نزلاء في السجون، حيث بلغ عددهم خلال عام ٢٠٠٣م (مليونين و٢٦٧ ألف و٧٨٧ شخص).[٥٥]

- وفي بريطانيا اعترف نائب رئيس فرقة مكافحة السرقات بأنه في كل (١٥ دقيقة) تسرق سيارة.[٥٦]

- وفي مدينة زيورخ السويسرية بلغ عدد الجرائم لعام ٢٠٠٤م (٢٥جريمة يومياً).[٥٧]

- وفي اليمن نشرت وزارة الداخلية اليمنية إحصائية لعام ٢٠٠٤م قالت إن اليمن شهدت (٢٢٥٧٥ جريمة)، (٧٠%) منها جرائم جسيمة أبرزها القتل العمد والشروع فيه وجرائم السرقات بأنواعها.[٥٨].

- وفي بريطانيا ينتحر شخص كل ساعتين، والمنتحرون (٨٠%) منهم تحت سن (٢٥) سنة.[٥٩]

- وأشار تقرير أصدرته وزارة الصحة الفرنسية إلى أن مواطناً من كل عشرة مدمن للخمور وأن خمسة يموتون يومياً بحوادث متصلة بالكحول.

---

(٥٣) انظر كتاب أرقام تحكي العالم للأستاذ محمد صادق مكي (سنة ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦ م).

(٥٤) (الأرقام الناطقة) محاضرة ألقاها الدكتور ناصر العمر.

(٥٥) جريدة الأهرام رمضان ١٤٢٦هـ.

(٥٦) (الأرقام الناطقة) محاضرة ألقاها الدكتور ناصر العمر.

(٥٧) الجزيرة انترنت ٧محرم ١٤٢٦هـ.

(٥٨) القدس العربي ٢٤ رجب ١٤٢٦هـ.

(٥٩) (الأرقام الناطقة) محاضرة ألقاها الدكتور ناصر العمر.

وأن الخمور تقتل مباشرة (٢٣ ألف شخص) أسبوعياً.[٦٠]

- وفي أمريكا يتناولون (٩٣%) من الشباب الخمور يومياً، مما أدى إلى أن (٥٠%) من حوادث المرور تقع سنوياً بسبب تعاطي الخمور، أي ما يعادل (ثلاثين ألف) حادث.[٦١]

- وأكد التقرير السنوي الصادر عن مكتب الأمم المتحدة لمنع الجريمة والرقابة على المخدرات بفيينا:

أن عدد مدمن المخدرات لعام ٢٠٠٥م بلغ (٢٠٠ مليون شخص).

وقال إن عدد مدمني الكوكايين (١٤ مليون شخص)، ثُلثهم في أمريكا الشمالية.[٦٢]

- وذكر موقع ايديعوت احرونوت على الانترنت أن (١٠٠ ألف طن من الماريجوانا) و(٢٠ مليون قرص الاكستازي) و(٣ طن كوكايين) و(٤ طن هيروين) تباع داخل إسرائيل سنوياً، وذلك بخلاف (آلاف من الطوابع الملتصق بها مواد مخدرة) ويقبل عليها كثير من الشباب.[٦٣]

- وفي فرنسا كشف تقرير فرنسي أن سيدة فرنسية من بين عشر سيدات تعرضت للاغتصاب تحت سقف بيتها، وأن زوجة تُقتل على يد زوجها كل خمسة أيام.[٦٤]

- وفي أوسلو سجل المركز المناهض لزنى المحارم أن عام ٢٠٠٤م بلغ زنى المحارم (٣٦٠٠ حالة)، وفي عام ٢٠٠٥م بلغ عددهم (٤٥٠٠ حالة).

- كما أفادت السجلات أن (١٤%) من البنات اللاتي تقل أعمارهن عن

---

(٦٠) الجزيرة انترنت ٢٢ شوال ١٤٢هـ.

(٦١) (الأرقام الناطقة) محاضرة ألقاها الدكتور ناصر العمر.

(٦٢) جريدة الأهرام ٢٥ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ.

(٦٣) جريدة الأهرام ١٩ جمادى الأول ١٤٢٦هـ.

(٦٤) الجزيرة انترنت ٢١ شوال ١٤٢٦هـ.

(١٤ سنة) قد تعرضن للاعتداءات الجنسية.[٦٥]

- وفي أمريكا يولد سنوياً (مليون) طفل من الزنا، وفي ألمانيا بلغت نسبة المواليد المسجلة رسمياً بلا زواج (٢٠%) وارتفعت نسبة الاغتصاب فيها ما بين حادثة أو حادثتين في كل (خمس دقائق).[٦٦]

- وفي عام ١٩٧٩م سجلت الإحصائيات أن حالة قتل تحدث كل (٢٤ دقيقة)، وحالة اغتصاب تحدث كل (سبع دقائق) في أمريكا.

- كما كشف التقرير السنوي الصادر عن صندوق الأمم الخاص بالسكان أن امرأة من بين خمسة وقعت ضحية لعملية اغتصاب على المستوى العالمي[٦٧]، يعني خُمس نساء العالم لم تستطع القوانين الوضعية أن تحافظ على شرفهنَّ، فانظر كيف ساهمت تلك القوانين في انتشار الجريمة وازدياد المجرمين؟

- وقالت دراسة أعدتها منظمة مساعدة الطفل التابعة للأمم المتحدة (اليونيسيف):

أنه يتم بيع (١٢٠ ألف نَسَمَة سنوياً)، بينهم أطفال ونساء وفتيات في دول الاتحاد الأوروبي.

وأن (٨٠%) منهم لا تتجاوز أعمارهم (١٨ سنة) غالبيهم من دول البلقان.

وأن (٩٠%) من الضحايا أجبرن على ممارسة الدعارة.[٦٨]

- قالت اليونيسيف: في كل دقيقة يموت طفل بسبب أمراض لها صلة بالإيدز، ويصاب طفل آخر بالفيروس، كما يصاب أربعة آخرين من الشباب بين (١٥ - ٢٤ عام).[٦٩]

- كما أثبت باحثون أن الزراعة في إفريقيا تراجعت بنسبة (٧٠%) حيث إن

---

(٦٥) الجزيرة انترنت ١٩ شوال ١٤٢٦هـ.

(٦٦) (الأرقام الناطقة) محاضرة ألقاها الدكتور ناصر العمر.

(٦٧) جريدة الأهرام ١٥ رمضان ١٤٢٦هـ.

(٦٨) الشرق الأوسط ١٥ رجب ١٤٢٦هـ.

(٦٩) جريدة الأهرام ٢٤ رمضان ١٤٢٦هـ.

الإيدز أصاب أكثر من (٢٥ مليون شخص) وترك أعداداً أقل من القادرين على فلاحة الأرض.[٧٠]

- وأوضحت الإحصائيات أن (٥٠ %) من نساء دول جنوب الصحراء الإفريقية (٣٤ دولة) يحملن فيروس الإيدز وأنه يقتل (أربعة أفارقة في كل دقيقة) ويصاب به (١١ ألف آخرون في كل يوم).[٧١]

- ووصل عدد البالغين والأطفال المصابين بمرض الإيدز - الناتج عن كثرة الزنى والممارسات الجنسية الشاذة - إلى (٤٠ مليون و٣٠٠ ألف شخص) عام ٢٠٠٥م، وقتل الإيدز أكثر من (٢٥ مليون شخص) بدءً من أول اكتشاف لهذا المرض عام ١٩٨١م.[٧٢]

فانظر إلى آثار تلك القوانين الوضعية والحريات اللادينية، وكيف أفسدت النسل وأهلكت الحرث والزرع؟

- وأشار تقريراً أصدره المجلس المشترك عن الأكاديميات ومقره أمستردام وقامت مكتبة الإسكندرية بترجمته إلى اللغة العربية قال:

إن (٣٨ %) من سكان العالم يعانون من شبح الجوع وسوء التغذية.[٧٣]

- وقال تقرير أصدره معهد الإحصاء الأوروبي (أوروستبان) لعام ٢٠٠٣م:

إن نحو (٢٠ %) من سكان إيطاليا يواجهون خطر الفقر وهو ما يعادل (١١ مليون) إيطالي.[٧٤]

- وفي بريطانيا قالت منظمة (إليزابيث فين كير): إن (٢٠ %) من سكان بريطانيا يعيشون تحت خط الفقر أي ما يعادل (١٢ مليون و٥٠٠ ألف بريطاني).[٧٥]

---

(٧٠) القدس العربي ٦ شوال ١٤٢٦هـ.

(٧١) جريدة الأهرام ٣٦ محرم ١٤٢٦هـ.

(٧٢) موقع رويترز على النت ٣٠ شوال ١٤٢٦هـ.

(٧٣) موقع رويترز على النت ١٨ ذو القعدة ١٤٢٦هـ.

(٧٤) جريدة الأهرام ١٥ رمضان ١٤٢٦هـ.

(٧٥) القدس العربي ١٢ شعبان ١٤٢٦هـ.

- وقال تقرير قدمته الأمم المتحدة: إن نحو (٢٢ %) من صغار الولايات المتحدة الذين تقل أعمارهم عن (١٨ عام) يعيشون تحت خط الفقر، وإن فقراء المكسيك بلغت نسبتهم نحو (٢٨ %).[٧٦]

- وفي إسرائيل طفل من كل ثلاثة أطفال يعيش تحت خط الفقر.[٧٧]

- أما مصر فقد قال وزير التخطيط أن عدد الفقراء في مصر طبقاً لآخر حصر أجرته الحكومة بلغ (١٣ مليون مصري) يمثلون خُمس سكان البلاد، وأضاف أن دخل المواطن الفقير في مصر يبلغ (١٠٠ جنيه مصري شهرياً).[٧٨]

- ثم قال تقرير أعدته منظمة التنمية البشرية لعام ٢٠٠٥م:

إنه ما زال خُمس سكان العالم، أي أكثر من (مليار إنسان) يعيش واحدهم بأقل من دولار واحد في اليوم.

وأن أكثر من (٤٠ %) من سكان العالم يعيش على ما يتراوح بين دولار ودولارين.[٧٩]

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ لماذا؟ قال: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف (١٣٠).

فأين هذا من عهد خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز لما كان يبحث عن الفقراء ليعطيهم من بيت مال المسلمين فلم يجد، فسدد ديون الناس وزوج الشباب، وما زالت خزينة دولة المسلمين مليئة بالخيرات والأموال؟!!

وصدق ربي لما قال: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأعراف (٩٦).

---

(٧٦) القدس العربي ١٢ شعبان ١٤٢٦هـ.

(٧٧) القدس العربي ٤ رجب ١٤٢٦هـ.

(٧٨) رويترز ١٨ شوال ١٤٢٦هـ.

(٧٩) جريدة الأهرام ١٣ ربيع الأول ١٤٢٦هـ.

وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ المائدة (٦٥ - ٦٦).

- وأخيراً انظر إلى العالم وهو يقتل نفسه بنفسه، قالت منظمة الصحة العالمية:

يموت سنوياً (٤ ملايين و٩٠٠ ألف شخص) بسبب التدخين، أي ما يعادل مقتل شخص كل ست ثواني، وكأنها إحصائية حرب عالمية.[٨٠]

فلا أقول كما قيل من قبل إن البشرية تقف على حافة الهاوية، ولكني أقول إنها ارتكست في الهاوية إلا من رحم الله منهم، وهذه من نتائج البعد والإعراض عن أوامر الله الشرعية وتحكيم الهوى والقوانين الوضعية والنظم الأرضية، والواقع أسوء من الأرقام، وما زال شرع الله ممداً يده لينقذ الناس ويوصلهم إلى بَرّ الأمان رحمة بهم في الدنيا والآخرة، وهنا يتجلى عظمة دين الإسلام الذي قال عنه سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء (١٠٧).

وهذه الإحصائيات المذهلة وتلك الأرقام المخيفة هي بعضٌ مما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الروم (٤١).

وهذا بعضٌ مما توعَّد الله به الناس قائلاً: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ هذا في الدنيا ثم قال: ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ طه (١٢٤).

ثم جرى حوار بين هذا العبد المعرض عن أوامر الله وبين رب العزة جل شأنه فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ

(٨٠) جريدة الأهرام ٤ محرم ١٤٢٦هـ.

رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾ طه (١٢٥ - ١٢٨)، فلماذا نتخلى عن إصلاح الدنيا بالدين ونترك الريادة في يد أمثال هؤلاء، والله يقول: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾؟ (١٤٣) البقرة.

والشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - تكلم عن نتائج تعطيل حد السرقة وذلك في الستينيات فقال: (هذا حكم الله في السارق والسارقة، قاطع صريح اللفظ والمعنى لا يحتمل أي شك في الثبوت ولا الدلالة.... فانظر إلى ما فعل بنا أعداؤنا المبشرون المستعمرون ! لعبوا بديننا، وضربوا علينا قوانين وثنية ملعونة مجرمة، نسخوا بها حكم الله وحكم رسوله ثم ربُّوا فينا ناساً ينتسبون إلينا، أشربوهم في قلوبهم بُغض هذا الحكم، ووضعوا على ألسنتهم كلمة الكفر: أن هذا حكمٌ قاس لا يناسب هذا العصر الماجن، عصر المدنية المتهتكة ! وجعلوا هذا الحكم موضع سخريتهم وتنديدهم ! فكان عن هذا أن امتلأت السجون - في بلادنا وحدها - بمئات الألوف من اللصوص، بما وضعوا في القوانين من عقوبات للسرقة ليست برادعة، ولن تكون أبداً رادعة، ولن تكون أبداً علاجاً لهذا الداء المستشري....

ثم قال: المسألة - عندنا نحن المسلمين - هي من صميم العقيدة، ومن صميم الإيمان، فهؤلاء المنتسبون للإسلام المنكرون حد القطع أو الراغبون عنه - سنسألهم:

أتؤمنون بالله وبأنه خلق هذا الخلق؟ فسيقولون: نعم.

أفتؤمنون بأنه أرسل رسوله محمداً بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه هذا القرآن من لدنه هدىً للناس وإصلاحاً لهم في دينهم ودنياهم؟ فسيقولون: نعم.

أفتؤمنون بأن هذه الآية بعينها: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾ من القرآن؟ فسيقولون: نعم.

أفتؤمنون بأن تشريع الله قائم ملزم للناس في كل زمان وفي كل مكان وفي كل حال؟ فسيقولون: نعم.

إذن فأنى تصرفون؟! وعلى أي شيء تقومون؟!

أما من أجاب - ممن ينتسب للإسلام - على أي سؤال من هذه السؤالات بأن: لا، فقد فرغنا منه وعرفنا مصيره، وقد أيقن كل مسلم، من عالم أو جاهل، مثقف أو أميّ - من يقول في شيء من هذا (لا) فقد خرج من الإسلام، وتردى في حمأة الردة، وأما من عدا المسلمين، ومن عدا المنتسبين للإسلام، فلن نجادلهم في هذا ولن نسايرهم في الحديث عنه، إذ لم يؤمنوا بمثل ما آمنا، ولن يرضوا عنا أبداً إلا أن نقول مثل قولهم ! عياذاً بالله من ذلك.

ولو عقل هؤلاء الناس - الذي ينتسبون للإسلام - لعلموا أن بضعة أيدٍ من أيدي السارقين لو قطعت كل عام لنجت البلاد من سبة اللصوص، ولما وقع كل عام إلا بضع سرقات، كالشيء النادر، ولخلت السجون من مئات الألوف التي تجعل السجون مدار حقيقية للتفنن في الجرائم، لو عقلوا لفعلوا، ولكنهم يصرون على باطلهم، ليرضى عنهم سادتهم ومُعلموهم ! وهيهات !!).[٨١]

ولو عقدنا مقارنة على هامش نتائج الحكم على سارقين، أحدهما قطعت يدة كما قالت الشريعة الإسلامية والآخر سُجن سنة أو أقل أو أكثر كما قالت القوانين الوضعية فسنجد الآتي:

الشريعة الإسلامية ابتداءً إذا جرّمت فعلاً حرَّمت الوسائل الموصلة إليه وسهَّلت البدائل الحلال المغنية عنه ووضعت شروطاً لإقامة الحدود على المجرم، إذا اختل شرط منها سقط الحدّ، كأن يكون السارق مجنوناً أو صبياً لم يبلغ الحلم أو أخذ مالاً من غير حرزه أو لم يبلغ المال النصاب أو فيه شبهة ملك له كسرقة الولد لوالده أوغير ذلك من الأمور التي يعتبرها الشرع شبهة تسقط إقامة الحد، كجائع سرق ليأكل ومريض سرق ليستشفى، ومُكرَه سرق لينجوا مما ألَمَّ به.... كل هؤلاء لا يقام عليهم حد السرقة، إلا إذا توفرت الشروط وامتنعت الشبهات، عملاً بالقاعدة الشرعية الكبرى التي تقول: (ادرؤوا الحدود بالشبهات).

ثم إن الدولة الإسلامية تتكفل بتسهيل سبل المعيشة له ولكل من عاش

---

(٨١) عمدة التفسير (ج١ هامش ص٥٩٧).

تحت ظل حكمها الإسلامي، مِن أمْنٍ ومسكن وأكل وشربٍ وإنفاق عليه من بيت مال المسلمين وغيرها من الحقوق الواجبة له، حتى ولو كان يهودياً أو نصرانياً، فالشريعة لا تقيم عليه الحد ثم تتركه شريداً يموت جوعاً ومرضاً حيث إن له على الدولة وعلى المسلمين حق معلومٌ، فيعيش - هذا الذي كان من قبل سارقاً - يعيش متمتعاً بكل حقوقه الآدمية من حرية وممارسة للحياة الزوجية وجلوس بين أهله وأولاده....... يعيش وقد طهَّر نفسه من خطئه بإقامة حدّ الله عليه، ولكنه يمشي بين الناس عبرة لهم، ينظرون إلى يده المبتورة فيفكر كل مَن سوَّلت له نفسه أن يعتدي على أموال الأبرياء، يفكر ألف مرة، فيهديه تفكيره إلى الحفاظ على أموال الآخرين ليحافظ على بقاء يده بجانبه مُلتثقة بجسده.

فإن قال قائل: هذا إفساد وإهدار لليد العاملة، وزيادة في البطالة، فنقول له:

ومنذ متى كان السارق يعمل أصلاً، أو كان المجتمع يستفيد منه يده الآثمة حتى نحافظ عليها؟

إن يد السارق لا تعمل في الخير بل تعمل على سرقة كسب أيادي العاملين الكادحين، وترويعهم وتهديد أمنهم والتعدي على حقوقهم، فوجود هذه اليد في المجتمع يُعد مصدر قلق وفساد عام، ومن ثم وجب بتر هذه اليد ليعيش الجميع في أمان، واحترام لأملاك الآخرين ففي قطع يده مصلحة للمجتمع كله، وإن كان في قطعها مفسدة خاصة به، والمصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة.

أما إذا حُبس السارق شهوراً أو سنة أو أكثر فسوف يُحْرَم من حريته ويُمنع من ممارسة حقوقه ويُحبس كما تحبس البهائم، فيُحْرَم ويفقد أبسط حقوقه الآدمية، ويُحْرَم أهله وزوجته وأولاده معه..... وقد ينحرف أولاده وإخوته - إن كانت له أسرة وهو عائلهم - حيث إن المجتمع ينظر إليهم نظرة خاصة، والمسئولون يتخلون عن تلبية حوائجهم الأساسية، بل يصبح عائلهم عالة عليهم، يدفعون ثمن سرقته إنفاقاً عليه وهو في حبسه، يدفعون ثمن سرقته حسرة وألماً على فراقه، وحرماناً من حقوقهم الآدمية المتعلقة به، ثم إن هذا السارق مع مَن يُحبس ويبيت؟ إنه يبيت مع مَن هم أكثر منه إجراماً فيتعلم منهم فنون إجرامهم، ثم يرسلونه إلى مُعَلميهم

وصبيانهم ليواصل الإجرام معهم بعد خروجه، وبعد أن يكون قد أخذ دورة تدريبية معهم، فالسجن مدرسة لتعلم الإجرام، فيخرج من السجن حاملاً أوزاراً فوق وزره، مواصلاً الإجرام مع أعوانه وأشكاله - إلا من رحم الله وقليل ما هم - فتكثر الجرائم وتتشعب الانحرافات ويعظم الفساد، ويدفع المجتمع كله ضريبة هذا الحكم الجائر الذي ليس فيه معالم الإنصاف ولا الرحمة ولا العدل ولا الحكمة كما هو مشاهد وملموس، وكما بينته الإحصائيات السابقة سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي أو المحلي أو الدولي والعالمي.

وصدق الله لما قال: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ المؤمنون (٧١).

وصدق رسوله لمَّا قال: (**حَدٌّ يُعمل به في الأرض خيرٌ لأهل الأرض من أن يُمطروا أربعين صباحاً**).[٨٢]

فتطبيق حدٍّ واحدٍ من حدود الله خير من الماء الذي تتوقف عليه حياة العالمين، كما أن تعطيل حدٍّ من حدود الله فيه الهلاك للحرث والنسل والناس أجمعين.

ولم يبق إلا حكم الله ورسوله هو الرحمة للعالمين، والهداية لمن أراد السعادة في الدارين - مهما شرَّقوا أو غرَّبوا - ولم يبق إلا شرع الله ورسوله هو الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال، ولم يبق إلا دين الله ورسوله هو الأصلح لكل زمان ومكان إن كنا حقاً نؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ ؟ التين (٨)، حقاً هو أحكم الحاكمين.

واعلم أن تطبيق حكم الله وشرعه ليس المقصود به إقامة الحدود فقط -

---

(٨٢) رواه ابن ماجة (٢٥٣٨) وقال الألباني حديث حسن، وذكره في السلسلة الصحيحة الحديث رقم (٢٣١).

كما يتبادر إلى أذهان الكثير من الناس - فإقامة الحدود جزء من شرع الله، فالحدود ليست هي كل شرع الله وإنما هي جزء من شرع الله يعالج الجانب الإجرامي في المجتمع، وحكم الله يشمل كل شئون حياة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والدول جميعها، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ النحل (٨٩).

فحكم الله يشمل علاقة الفرد بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بأسرته وجيرانه ومَن حوله مِن المسلمين وغيرهم، ويشمل علاقة الدولة بمَن حولها مِن الدول البعيدة والقريبة، المسالمة والمحاربة، المسلمة والكافرة.

حكم الله يشمل العبادات والمعاملات، فيشمل الصلاة والصيام والزكاة والحج........ ويشمل الزواج والطلاق والميراث........ ويشمل تنظيم المعاملات المالية والاقتصادية، كما يشمل إرساء القواعد السياسية الداخلية والخارجية والحربية والقضائية........ حتى إن الشرع بيَّن لنا ضوابط وآداب الأكل والشرب واللبس والمشي والنوم..... حتى الجماع وقضاء الحاجة..... قال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ الشورى (١٠).

فسبحان الذي من صفاته أنه هو الحكم الحكيم العادل العليم الرحمن الرحيم.....

- تفصيل وبيان حتى لا يدخل في الكلام ما ليس منه:

- قال ابن القيم رحمه الله:

(والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفر الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصيانا - مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة - فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه مخير فيه - مع تيقنه أنه حكم الله - فهذا كفر أكبر، وإن جهله أو أخطأ فهذا مخطئ له حكم المخطئين).[٨٣]

- قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية سابقاً:

---

(٨٣) مدارج السالكين لابن القيم (ج١ ص٣٣٧).

(من صور الكفر الأصغر الذي لا ينقل عن الملة: أن تحمله شهوته وهواه على الحكم في قضية بغير ما أنزل الله مع اعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الهدى، وهذا وإن لم يخرجه كفره عن الملة فإنه معصية عظمى أكبر من الكبائر - الزنى وشرب الخمر والسرقة واليمين الغموس وغيرها - فإن معصية سماها الله في كتابه كفراً أعظم من معصية لم يسمها كفراً).[٨٤] - قال الدكتور صلاح الصاوي:

(لا خلاف يذكر على أن الحاكم إذا التزم بشرائع الإسلام في الجملة بحيث كانت هي مرجعه الدائم الذي يرجع إليه في كل أمر، ويعول عليه في كل قضية، ولكنه زلت به القدم في موقف عارض فحكم فيه بغير ما أنزل الله ميلاً مع الهوى لشهوة أو لقرابة أو غير ذلك - فإنه لا يخرج بذلك من الملة إلا بالاستحلال أو الجحود، وأن فعله هذا يلتحق بسائر الكبائر وإن كان من أعتاها وأغلظها.

وإلى هذه الصورة وأشباهها ترجع عبارات السلف: كفر دون كفر - ليس بالكفر الذي تذهبون إليه - كفر لا ينقل عن الملة.... إلى آخر هذه العبارات التي أثرت عن كثير منهم عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ المائدة (٤٤).[٨٥]

- واجبنا نحن المسلمين:

ابتداءً تطبيق الشريعة الإسلامية ليس محصوراً في إقامة الحدود - كما يتبادر إلى أذهان الكثير - حيث إن إقامة الحدود جزء من ديننا الذي ينظم لنا كل شئون حياتنا، فدين الله منهج حياة، ينظم العلاقات الظاهرة والباطنة، فينظم علاقة الفرد مع ربه ونفسه وأسرته والمجتمع من حوله، وينظم علاقة المجتمع مع المجتمعات الأخرى، وينظم العلاقات الدولية في حالة السلم والحرب والهدنة، فهو يبسط نفوذه على العالم بأسره.

---

(٨٤) تحكيم القوانين (ص٨).

(٨٥) فاعلم أنه لا إله إلا الله (ص٥٥ - ٥٦).

ومن ثم فتطبيق شرع الله عز وجل يُعدُّ مسئولية كل مسلم آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، فعليه أن يطبق شرع الله وحكمه في كل ما يقدر عليه وبقدر ما يستطيع، لأن شرع الله لا يخاطب طبقة معينة من الشعب ولكنه يوجه خاطبه لكل فرد من أفراد الثقلين - الإنس والجن - قال تعالى: ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ الأنعام(١٣٠) وبناءً عليه فسوف تنصب الموازين ويحاسب كل فرد بمفرده، قال تعالى: ﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ النحل (١١١).

ولكن ما واجبنا نحو تطبيق شرع الله في ظل الصد عن الحكم بما أنزل الله؟

قال الشيخ ياسر برهامي:

(فإن قال قائل: فما الواجب علينا شرعاً وقد علمنا حرمة التحاكم إلى المحاكم التي تحكم بالقانون الوضعي، والمسلمون ملزمون في بلادهم بهذه القوانين قهراً؟

قلنا: الواجب شرعاً أن يتحاكموا إلى من يحكم بينهم بحكم الكتاب والسنة من علمائهم، ولا يسعهم أن يؤخروا هذا الفرض إلى حين التطبيق المزعوم للشريعة..... وعليهم جميعاً أن يطبقوا كل ما يقدرون عليه من الأحكام في ضوء قاعدة المصالح والمفاسد المرعية شرعاً، وما عجزوا عنه فلا يكلفون به قال تعالى:

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة (٢٨٦).

وعلى كل حال فالمسلم حين يدعوا إلى التحاكم للشرع دون غيره فقد خرج عن حكم الرضا بحكم الطاغوت، فإن أوقف مضطراً أمام هذه المحاكم الوضعية فعليه أن يدعوهم ويأمرهم أن يحكموا له بحقه الشرعي فقط - الذي علمه من أهل العلم - لا ما يزعمونه حقاً في قانونهم، وكذلك من ترافع أمام هذه المحاكم لدفع الظلم عن مسلم أو رفعه، فعليه أن يطلب مثل ذلك.

ومن يطلب هذا الحق لنفسه أو لغيره من المسلمين فلا جناح عليه مهما

كان المطلوب منه، فإنه لم يأمر إلا بمعروف).[٨٦]

ثم نقل كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة إقامة الحدود والحقوق فقال:

(الأصل أن هذه الواجبات تقام على أحسن الوجوه، فمتى أمكن إقامتها من أمير لم يحتج إلى اثنين، ومتى لم يقم إلا بعدد ومن غير سلطان أقيمت إذا لم يكن في إقامتها فساد يزيد على إضاعتها).[٨٧]

****

ثالثاً: بيان بعض الغارقين الذين أنكروا أو أشركوا في الاعتقاد بأن الأمر الكوني لله وحده:

(١) الصوفيون وعقيدة الحكومة الباطنة:

وهذه العقيدة تنص على أن الحياة الدنيا لها حكومتان، حكومة ظاهرة وهي التي تحكم العالم وتسيطر عليه بأسباب ظاهرة واضحة لا خفاء فيها، وحكومة أخرى باطنة وهي التي تسيطر على العالم من وراء حجاب وبأسباب خفية لا نراها نحن ولكننا نشعر ونعيش في آثارها، حيث إن الله مَلَّك مقاليد الأمور في الكون لمجموعة من أوليائه تسيطر وتهيمن وتسيِّر حركة الحياة كيفما شاءت، فتنفع وتضر من تشاء، وتوسع الأرزاق وتضيقها على من تشاء من العباد، وتشفي وتمرض من تشاء، وتهب لمن تشاء إناثاً وتهب لمن تشاء الذكور، وتنصر من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء، وتغيث وتعين من تشاء، فالأمر بيد هذه العصابة، فلا يحدث في الكون شيء إلا من بعد أمرهم وإذنهم.

ومن ثم فالصوفيون يلجئون إليهم في قضاء شئون حياتهم، ويدعون الناس إلى التقرب إليهم وإرضائهم والبعد عن غضبهم وسخطهم من أجل أن يسلموا في

---

(٨٦) فضل الغني الحميد (ص١٧١ - ١٧٢).

(٨٧) مجموع فتاوى ابن تيمية (ج٣٤ ص١٧٥).

الدنيا والآخرة وتقضي لهم حوائجهم، ويعملون على نشر قصص وحكايات خرافية عن كرامات وقدرات أوليائهم التي تقول للشيء كن فيكون.

وهذه الحكومة مكونة من نقباء ونجباء وبُدلاء وأخيار وعُمد وغوث، ولكل رتبة من هذه الرتب أعداد معينة وأماكن مخصصة قال عنها (الكتاني) أحد أعلام الصوفية:

(النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعُمد أربعة، والغوث واحد، فمسكن النقباء المغرب، ومسكن النجباء مصر، ومسكن الأبدال الشام، والأخيار سياحون في الأرض، والعُمد في زوايا الأرض، ومسكن الغوث مكة، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العُمد فإن أجيبوا وإلا ابتهل الغوث، فلا تتم مسألة حتى تجاب دعوته).[٨٨]

ويفتري الشعراني في طبقاته فيخبر عن ديوان مجلس إدارة الكون فيقول: (يتم اجتماع يومي بين الأولياء الأحياء منهم والأموات في غار حراء بمكة المكرمة).[٨٩]

ويكمل (الدباغ) هذه الأكذوبة فيصف هذا الاجتماع قائلاً:

(يتكون هذا الاجتماع من سبع دوائر: أصغر دائرة تسمى الصف الأول، ويجلس القطب الغوث في صدر الصف الأول، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهؤلاء الخمسة مالكية، وعن شماله ثلاثة كل واحد من مذهب، والوكيل في مواجهة الغوث وهو مالكي، فيجتمعون في الثلث الأخير من الليل من أجل الاتفاق على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد، فلا يتصرف أحد أيّ تصرف إلا بعد إذن أهل التصرف).[٩٠]

وقالوا عن الأقضاب الأربعة: إنهم يجتمعون في الثلث الأخير من كل ليلة

---

(٨٨) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج٣ ص٧٥).

(٨٩) طبقات الشعراني (ج١ ص٦٧).

(٩٠) الإبريز للدباغ.

بقيادة الرئيسة العظيمة الحليمة المشيرة السيدة زينب، فيشيرونها ويتناقشون ويتحاورون فيما سيحدث في الكون من هذه الليلة إلى الليلة المقبلة، وما توصلوا إليه من حكم وأمر فهو نافذ في الكون لا محالة، ولذا قال البدوي:

سائر الأرض كلها تحت حكمي وهي عندي كخردلة في فلاء
أنا سلطان كل قطب كبير وطبولي تدق فوق السماء

ونُسِب إلى عبد القادر الجيلاني - زوراً وبهتاناً - أنه قال:[٩١]

وولاني على الأقطاب جمعاً فحكمي نافذ في كل حالي
نظرت إلى بلاد الله جمعاً كخردلة على حكم اتصالي
فلو ألقيتُ سري فوق نار لخمدت وانطفت في سر حالي
ولو ألقيتُ سري فوق ميت لقام بقدرة المولى ومشى لي
ولو ألقيتُ سري في جبال لدكت واختفت بين الرمالي
بلاد الله ملكي تحت حكمي ووقتي قبل قبلي قد صفا لي

- وعندهم الحياة تسير على ما يرام ما دامت الحكومة الخفية بأقطابها وغوثها يدبرون شئون الحياة بحكمه، ومناصب تلك الحكومة يتقلدها الأولياء والتي من خلالها يباشرون عناية وحراسة الدنيا، والذي يعهد إليهم بذلك هو الخضر عليه السلام، وهذه المناصب تنتقل من وليّ إلى آخر، حتى إذا أسيء الاختيار ووصل المجاذيب إلى هذا الديوان وكان الغوث مجزوباً ليس معه عقل يميز، وأعضاء ديوانه مجاذيب مثله لا يدرون من أمر أنفسهم شيئاً، عندها يقع الخلل في التصرف، ويكون ذلك سبباً في فتح الردم الذي بناه ذو القرنين، فيخرج يأجوج ومأجوج ويفسدون في الأرض، ومن ثم تنهار الحياة الدنيا ولا تستقيم، وعندها لا بدّ من قيام الساعة.[٩٢]

يقولون ذلك وهم يحسبون أنهم على شيء، ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعقلون.

---

(٩١) الفيوضات الربانية في المآثر والأوردة القادرية جمع وترتيب إسماعيل القادري.

(٩٢) انظر عقائد الصوفية (ص٣٦١).

(٢) القبوريون واعتقادهم في الأولياء والمشاهد والموالد والمشايخ الأحياء منهم والأموات:

وهم الذين يعتقدون أن الموتى أصحاب القبور من الأولياء يستطيعون جلب النفع ودفع الضر بأمر منهم، أو بواسطتهم، وذلك لمكانتهم عند الله عز وجل، فيطلبون منهم البركة والزيادة في الرزق وإنجاب الولد وكشف المرض....

وغيرها من الأمور الكونية التي لا يقدر على تحقيقها إلا الله وحده الذي بيده مقاليد السموات والأرض والذي يقول للشيء كن فيكون.

وتلك العقيدة متغلغلة في قلوب الكثير من الناس، والذي روَّج لها هم الشيعة والصوفيون، فينسجون قصصاً وحكايات عن كرامات أوليائهم وقدراتهم الخارقة التي تجعل قلوب الذين لا يعلمون من الناس منجذبة إليهم متعلقة بهم متوكلة عليهم، فيشدون الرحال إلى القبور والمقامات والأضرحة من أجل طلب كشف الضر والكربات وجلب النفع والخيرات، فتقرأ للشعراني افتراءات وهو يقول على لسان إبراهيم الدسوقي محاولاً أن يُعلي من شأنه ومكانته: (أشهدني الله تعالى ما في العلا وأنا ابن ست سنين، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن سبع سنين، وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين، ورأيت في السبع المثاني حرفاً حار فيه الجن والإنس ففهمته، وحمدت الله رب العالمين على معرفته، وحركت ما سكن، وسكنت ما تحرك بإذن الله وأنا ابن أربع عشرة سنة).[٩٣]

ويقول الدسوقي كذلك[٩٤]:

أنا كنت مع نوح أشاهد الورى ... بحاراً وطوفاناً على كف قدرتي

وكنت مع إبراهيم مُلقى بناره ... وما بَرْدُ النيران إلا بدعوتي

أنا كنت مع راعي الذبيح فِداءه ... وما نزل الكبش إلا بفتوتي

أنا كنت مع يعقوب مُلقي بناره ... وما برئتْ عيناه إلا بتفلتي

فأبو جهل ومن كان معه من المشركين إذا سألتهم: ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

---

(٩٣) الطبقات الكبرى للشعراني (ج١ ص١٢٨).

(٩٤) عقائد الصوفية (ص٣٨٠).

وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ يونس (٣١).

قالوا ذلك لأنهم يعلمون أن هذه الأمور لا يقدر عليها إلا الله وحده.

أما هؤلاء - على حد زعمهم وافتراءاتهم - إذا سألتهم: من الذي نجى نوحاً ﷺ من الطوفان وكان معه وحمله في الفلك بقدرته؟ ليقولن: إبراهيم الدسوقي، ولئن سألتهم: من الذي نجى الخليل إبراهيم ﷺ وكان معه في النار وأبطل خاصية الإحراق جعل النار برداً وسلاماً؟ ليقولن: بدعوة الدسوقي، ولئن سألتهم من الذي نجى إسماعيل ﷺ من ذبح أبيه له وفداه بكبش عظيم؟ ليقولن: بفتوة وإرشادات إبراهيم الدسوقي، ولئن سألتهم: من الذي شفى يعقوب ﷺ ورد عليه بصره؟ ليقولن بتفلة إبراهيم الدسوقي فالفضل كل الفضل يرجع إليه في كل هذه الأمور.

ولئن سألتهم: هل كان إبراهيم الدسوقي حياً يدير شئون الحياة قبل أن يوجد على وجه الأرض؟ ليقولن نعم، وإلا لَمَا استطاع أن يحرك ساكناً أو أن ينقذ نبياً من محنته أوينصره على قومه، وهذه هي نتائج هيمنة وتدبير حكومة الباطن لشئون الحياة.

ومن ثم نستنتج من أفعال الدسوقي - المنسوبة إليه ظلماً وزوراً - أن من صفاته:

أنه هو النافع الضار، الشافي القادر على كل شيء، المسيطر على الكون، السميع لكل نجوى البصير بكل شكوى، والذي يُجيب دعوة المضطر إذا دعاه.

فهل بعد هذا العرض نستطيع أن نقول أنهم يعتقدون أن الدسوقي رب مع الله؟ نعم هم يعتقدون ذلك، وأفعالهم تدل على ذلك، حتى ولو أنكروا بألسنتهم، والبدوي لا يقل شأناً عن الدسوقي، وكل الأولياء كذلك أرباب مع الله، حيث إن لها حق اصدار الأوامر الكونية مع الله، فتنفع وتضر بحولها وقوتها التي زعموا كذباً أن الله أعطاهم إياها، تعالى الله عما يشركون.

والدافع من وراء ترويج مشايخ الصوفية لتلك العقيدة بين صفوف العامة من الناس هو حب أئمة الصوفيين وأعوانهم للدنيا والحصول على الجاه والمكانة والمنزلة في قلوب الناس التي تجعلهم يستحوذون على أموال الناس بالباطل، حيث يتقرب الكثير من الناس إلى هؤلاء الأولياء بشتى القربات والأموال وذلك ليرضوهم ويبتعدوا عن سخطهم وغضبهم، ويستجيبوا لهم دعاءهم، ويكشفوا عنهم بلواهم فتخرج الأموال من جيوب السُّذج من الناس لتقع في جيوب القائمين على خدمة ضريح الشيخ فلان وعلان...

ولذا قال حافظ إبراهيم في منتصف القرن العشرين:

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم ... وبألف ألف ترزق الأمواتُ
من لي بحظ النائمين بحفرة ... قامت على أحجارها الصلواتُ
يسعى الأنام لها ويجري حولها ... بحر النذور وتقرأ الآياتُ
ويقال هذا القطب باب المصطفى ... ووسيلة تقضى بها الحاجاتُ

وأسوء من هؤلاء عقلاً: مَن علق تميمة وتعلق بها قلبه واعتقد أنها ستدفع الضر عنه وتجلب له الخير، كالحظاظة التي تعلق في أيدي بعض الشباب، وكالخرزة الزرقاء أو الخمسة وخميسة التي تعلق في رقبة الأطفال والبهائم، أو كالحذاء والشبَكة التي تعلق في السيارات، أو كحدوة الحصان وقرن الجدي وذيل الثعلب، والحجاب والتحويطة التي تعلق على مداخل البيوت والمحلات.....

وغيرها مما يعتقد الناس فيه أنه يدفع العين ويمنع الحسد ويكشف المرض ويحفظ الأشياء ويحرسها ويجلب الحظ ويوسع الأرزاق وييسر الأمور، قال رسول الله ﷺ: **(من تعلق تميمة فقد أشرك)**.[٩٥]

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صُفر فقال: **(ما هذه؟)** قال: من الواهنة، فقال ﷺ: **(انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو متَّ وهي عليك ما أفلحت أبداً)**.[٩٦]

---

(٩٥) رواه أحمد (١٥٤/٤)، والحاكم (٢١٦/٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٩٢).

(٩٦) رواه أحمد (٤٤٥/٤)، وابن ماجة (٣٥٣١)، والحاكم (٢١٦/٤) وصححه ووافقه الذهبي.

وبيّن سعيد بن جُبير فضل من كان سبباً في قطع تميمة فقال: (**من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة**). حيث إنه أزال عنه الشرك فأعتقه من النار، ولكن عليه أن يقطعها بالتي هي أحسن، ويصرف قلب الذي علقها عن التعلق بها أولاً حتى يكون موحداً في الظاهر والباطن، فمن علق شيئاً من هذه الأشياء واعتقد أنها تنفع وتؤثر بذاتها: فقد أشرك بالله شركاً أكبر ينقله عن الملة ويحبط عمله ويخلد صاحبه في النار، لأنه أثبت أن لها أمراً كونياً مع الله عز وجل.

ومن اعتقد أن الذي بيده النفع والضر هو الله وحده وهذه الأشياء ما هي إلا أسباب لجلب النفع ودفع الضر من الله: فقد أشرك بالله شركاً أصغر، لأنه أثبت سبباً لم يجعله الله سبباً شرعياً ولا قدرياً.

والشرك الأصغر يُعدُّ أكبر من الكبائر، وفاعله على خطر عظيم، فمن العلماء من قال: إن الشرك الأصغر من مات عليه ولم يتب منه فإن الله لا يغفره، حيث إن معصية سماها الله ورسوله شركاً لا تستوي مع معصية لم تسمَّ شركاً، ولكن العلماء اتفقوا على أن الشرك الأصغر لا يخلد صاحبه في النار.[٩٧]

أما إذا كان الشيء المعلَّق أوراقاً من القرآن أو الأذكار الواردة والأدعية المباحة فإن في تعليقها قولان، فرخص فيه البعض لعموم قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء (٨٢).

ومنهم من منع ذلك ونهى عنه كما ورد عن ابن مسعود ﷺ، حيث إن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، ألا وهي القراءة وليس التعليق، وتعليقها ذريعة لتعليق غيرها من الأشياء التي لا خلاف على تحريم تعليقها، وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

(والأقرب أن يقال: إنه لا ينبغي أن تعلق الآيات للاستشفاء بها.......

أما أن يصل إلى درجة التحريم فأنا أتوقف فيه، لكن إذا تضمن محظوراً فإنه

---

(٩٧) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين (ص١٠٢).

يكون مُحَرَّماً بسبب ذلك المحظور.[٩٨]

(٣) المتطيرون:

الطيرة هي التشاؤم بمسموع أو مرئي أو معلوم.

فالمتطير هو المتشائم بأشياء يعتقد أنها تؤثر في الأرزاق والآجال وغيرها من الأمور الكونية التي لا يقدر على تحقيقها أو تغييرها إلا الله وحده، كمن يرى قطة سوداء وهو خارج إلى العمل فيعتقد أن يومه نحسٌ وأن رزقه سيتعثر أو يتأثر أو ينقص، أو يسمع نباح كلب فيعتقد أن شخصاً ما سيموت في هذا المكان، أو يسمع صوت غراب فيعتقد أنه ينادي على خراب البيت الذي يقف عليه، أو يتشاءم من رؤية شخص معين، أو من عدد معين كالعدد (١٣)، أو ينفر من يوم أو شهر محدد كالزواج في شهري شوَّال وصَفَر، أو يعتقد الوالدين أنهما إن مات لهما أولاد في المهد ثم رزقهما الله ولداً آخر فإنهما يبادران إلى تسميته اسماً قبيحاً أو يُسَمِّيانه: (الشحات أو عطية أو خِيشة أو شُوَال....) لاعتقادهما أن هذا الاسم سيجعله يعيش، وإن لم يفعلوا ذلك فسيموت الولد مثل إخوته السابقين، أو تعتقد الزوجة أن الزوج إن دخل عليها بعد الولادة وأثناء نفاسها ومعه لحم فإن هذا سيمنع رزق الولد من اللبن، أو أن العروس في أول عرسها إذا دخلت عليها امرأة نفساء فإن هذا سيمنع الإنجاب، وإن حدث ذلك فإن القلوب تتشاءم والنفوس تحزن، والعلاج أن الزوجة هي التي تستقبل زوجها فلا تجعله يدخل عليها، والعروس هي التي تستقبل النفساءَ فلا تجعلها تدخل عليها، لو نفذت ذلك فستسلم من هذا الضرر....

وغير ذلك من الخرافات والاعتقدات التي لا أثر ولا علاقة لها بجلب الشر ولا بمنع الخير أو العكس، فالذي بيده النفع والضر هو الله وحده، ولا مغيِّر لحكمه ولا مبدل لأمره.

وكأنك إن سألت إحداهنَّ: من الذي منع رزق ولدك من اللبن؟ لتقولن: دخول زوجي عليَّ بلحم وأنا نفساء.

ولئن سألت الأخرى: لماذا مات أبناؤك وعاش هذا؟

---

(٩٨) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين (ص١١٥).

لتقولن: لأننا شحتنا حياته.

فإذا قلت لها: وكيف شحتم حياته؟

لتقولن: سميناه خيشة ولففناه في شوال وشحتنا به على باب المسجد.

ولئن سألت الثالثة: لماذا لا تنجبين؟

لتقولن: فلانة دخلت عليَّ قبل انقضاء أربعين يوماً من عُرْسِي.

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنعام (١٧).

وقال: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ يونس (١٠٧).

ولذا قال النبي ﷺ: **(الطيرة شرك، الطيرة شرك).**[٩٩]

وكان العرب في الجاهلية إذا أراد أحدهم أن يسافر للتجارة - مثلاً - أرسل طائراً في الهواء ونظر إليه فإن طار عن يمينه استبشر خيراً وأيقن أن تجارته رابحة فيواصل سفره متوكلاً ومعتمداً على ما رآه، وإن طار عن شماله تشاءم وأيقن أن تجارته خاسرة فيقعد ولا يسافر تشاؤماً بما رآه.

فالحق أن الطائر ومَن على شاكلته لا علاقة له بالرزق ولا بالأجل ولا يؤثر في ما قدره الله عز وجل، ولا يُستدل به على ما سيحدث في المستقبل.

والطيرة بالوصف السابق تعدُّ شركاً أكبر ينقل عن الملة، وذلك إن اعتقد المتطير أنها تؤثر في الأقدار بذاتها أما إن اعتقد أنها مجرد أسباب فقط والنفع والضر والرزق والإحياء والإماتة بيد الله وحده فهذا يعدُّ شركاً أصغر، والشرك الأصغر - كما قلنا سابقاً - أكبر من الكبائر.

ومن وقع في قلبه شيءٌ من التشاؤم - الذي هو من الشرك الأصغر - فوجب عليه الآتي:

---

(٩٩) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٢٩)، وفي صحيح الجامع (٣٨٥٥).

أولاً: عليه ألا يتأثر بما تشاءم به، فلا يرده عن عمله الذي أقدم عليه، ويتوكل على الله، ويعتقد أنه لا مانع لما أعطي، ولا مُعطي لما منع، ولا رادَّ لأمره.

ثانياً: عليه أن يُكَفِّرَ عن هذا التشاؤم الذي أصاب قلبه، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**) قالوا يا رسول الله: فما كفارة ذلك؟

قال: يقول: (**اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك**).[١٠٠]

(٤) المنجمون وعلم التأثير:

والمنجم يعتقد أن حركة النجوم ومواقعها في السماء هي التي تؤثر في أرزاق العباد وأعمارهم، ويستدلون بحركتها على ما سيحدث في المستقبل، وكأن النجوم بيدها مقاليد الأمور وتشارك الله في تدبير الكون وإصدار الأوامر الكونية من حياة وموت، ورزق وفقر، وصحة ومرض، ونصر وهزيمة، وكسب وخسارة، ووفاق وفِراق...... ويذهب إليهم الناس ليكشفوا لهم المستور، ويُعرِّفوهم ويخبروهم بالغائب والمقدور، وهذا الاعتقاد يقدح في الإيمان بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ آل عمران (١٥٤).

كما يقدح في الإيمان بقوله: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ النمل (٦٥) وهذا العلم يعرف بعلم التأثير، وينشر في الصحف والمجلات تحت عنوان: حظك اليوم، والأبراج....

وهذا ضرب من ضروب التنبؤ بما في الغيب الذي لا يعلمه إلا الله المبني على تأثير مواقع النجوم وحركتها في الأحداث الأرضية، فلولا تحرُّكُ النجوم ووجودُ برج الثور - مثلاً - في المكان الفلاني لمَا حدث كذا وكذا لمواليد شهر إبريل، فحركة برج الثور جعلت هذه الأحداث تقع، فهو الآمر لها بوقوعها، ومن ثم

(١٠٠) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٦٥).

فلئن سألت أحدهم: لماذا وقع هذا الحدث؟ ليقولن: بسبب حركة النجوم.

ومثله قراءة الفنجان، وقراءة الكف، وضرب الودع، وفتح الكتاب، وفتح المندل، وغيرها من أقوال الكذابين حتى ولو صدقوا، حيث إن صدقهم جاء بطريق غير شرعيّ.

فالذي يعلم الغيب هو الله، ولا يقبل الإخبار عن بعض الغيبيات إلا من رسل الله وبوحي من الله ليؤيدهم به، قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ الجن (٢٦ - ٢٧).

ومن التمس الغيب وسأل عنه الكهنة والعرَّافين فقد أخبرنا رسول الله ﷺعنه فقال:

(من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوماً).[١٠١]

هذا جزاء من سأل فقط، أما من سأل وصدق ما أخبره به العرَّاف فقد قال عنه رسول الله ﷺ: **(من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ).**[١٠٢]

فلا يجوز سؤال العرَّافين عن الغيب ولو لمجرد السؤال فقط فضلاً عن الثقة في أخبارهم وتصديقها، ولكن يجوز سؤالهم عن الغيب من أجل اختبارهم وامتحانهم وبيان عجزهم وكذبهم، كما سأل النبي ﷺ ابن الصياد فقال: **(ما خبأتُ لك؟)** قال: الدخ، فقال ﷺ: **(اخسأ، فلن تعدو قَدْرَك).**[١٠٣]

فالسؤال من أجل بيان عجزهم وكذبهم مطلوب شرعاً، وقد يكون واجباً[١٠٤].

ومما سبق يتبين لنا أن النجوم لا تؤثر في الأحداث الأرضية، وليس لها

---

(١٠١) رواه مسلم (٢٢٣٠).

(١٠٢) رواه أحمد (٤٢٩/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٨١٥).

(١٠٣) رواه البخاري (٣٠٥٥)، ومسلم (٢٩٢٤).

(١٠٤) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد (ص٣٤٥).

أوامر كونية، ولم تخلق للدلالة على ما سيحدث في المستقبل، وإنما خلقها الله لأهداف أخرى بينها لنا خالقها سبحانه وتعالى وهي:

(أ) خلقها الله لنعرف بها الطرق، وهو ما يُعرف بعلم التسيير، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ الأنعام (٩٧).

(ب) خلقها الله زينة للسماء، فقال: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَـٰبِيحَ ﴾ الملك (٥).

(ج) خلقها الله رجوماً للشياطين، فقال: ﴿ وَجَعَلْنَـٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ ﴾ الملك (٥).

المبحث الرابع

الإيمان بالقضاء والقدر:

إن الحديث عن الأمر أو الحكم أو القضاء الكوني والشرعي يدفعنا دفعاً إلى الحديث عن الإيمان بالقضاء والقدر، فالإيمان بالقضاء والقدر هو سادس أصول الإيمان وأركانه التي لا يدخل المرء الجنة ولا يُقبل منه عمل إلا إذا أتى بهن جميعاً، والتي ذكرهن النبي ﷺ في حديثه مع جبريل عندما سأله عن الإيمان فقال ﷺ: **(الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره)**.[١٠٥]

ما الفرق بين القضاء والقدر؟

أول ذي بدء نتعرف على الفرق بين القضاء والقدر:

اعلم أن القضاء والقدر إذا اجتمعا في سياق واحد اختلفا في المعنى، أي صار القدر له معنى، والقضاء له معنى آخر مغاير عنه، فأما القدر فهو ما قدَّره الله وكتبه منذ الأزل أي قبل وقوع الحوادث، والقضاء هو ما وقع وحدث في عالم

(١٠٥) رواه مسلم الحديث رقم (٨).

الشهادة.

وعليه فإن القدر غيب لا يعلمه إلا الله، فإذا وقع وحدث وشاهدناه سُمِّيَ قضاء.

أما إذا جاء كل واحد منهما في سياق مستقل بعيد عن الآخر عندها يتحدان في المعنى، فيصيران مترادفان، ويكون المقصود بهما هو ما كتبه الله منذ الأزل ثم حدث في الواقع، وهذا الذي يعبرون عنه بقولهم: أنهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

أولاً: كيف نحقق الإيمان بالقضاء والقدر:

من أجل تحقيق الإيمان بالقضاء والقدر يجب الإيمان بأربع مراتب هي:

(١) **مرتبة العلم**: وهي أن تعتقد أنّ الله يعلم كل شيء جملة وتفصيلاً، فيعلم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، فعلمه الله علم أزلي قديم سابق لوجود المخلوقات وقبل وقوع الحوادث، فالله يعلم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وعلمه سبحانه للغيب وللشهادة سواء.

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقرة (٢٣١).

وقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ الحشر (٢٢).

(٢) **مرتبة الكتابة**: وهي أن تعتقد أنّ كل ما حدث ويحدث وسيحدث مكتوبٌ قبل حدوثه ومكتوبٌ بعد حدوثه.

ومع أنه مكتوب إلا أننا مطالبون شرعاً بالأخذ بالأسباب، فالشرع بيّن لنا أسباب دخول الجنة وأمرنا بها، وبيّن لنا أسباب دخول النار ونهانا عنها، وهذا العلم هو العلم الشرعي الذي أعلمنا الله إياه وأطلعنا عليه في قرآنه الكريم وفي سنة رسوله ﷺ، أما ما كتبه الله في علم الغيب عنده فلا علم لنا به، ولا سبيل إلى الوصول إلى معرفته، ومن ثم فلا نشغل أنفسنا بما لا طاقة لنا به، ونقول كما قالت الملائكة:

﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة (٣٢).

وتلك الكتابة ليست مدونة في كتاب واحد فقط وإنما هي مدونة في كتب عديدة منها:

- الكتابة الأولى في اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحديد (٢٢).

وتلك الكتابة قدرت وكُتبت قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

قال ﷺ: (**كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**).(١٠٦)

- الكتابة يوم القبضتين، قال رسول الله ﷺ: (**إن الله عز وجل خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره، وقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي**). فقال قائل: يا رسول الله فعلي ماذا نفعل؟ قال ﷺ: (**على مواقع القدر**).(١٠٧)

- الكتابة يوم الأربعين وأنت في بطن أمك، قال رسول الله ﷺ: (**إذا مر بالنطفة أربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصوَّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها، ثم قال يا رب: أذكرٌ أم أنثى؟ فيقضي ربك بما شاء ويكتب الملك، ثم يقول يا رب: أجله؟ فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يقول يا رب: رزقه؟ فيقضي ربك بما شاء ويكتب الملك**).(١٠٨)

- الكتابة يوم نفخ الروح بعد تمام الشهر الرابع وأنت ما زلت جنيناً في بطن أمك، قال رسول الله ﷺ: (**إن أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يوماً**

---

(١٠٦) رواه مسلم الحديث رقم (٢٦٥٢).

(١٠٧) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٨).

(١٠٨) رواه مسلم (٢٦٤٥).

نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد....)(١٠٩)

- الكتابة السنوية في ليلة القدر من كل عام، وفيها يكتب ما سيكون طوال العام، قال سبحانه وتعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ الدخان (٤).

- الكتابة اليومية، قال تعالى: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ الرحمن (٢٩).

وقد أمر الله ملكين بكتابة كل شيء تفعله أنت بعد حدوثه منك.

قال تعالى عنهما: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق (١٨).

وقال: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ الإنفطار (١٠ - ١٢).

وقال: ﴿ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الجاثية (٢٩).

وعليه يكون الثواب والعقاب، ويكون مطابقاً لما هو مكتوب في الكتب السابقة حيث إنه كُتب بناءً على علم الله السابق الذي يعلم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، فسبحانه علام الغيوب.

قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ الإسراء (١٤).

وهذا العلم وتلك الكتابة ليس فيها نوع إجبار على فعل أو ترك الأمر الشرعي الذي يبنى عليه الجنة والنار، وإلا صار الله يعذب العصاة بما جبرهم على فعله وبما لا طاقة لهم في تحويله أو دفعه، ويثيب الطائعين بما جبرهم عليه كذلك بلا إرادة منهم ولا اختيار، والمُجْبَر والمُكْرَه على فعل شيء من العدل ألا يثاب

---

(١٠٩) رواه البخاري (٣٠٣٦)، مسلم (٢٦٤٣).

ولا يعاقب عليه ما دام اختياره وإرادته معدومة، فمثل ذلك كمثل رجل أجبر ابنه على الخروج من البيت، فلما سلب إرادته وخرج مُجْبَراً مُكرَهاً عاتبه أبوه وعاقبه على خروجه، فنقول هذا ظلم، حيث إن العمل هنا لا ينسب حقيقة إلى فاعله، وإنما ينسب إلى من أجبره عليه، فليس لك أن تعاقبه على شيء أجبرته عليه، فكيف لا نقبل مثل هذا في حياتنا ثم نثبته لله عز وجل؟!!

والله منزه عن الظلم سبحانه حرّم الظلم على نفسه فكان عادلاً حكيماً، ولا يظلم مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولذا وجب علينا أن نبين المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر ألا وهي:

(٣) مرتبة المشيئة: وهي أن تعتقد أنّ لله إرادة ومشيئة، ولا يكون إلا ما يريده سبحانه.

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾ الإنسان (٣٠).

والله سبحانه وهب لنا إرادة، ومنحنا مشيئة نختار بها ما نعمله، وتلك المشيئة منحصرة في الأمر والقضاء الشرعي فقط، وليس للعبد إرادة ولا مشيئة في القضاء الكوني، فهو فوق إرادته وليس له فيه اختيار.

ومن ثم فأعمالنا المتعلقة بالأوامر الشرعية التي كلفنا الشرع بفعلها أو تركها هي في الحقيقة أعمال اختيارية تُنسب إلينا، وعليها يُحدَّد مصيرنا إما إلى الجنة وإما إلى النار.

قال سبحانه: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ الكهف (٢٩).

وقال: ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فصلت (٤٠).

وقال: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ الشورى (٢٠).

وإرادة الله فوق كل إرادة، ومشيئته فوق كل مشيئة، ومشيئة العباد وإرادتهم

داخلة تحت مشيئة الله وإرادته لأنه هو الذي وهب لنا مشيئة وإرادة بها نختار ما نُدان به ونحاسب عليه فسبحانه القائل في كتابه العزيز: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ ﴾ التكوير (٢٨ - ٢٩).

(٤) مرتبة الخلق: وهي أن تعتقد أنّ الله خالق كل شيء حتى أعمالك التي تقوم بها.

فأعمالك تُنسب إليك من حيث كونها من كسبك واختيارك الذي يترتب عليه الجزاء والعقاب، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ البقرة (٢٨٦).

وأعمالك تُنسب إلى الله من حيث كونها من مخلوقاته سبحانه.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝ ﴾ الصافات (٩٦).

حيث إن أعمالك تنتج على شيئين هما: (الإرادة الجازمة) و(القدرة التامة).

فإذا تخلف أحدهما على الأقل انعدم العمل، فلو توفرت فيك إرادة جازمة داخلية لفعل شيء معين، وعندك القدرة التامة على القيام بهذا الفعل، تولد عنهما إتيانك بهذا العمل، وإلا فلا ينتج منك عملاً، ولذلك كان النبي ﷺ يقول: (**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل**).[١١٠]

والعجز ضد القدرة، والكسل ضد الإرادة، فلو عوفي من العجز والكسل سيُوَفَّق إلى العمل فأنت من مخلوقات الله الذي خلق فيك إرادة وقدرة ومنحك حرية اختيار الفعل أو الترك للأوامر الشرعية

ومن ثم فعملك مخلوق من مخلوقات الله عز وجل لأنه صادر من مخلوق، وهو في نفس الوقت من كسبك أنت فتجازى عليه لأنه ناتج عن اختيارك أنت، فالله هداك النجدين، وبيَّن لك السبيلين، وأرشدك أيُّ السبيلين خيرٌ لك في الدنيا

(١١٠) السلسلة الصحيحة (٤٠٠٥).

والآخرة، وأعلمك جزاء كل سبيل، ثم خيَّرك فقال: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ الكهف (٢٩).

فأنت الذي اخترت، وأنت الذي عملت، وربك يعلم ما أنت عامله قبل أن تعمله، وكتب عنده ما علمه سبحانه من قبل، وما ينبغي لربك أن يكون ظلاماً لعبيد.

إذن فلا تقل: إني أفعل وأنفذ ما كتبه الله عليَّ، ولكن قل: إن الله علم ما سوف أختاره وأفعله بإرادتي أنا ومشيئتي التي وهبها لي وخلقها فيَّ وكتب ذلك عنده من قديم الأذل.

ثانياً: بيان بعض الغارقون المخالفون لنا في عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر:

(١) المركسيون:

زعم (كارل ماركس) أنه لو كان هناك رب فاعل فكيف يجتمع مع فعله أفعال العباد ومسئولياتهم؟ وإذا كانت له قدرة فلا بدَّ أن تنعدم قدرتهم، وإذا كانت للعباد قدرة - وهذا هو المحسوس عنده - فلا معنى لوجود الإله. فقد كان انكاره للقدر وغلوه في إثبات حرية الاختيار سبباً في إنكاره لوجود الله عز وجل، وقد سبق الكلام عن هذا الضلال المبين.

(٢) مشركي قريش:

وهم الذين زعموا أن ليس لهم إرادة في اتباع دين الله وعبادته وحده دون سواه واتباع شرعه وتحليل حلاله وتحريم حرامه، حيث إن إرادة الله ومشيئته غالبة فهو الذي أراد لنا الكفر الذي نحن عليه فقال القرآن حاكياً عنهم: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الأنعام (١٤٨).

(٣) العرَّافون والمنجِّمون ومشايخ الشيعة والصوفيين:

وهؤلاء ادَّعوا علم الغيب، وزعموا أنهم قد كشف عنهم الحجاب، واطَّلعوا

على المكتوب، وكل واحد منهم له طريقته التي يزعم أنها تكشف له المستور وتخبره بالمقدور.

فهذا ينظر في النجوم، وهذا يفتح الكتاب، وهذا يوشوش الودع، وهذا يقرأ الكف، وهذا يقرأ الفنجان، وهذا يقابل الخضر عليه السلام ويتعلم منه الغيبيات، وهذا يُحضر الأرواح، وهذا تتنزل عليه الملائكة، وهذا يأتيه حدس وإلهام، وهذا يأتيه آت في المنام، وهذا وصل إلى منزلة عالية فعصمه الله من الخطأ وكشف عنه حجاب الغيب، وهذا أدناه ربه وأطلعه على ما كتبه في اللوح المحفوظ، وهذا لا يضاهيه أحد فه يجلس مع الله حضرة صمدية.... وغيرها من الخرافات الشركية والاعتقادات الكفرية.

والله يقول: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ النمل (٦٥).

وقال: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام (٥٩).

وقال ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ الجن (٢٦ - ٢٧) وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ۝٣٤ ﴾ لقمان (٣٤).

وسبق الكلام عن حكم الذهاب للكهنة والعرَّافين، وحكم سؤالهم وتصديق أخبارهم.

(٤) **الجبرية:**

وهم الجهمية الذين نفوا إرادة العبد ومشيئته واختياره لأعماله الشرعية، وقالوا إن الأمر أُنُف، فالعبد ما هو إلا آلة تنفذ ما كتبه الله عليه جبراً وغصباً، وكما يقال: المكتوب على الجبين لا بدَّ وأن تراه العين، كرجل ألقيته في البحر مكتوفاً ثم قلت له إياك إياك أن تبتل بالماء، فأنت مسلوب الإرادة والاختيار، ومن ثم فالأمر الشرعي والكوني عندهم سواء.

ونيتهم في ذلك أنهم يريدون إثبات الإرادة لله وحده، وأن ليس في الكون شيء يحدث إلا بأمره سبحانه، ولكنهم غلو في هذا الإثبات فظنوا أنهم إن أثبتوا للعبد إرادة واختياراً فإنهم بذلك سيعجلون العبد العاصي يفعل خلاف ما يريده الله، ومن ثم فتكون إرادة العبد في هذه الحالة غالبة وقاهرة لإرادة الله، ومشيئة العبد شريكة لله في إيجاد وخلق ما يريده العبد لا ما يريده الله.

وهذه العقيدة ظاهرها الرحمة ونتائجها الكفرواللعنة، حيث إن من نتائجها وصف الله سبحانه وتعالى بالظلم ووصف شريعته بعدم الانصاف، ومن نتائجها كذلك تعطيل إقامة الحدود والعقوبات في الدنيا، وإسقاط واجب النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفتح باب الزندقة وترك الشرع احتجاجاً بالقدر.

فالله إن كتب عليك فعل شيء حرام - مثلاً - وأجبرك عليه، فهل من العدل أن يعاقبك على ما أجبرك وغضبك على فعله؟!! إن الله لو عاقبنا على ما جبرنا عليه لصار هذا ظلم كبير - تعالى الله عنه علواً كبيراً - فهو القائل في كتابه: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾ آل عمران (١٨٢).

وقولهم هذا كقول الكافرين الذين قال الله عنهم: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾ فرد عليهم القرآن قائلاً: ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ الأنعام (١٤٨ - ١٤٩).

فالزاني إذا ثبتت عليه جريمة الزنى واعترف بها واقتاده الناس لاقامة الحد عليه، صرخ قائلاً: أيها الناس أنا ما زنيت بإرادتي وإنما زنيت بأمر الله الغالب وإرادته وجبره، فلماذا تقيمون عليَّ حد الله؟ !! إن إقامة الحدود وتنفيذ شرع الله ظلم في الدنيا، ولو عاقبني ربي لامتد ظلمه عليَّ إلى يوم الدين.

وكذلك إذا أردت أن تنصح وتلوم فاعل المعصية، لقال لك: هذا هو المكتوب عليَّ ولا حول ولا قوة لي في دفع المكتوب، وإذا أردت أن تنصح وتلوم

تارك الطاعة، لقال لك: إن الله لم يشأ لي أن أطيعه، وهو الذي كتب عليَّ ألا أفعل الطاعة، وأنا أنفذ المكتوب ولا حول ولا قوة لي في دفع ذلك، فعندما يأذن ربك سوف أطيعه، فاتركني وشأني، وإياك أن تأمرني بالمعروف أو تنهاني عن المنكر مرة أخرى.

فاحتج هؤلاء بالقدر على ترك شرع الله، والحق الذي نؤمن به هو: أنه وجب ألا نحتج بالقدر على ترك الشرع حيث إن الله وهبنا إرادة وحرية واختياراً في فعل أو ترك أوامره الشرعية ورتب على ذلك الثواب والعقاب، فمن أراد أن يدخل الجنة أخذ بأسباب دخول الجنة، فيعمل بعمل أهل الجنة ويبتعد عن أعمال أهل النار - التي أعلمك الله إياها في قرآنه الكريم وفي سنة رسوله الأمين - فإذا عملت بعمل أهل النار وابتعدت عن أعمال أهل الجنة، عُرف بذلك أنك لا تريد الجنة وإنما أردت غير ذلك، فالأخذ بالأسباب واجب شرعي لا يقدح في الإيمان بالقضاء والقدر.

أرأيت لو أن رجلاً سأل الله أن يرزقه ولداً صالحاً عالماً عابداً، وهو لم يتزوج، فقال له الناس: تزوج حتى تحصل على ما تريد إن شاء الله.

فإن قال: لا، وسوف يرزقني ربي بما شاء وبدون أخذي بالأسباب.

قلنا: له إذاً لن تحصل على ما تريده يقيناً، ولكن إن تزوجت فإن الله قد يرزقك بما تريده وقد لا، بإرادته ومشيئته سبحانه، فإن أصر على رأيه فلا نقبل رأيه بأي حال من الأحوال بل نعرض عنه ونشك في عقله.

وكذلك لو أن رجلاً سأل الله الفوز بالجنة والنجاة من النار، وهو لا يعمل لتحقيق ما يطلبه ويريده، فنقول له: لا يمكنك أن تنجوا من النار، ولا أن تفوز بالجنة ما دمت لا تعمل بعمل أهل الجنة ولا تأخذ بأسباب دخولها، ولذلك قال النبي ﷺ: (**ما منكم من أحد إلا وقد كُتب مقعده من الجنة ومقعده من النار**) قالوا: يا رسول الله أفلا نَدَعُ العمل ونتّكِل؟ قال: (**اعملوا، فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلق

له).[١١١]

فالرسول ﷺ أعطانا كلمة واحدة وجب علينا أن نلتزم بها فقال: (**اعملوا...**) وهذا فعل أمر، والأمر الشرعي يقتضي منك مجاهدة النفس من أجل الالتزام به وعدم عصيانه، فأشغل نفسك بالعمل بشرع الله الذي أعلمه إياك، ولا تشغل نفسك بما كتبه عنده أخفاه عنك.

(٥) القدرية:

وهم المعتزلة الذين أثبتوا إرادة العبد ومشيئته واختياره لأعماله الشرعية، ولكنهم غلو في هذا الإثبات لدرجة أنهم نفوا إرادة الله ومشيئته وخلقه لأعمال عباده، بل إن الغلاة منهم نفوا علم الله السابق بأفعال العباد فالله لا يعلم ما أنت فاعله إلا بعد أن تفعله، وهذا عين الكفر، ونيتهم في ذلك أنهم يريدون أن يُحمّلوا الإنسان مسئولية أفعاله كاملة - كردّ فعل العقيدة الجبرية - لأنهم ظنوا أن الله إذا علم ما سيفعله الناس قبل أن يفعلوه وأنه خالق لأفعالهم وأنه كتبها عنده من قديم الأزل والإنسان يقوم بفعل هذا المكتوب، اعتقدوا أن الإنسان سيكون بذلك مجبراً على القيام بتلك الأفعال بلا إرادة منه ولا مشيئة ولا اختيار، وقالوا إذا كنت مجبراً على أفعالك فمن الظلم أن يحاسبك الله عليها، ففكروا في عقيدة يهربون بها من هذه النتائج الفاسدة، فقالوا إن الإنسان هو الذي أوجد وخلق أفعاله بإرادته ومشيئته ، والله ليس له سلطة على إرادة أفعال العباد، ونيتهم في ذلك هي: تحميل العباد مسئولية أفعالهم حتى إذا عاقبهم الله على أفعالهم كانت الأفعال بعيدة عن الجبر، وكانت العقوبة بعيدة عن الظلم، وهذه العقيدة مع صلاح نية معتقديها في الظاهر إلا أنها تحوي على الكفر المبين، حيث إنهم أرادوا الهروب من وصف الله بالظلم فوقعوا في وصفه سبحانه بالقهر، وانعدام الإرادة والمشيئة لأفعال عباده، ومشاركة العباد له في خلق أفعالهم، كما وقع غلاتهم في وصف الله بالجهل وانعدام العلم إلا بعد وقوع الأعمال.

---

(١١١) رواه البخاري (١٣٦٢) ومسلم (٢٦٤٧).

والقدرية في عقيدتهم هذه كالمجوس، حيث إن المجوس أثبتوا خالقين اثنين للكون، خالق للخير وخالق للشر - كما ذكرنا سابقاً - وهؤلاء جعلوا كل إنسان شريكاً لله في إيجاد وخلق أفعاله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، ولذا أخبرنا النبي ﷺ عنهم فقال: (**القدرية مجوس الأمة**).(١١٢)

وأهل السنة والجماعة وسط بين القدرية والجبرية، وسط بين الإفراط والتفريط، فيثبتون أن الله عنده العلم السابق، ويثبتون كتابته لأفعال عباده كما أخبرنا الله ورسوله الصادق، كما يثبتون أن الله وحده هو الخالق، ويؤمنون بأن إرادة الله غالبة ومشيئته قاهرة وهو الذي أعطانا إرادة ومشيئة بها نختار أفعالنا الشرعية التي يترتب عليها الثواب والعقاب، ولا يظلم ربك أحداً.(١١٣)

ثالثاً: بعض الأخلاق والأقوال والأفعال التي يجب الابتعاد عنها ليبقى الإيمان بالقدر سالماً:

(١) الحسد:

إن الحسد نار في القلب تأكل صاحبها ينتج عنها تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على العباد، كما ينتج عنها البغضاء وتدبير المكائد والتفنن في إلحاق الأذى والشر بالمحسود، ولذا أمرنا الله أن نستعيذ به من شر حاسد إذا حسد، والحسد خلقٌ يهودي أعماهم عن اتباع الحق، وكان سبباً في محاربتهم للإسلام والمسلمين، قال: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ البقرة (١٠٩)، والحسد أصله هو أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره.

(١١٢) صحيح الجامع (٤٤٤٢) وقال الألباني حديث حسن.

(١١٣) انظرالقول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (ص٦٢٥ - ٦٣٣)، وشرح الواسطية لابن عثيمين (ص٤١٧ - ٤٢٠)، وفضل الغني الحميد للشيخ ياسر برهامي (ص٢١٤ - ٢١٨).

ومن ثم فالحاسد معترض على قضاء الله وقدره، وكأنه يحاكم الله ويقول: يا رب لماذا أنعمت على فلان بكذا وكذا ولم تنعم عليَّ؟ يا رب لولا نزعت منه تلك النعمة وابتليته بكذا وكذا، فأنا أحق بهذه النعمة منه، وقد حذرنا النبي ﷺ من هذا الخلق وأمرنا بالرضا بقضاء الله وقدره وحب الخير للغير، فقال ﷺ: (**ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس**).[١١٤]

وقال ﷺ: (**دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء هي الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا...**).[١١٥]

وقال: (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**).[١١٦]

فإن الله يوزع النعم والنقم على عباده بحكمة بالغة، وما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، فما عليك إلا التسليم والرضا.

(٢) السخط والجزع:

إن السخط والجزع ضد الصبر، والصبر من علامات الإيمان بالقضاء والقدر، فالرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله وبأمر الله وقضائه وقدره فيصبر لعلمه أنها ما أصابته إلا لحكمة بالغة ومصلحة راجحة وخيرعظيم، إن لم يكن في الدنيا فسيكون في الآخرة.

قال رسول الله ﷺ: (**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**).[١١٧]

---

(١١٤) حسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١١٥) حسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٦١).

(١١٦) رواه ابن ماجة (٦٦)، والنسائي (٥٠١٦)، والترمذي (٢٥١٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٥٨٣).

(١١٧) رواه مسلم (٢٩٩٩).

والصبر هو حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن التشكي والتسخط، وحبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوه، والصبر ثلاثة أقسام:

(١) صبرٌ على ما أمرك الله به، وذلك يكون بفعل المأمور.

(٢) صبرٌ على ما نهاك الله عنه، وذلك يكون بترك المحذور.

(٣) صبرٌ على ما أصابك، وذلك يكون بعدم التسخط بالمقدور.

وقالوا: إن كان الأمر فيه حيلة فلا تعجز عنه، وإن كان لا حيلة فيه فلا تجزع منه.

(٣) أفعال تدل على الجزع والسخط والإعتراض على القضاء والقدر:

النبي ﷺ حذرنا من أيِّ فعل أو قول يدل على الاعتراض على قضاء الله الكوني، أو يدل على السخط المنافي للصبر، كلطم الخدود، وشق الجيوب، والصراخ، وقول: يا رب لماذا فعلتَ بي كذا وكذا.... وغيرها من عبارات اللوم والجزع.

قال رسول ﷺ: (**ليس منا من شق الجيوب وضرب الخدود ودعا بدعوى الجاهلية**).[١١٨]

فهذه الأعمال لا يقوم بها إلا من بلغ أعلى درجات الاستياء والدجر من قضاء الله وقدره الذي ألَمَّ به.

(٤) أقوال تدل على الجزع والسخط والإعتراض على القضاء والقدر:

قد يصل الحال بالمعترض على القضاء والقدر فيسب الزمن الذي نزلت فيه هذه الأحداث المؤلمة التي لا تلائم طبعه وميوله، قال ﷺ: قال الله تعالى: (**يؤذيني**

(١١٨) رواه ابن ماجة (١٥٨٤) وقال الألباني: حديث صحيح.

ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر أقلب الليل والنهار).[١١٩] فالدهر ما هو إلا زمن وقعت فيه الأقدار، خيرها وشرها، وليس الزمن هو مقدِّر الأقدار، وإنما الذي قدَّر الأقدار هو الله الواحد القهار، فمن سب الدهر لما فيه من مصائبٍ إنما هو في الحقيقة قد اعترض على حكم الله وسخط على ما قدَّره وقضاه، وكأنه نسي أن الأمر كله لله العليم الحكيم الذي يقلب الليل والنهار، وفي وصف الدهر بما لا يليق تفصيلٌ لا بدَّ من بيانه، فهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

(١) أن يسب الدهر ويصفه بما لا يليق وهو يعتقد أن الزمن هو الفاعل للحوادث والنوائب، وهذا شرك أكبر يخلد صاحبه في النار، مثله كمثل الدهريين الذين سبق الكلام عنهم.

(٢) أن يسب الدهر ويصفه بما لا يليق وهو يعتقد أن الله هو مقدر الأقدار، ولكنه يسب الزمن لما فيه من أحداث مكروهة لديه لا تلائم ما يريده ويتمناه، وهذا حرام لأنه منافي للصبر الواجب، وليس كفراً.

(٣) أن ينقل وصف الأحداث إلى الدهر نقل إخبار، فلا يقصد الواصف إلا مجرد الخبر فقط فلا يقصد السخط، ولا اللوم، ولا الاعتراض، كأن تقول: هذا يوم فظيع أو حار أو بارد.... وهذا جائز، وقد فعله الأنبياء من قبل، وهم أتقى خلق الله وأصبرهم على قضائه وقدره وأبعدهم عن عصيانه وسخطه، فهذا يوسف ﷺ وصف السنين التي سيكون فيها قلة مئونة بقوله: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ يوسف (٤٨).

وهذا ولوط ﷺ وصف اليوم الذي طلب فيه قومه أن يمكنهم من ضيفه فقال: ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ هود (٧٧)، فهذه الأوصاف لا تُعدُّ سباً للدهر حتى ولو كان الوصف في حدِّ ذاته وصفاً سيئاً، لأنه وصف مجرد عن اللوم والسخط والاعتراض على قدر الله.

---

(١١٩) رواه البخاري(٤٨٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦).

- ومن علامات السخط والاعتراض على أوامر الله القدرية الكونية سب ما يجري بإرادة الله كسبّ الريح، فالريح ما هبت إلا بأمر من الله عز وجل، وسبها اعتراض على ذلك الأمر، ولذا حرم النبي ﷺ سب الريح فقال: (**لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أُرسلتْ به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أُرسلتْ به**).[١٢٠]

- ومن الكلمات المنهي عنها شرعاً كلمة: (لو)، فهي من الكلمات التي تشعر بالاعتراض على القدر، ولهذه الكلمة حالات يختلف حكم التلفظ بها على حسب نية المتكلم وقصده، وهذه الحالات نجملها في الآتي:

(١) تستعمل في الاعتراض على الأوامر الشرعية، فالمنافقون عندما استشهد المسلمون في غزوة أحد اعترضوا على الأمر بالجهاد في سبيل الله وقالوا: ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ آل عمران (١٦٨).

واستعمال (لو) بهذه النية ولهذا الغرض محرمٌ، بل قد يصل إلى الكفر.

(٢) تستعمل في الاعتراض على الأوامر الكونية، فالمنافقون عندما قتِل المسلمون في غزوة أحد اعترضوا على موتهم وقالوا: ﴿لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ آل عمران (١٥٦) واستعمال (لو) بهذه النية ولهذا الغرض أيضاً محرمٌ.

(٣) تستعمل في الندم والتحسر، كرجل اشترى سلعة يظن أن فيها ربحاً ولكنه لما باعها خسر، فقال: (لو أني ما اشتريت هذه السلعة ما حصلت لي تلك الخسارة)، فهذا ندم وتحسر محرم منهي عنه.

قال رسول الله ﷺ: (**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل:**

---

(١٢٠) رواه الترمذي (١٨٣٦) وقال الألباني حديث صحيح.

قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان).(١٢١)

(٤) تستعمل في الاحتجاج بالقدر على المعصية، فالمشركون احتجوا بالقدر على شركهم فقالوا: ﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ﴾ الزخرف (٢٠)، وتلك حجة داحضة لا وزن لها، واستعمال (لو) بهذه النية ولهذا الغرض محرمٌ كذلك.

(٥) تستعمل في التمني، وحكمها حسب الشيء الذي تتمناه، إن كان خيراً فخيرٌ، وإن كان شراً فشرٌ، قال رسول الله ﷺ: **(إنما الدنيا لأربعة نفر: عبدٌ رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل، وعبدٌ رزقه الله تعالى علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء.**

وعبدٌ رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل لله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل، وعبدٌ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء).(١٢٢)

(٦) تستعمل في الخبر المحض بدون قصد لما سبق، وهذا جائز كأن تقول لصاحبك: لو حضرت الدرس لاستفدت، وكقول النبي ﷺ: **(لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهَدْيَ، ولأحللت معكم).**(١٢٣) فهذا إخبار من رسول الله ﷺ يدل على أنه مقرٌّ لفعلهم بالرغم من كونه مخالفاً لفعله ﷺ.

- ومن الكلمات المنهي عنها كذلك كلمة: (ما شاء الله وفلان) فهي من الكلمات المنهي عنها لأن حرف العطف (الواو) يفيد المشاركة والمساواة بين

---

(١٢١) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(١٢٢) صححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٢٤).

(١٢٣) رواه البخاري (٢٥٠٥)، ومسلم (١٢١٦).

المعطوف واللامعطوف عليه ومن ثم فوجب علينا أن نتنزه عن هذه الكلمات وتلك الاستعمالات من الناحية اللفظية فضلاً عن الناحية الاعتقادية.

فمن اعتقد المساواة بين الله وغيره كان هذا من الشرك الأكبر الناقل عن الملة، ومن لم يعتقد ذلك كان هذا من الشرك الأصغر المنهي عنه، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة (٢٢).

فعن ابن عباس أنه قال في تفسيرها: (الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل)، ثم ذكر أمثلة فقال: (كأن تقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان).[١٢٤]

والصحيح أن تستعمل (ثم) بدلاً عن (الواو) لأن (ثم) حرف عطف يفيد التراخي وعدم المشاركة والمساواة، فتقول كما علمنا النبي ﷺ: **(لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان)**.[١٢٥]

- وكذلك من الكلمات المنهي عنها شرعاً كلمة: (لولا)، فهي مثل (لو) في الاستعمال.

والمستعمل لكلمة (لولا) عادة يلتفت قلبه وينظر إلى السبب ولا ينظر إلى مسبب الأسباب، فالتفات القلب إلى السبب دون المسبب شرك.

فمن اعتقد في الأسباب أنها تؤثر بذاتها كان هذا من الشرك الأكبر الناقل عن الملة.

ومن تعلق قلبه بالأسباب مع اعتقاده أن الله هو مسبب الأسباب كان هذا من الشرك الأصغر المنهي عنه، والصحيح أن تقول كما قالت الصحابة: (لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا)، فقل مثلاً: لولا الله الذي جعل كلب الحراسة نبح

---

(١٢٤) رواه ابن أبي حاتم.

(١٢٥) صححه الألباني في صحيح الجامع (٧٢٨٣).

لسرقنا اللصوص، ولولا الله الذي جعل البط في الدار يُحدِث صوتاً أيقظنا لمَا انتبهنا إلى اللصوص في الدار، وهكذا نجد ديننا يحرص حرصاً شديداً على حماية التوحيد والعقيدة والبعد عن الشرك حتى ولو كان مجرد إيهام لفظيّ وليس اعتقاديّ.(١٢٦)

- وأخيراً متى يجوز قبول الاحتجاج بالقدر؟(١٢٧)

يجوز الاحتجاج بالقدر في الأمور الكونية التي لا إرادة للإنسان فيها واختيار له في إيجادها، فإذا مرضت فقل هذا قدر الله، وإذا مات لك ولد فقل الحمد لله وهذا قدر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا حيلة لنا فيه.

كما يجوز الاحتجاج بالقدر على كل ما قد وقع وحدث، لأن الشيء إذا ما وقع فلا حيلة لك في دفعه بعد وقوعه، فليس في إمكانك تغيير الماضي، ومن ثم انعدمت إرادتك واختيارك، حتى ولو كان الذي وقع أمر شرعي كانت لك فيه إرادة واختيار قبل وأثناء القيام بهذا الفعل، فالكافر الذي ظل كافراً عشرين سنة ثم تاب وآمن، إذا سئل لماذا تأخر إسلامك وظللت كافراً تلك المدة الكبيرة؟

جاز له أن يقول هذا قدر الله والحمد لله الذي نجاني من الكفر وأخرجني من الظلمات من النور، فهو ليس له حيلة في تغيير أو دفع ما قد وقع بعدما وقع، هذا دون أن يعتقد أنه جُبر وغُصب على ما جرى منه من الكفر، وإنما كان كفره بإرادته واختياره.

ولاسيما أنه لا يجوز لأحد أن يلوم أحداً على معصية تاب منها، فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وإليك هذا الحوار الذي جرى بين أبونا آدم وموسى عليهما السلام، فقد أخبرنا النبي ﷺ أن موسى عليه السلام قال: (**يآدم أنت أبونا، خيَّبتنا وأخرجتنا من الجنة**). فقال له آدم عليه السلام: (**يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده، أتلومني على أمر قدَّره الله عليَّ قبل أن يخلقني**

---

(١٢٦) انظر فتح المجيد (ص٣٥٠ - ٣٥) (ص ٣٩٩ - ٤٠١) (ص ٤٤٩ - ٤٦٧)، والقول المفيد لابن عثيمين (ص٤٤٢ - ٤٥١) (ص ٥٠٥ - ٥٢٩) (ص ٦٠١ - ٦٤٩).

(١٢٧) انظر الإيمان بالقدر والقدر وأثره في السلوك للشيخ ياسر برهامي (ص١٤٩ - ١٥٤).

بأربعين سنة؟)، فقال النبي ﷺ: (**فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى**).[(١٢٨)]

أما أن يحتج العبد بالقدر على المعاصي التي لا يريد أن يتوب منها فهذا الاحتجاج باطل ومردود عليه، لأنه في هذه الحالة انتهج منهج إبليس الذي أخبرنا عنه القرآن عندما قال: ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ الأعراف (١٦)، وكذلك المشركون القائلون: ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ النحل (٣٥)، وكذلك احتجاجهم بالقدر على بخلهم عندما قال الله عنهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ ﴾ يس (٤٧).

وهكذا احتج آدم بالقدر فقُبلت حجته، واحتج ابليس والمشركون بالقدر فلم تُقبل حجتهم، فمن شابه أباه فما ظلم، ومن تشبه بقوم فهو منهم، فاحذر من الاحتجاج بالقدر مع الإصرار على الذنوب، وبادر بالتوبة والإنابة، وكما قال ربنا: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الروم (٤٣ - ٤٥).

****

(١٢٨) رواه البخاري (٦٢٤٠)، ومسلم (٢٦٥٢).

الفصل الثاني

توحيد الأسماء والصفات

إن الحديث عن أسماء الله وصفاته وأفعاله - سبحانه - يُعدّ من أبواب الغيبيات، والغيب لا يعلمه إلا الله، فمن تكلم فيه بغير دليل من الكتاب أو السنة الصحيحة فقد خاض فيما لا يجوز الخوض فيه، وأقحم عقله فيما لا مجال للاجتهاد فيه، فأصبح قوله مردوداً عليه لأنه اعتمد على الكذب والافتراء والرجم بالغيب.

فلو أن رجلاً طلب منك أن تصف روحك التي بين جنبيك، ثم حاولت أن تصفها، أصبحتَ كذاباً مفتر، بل لو أن لك صديقاً تعرفت عليه عن طريق الهاتف وحاولت أن تسميه وتصفه لنا من تلقاء نفسك، إن فعلتَ ذلك فإنا لا نقبل منك قولاً ما دمت لم تره بعينيك، أو لم يحدثك عنه صادق أمين.

وهذه في الأمور الدنيوية المخلوقة، فما بالك بالله الخالق الذي ليس كمثله شيء، والذي لا تدركه الأبصار، والذي لا نحيط به علماً؟

ولاسيما أنك لست أهلاً لتسمية الله أو وصفه من تلقاء نفسك، حيث إنه ليس كل ما تراه كمالاً يكون في حق الله كمالاً، بل قد يكون العكس تماماً، أرأيت لو أن رجلاً عنده أرق في نومه فلا يستطيع النوم، وعنده فقدٌ للشهية فلا يريد الطعام، مصابٌ بالعقم فلا يقدر على الإنجاب، هل هذا الرجل ذو صفات سوية؟

قطعاً تلك صفات ليست سوية بل هي صفات نقص تحتاج إلى علاج، ومتى يصير هذا الرجل سوياً؟

يصير سوياً عندما يأكل وينام ويُنجب، وتلك الصفات تنزه الله عنها، فإذا وُصف بها العبد كانت في حقه صفات حُسْن وكمال، وإذا وُصف بها الله صارت في حقه صفات عيبٍ ونقص، فالله صمدٌ لم يلد ولم يولد ولا تأخذه سِنة ولا نومٌ سبحانه.

ولذا فنحن - في هذا الباب - لا ننطق إلا بما تكلم به الكتاب والسنة الصحيحة بلا زيادة ولا نقصان، ونقول كما قالت الملائكة من قبل: ﴿ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة (٣٢).

وسوف نعرض - بعون الله - بعضاً من القواعد والتقسيمات التي وضعها علماء أهل السنة والجماعة، والتي بها ينضبط توحيدنا لأسماء ربنا وصفاته وأفعاله، كي لا تزل قدم بعد ثبوتها، كما زلت أقدام الأمم السابقة والفرق الضالة، التي ضلت وأضلت، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وعلى كلٍّ فنحن نبتغي الوصول إلى الله موحدين غير مشركين به، موفين حقه غير منقوص.

وإليك بعض القواعد الضابطة للإعتقاد القويم بأسماء الله وصفاته وأفعاله سبحانه:

أولاً: قواعد الإيمان بالأسماء والصفات:

- القاعدة الأولى:

(أسماء الله وصفاته وأفعاله توقيفية).

توقيفية يعني مصدرها القرآن والسنة الصحيحة فقط، فلا مجال للاجتهاد فيها، ولا مجال لإعمال العقل ولا الزيادة ولا النقصان منها، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله من غيبيات، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ طه (١١٠).

وقال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ الإسراء (٣٦).

وقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف (٣٣).

فقبل أن تصف ربك أو تسميه سل نفسك أولاً: أين أجد هذا الاسم أو هذا الوصف في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ؟ فإن وجدته فآمن به بقلبك واجهر به بلسانك، وإن لم تجده فقف، ولا تفتر على الله الكذب، حيث إن وصف الله أو تسميته بما لم يصف أو يسم به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله، أو إنكار صفة

من صفاته أو اسماً من أسمائه الذي ثبت في القرآن أو السنة الصحيحة المعلومة كل ذلك يُعدّ جناية في حق الله عز وجل، جناية في إثبات باطل يحرم إثباته أو نفي حق يحرم نفيه.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ ؟العنكبوت (٦٨).

وأنت لا تقبل أن يناديك أحد بغير اسمك أو يصفك بغير وصفك، وتعتبر ذلك منه جهلاً باسمك ووصفك، فإن لم يكن جاهلاً اعتبرتَ ذلك منه إما اعتراضاً على اسمك ووصفك، وإما مزاحاً معك، وإما تهكماً عليك وسخرية واستهزاءً بك.

فالرجل والأنثى والأبيض والأسود والطويل والقصير... كل واحد منهم لا يقبل أن يوصف إلا بما هو أهله، والطبيب لا يقبل إلا أن يوصف بكونه طبيباً، والمهندس كذلك، فلو وصفت الطبيب بأنه مهندس لا يقبل منك هذا الوصف مع كون هذا الوصف وصفاً حسناً، ولكنه سيءٌ لأنك وضعته في غير موضعه.

وإذا ناديته بغير اسمه نظر إليك نظرة المستنكر، وصحح لك اسمه لاعتباره أنك جاهل به، فإن وجد منك إصراراً على أن تسميه بغير اسمه أو أن تصفه بغير صفته، نظر إليك نظرة الغضبان لاعتباره أنك إما تمزح معه، وهذا سوء أدب وتطاول لا يليق بمكانته ومنزلته، وإما أنك تهزأ به، أو تنكر وتعترض على اسمه ووصفه الحقيقي الذي يليق به، وهذا اعتداء منك عليه، وهذا حال المخلوق مع مثله، فما بالك بحالنا نحن مع الله الخالق الذي ليس كمثله شيء؟ فلا بدَّ أن نلزم حدودنا، ولا نتعداها فنفتري ونكذب ونظلم، والله لا يحب الظالمين، ومن ثم فلا يجوز لأحد أن يصف الله مثلاً بأنه: (الأب الحنون) أو(مهندس الكون) أو(دكتور البشرية) أو(محرك الوجود) أو(العلة الفاعلة).....

أو غير ذلك مما لم يثبت عليه دليل في القرآن أو السنة الصحيحة.

- **القاعدة الثانية:**

(أسماء الله كلها حُسنى، وصفاته وأفعاله تحمل على المعنى الحسن).

فالاسم لا يطلق عليه أنه اسم من أسماء الله إلا إذا دل على معاني بالغة في الحسن لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديراً.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ الأعراف (١٨٠)، وقال: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الإسراء (١١٠).

أما إذا كان اللفظ جامداً لا يتضمن معنى حسن فلا يلحق بأسماء الله الحسنى، كأن تعتبر أن (الدهر) من أسماء الله سبحانه استدلالاً بقول الله في الحديث القدسي: (**أنا الدهر**)[١٢٩]، فنقول هذا اللفظ لا يُعدّ من أسماء الله الحسنى لأنه لا يتضمن معنى حسن في ذاته، وإنما هو اسم جامد للوقت والزمان، والمقصود أن الله ينكر على من سب الدهر لما فيه من حوادث، فيقول لهم إن الدهر ليس له من الأمر شيء وإنما الله هو الذي يدبر الأمور ويقلب الليل والنهار، فمن اعترض على الدهر لما فيه من حوادث هو في الحقيقة اعترض على قضاء الله وقدره.

وكذلك إذا كانت الصفة - في حدِّ ذاتها - في بعض الأحوال صفة كمال ومدح وفي البعض الآخر صفة ذم ونقص، ثم وصف الله بها نفسه، فعلينا أن نحمل معناها على المدح والكمال ونقيدها به، وهذه الصفة لا تصلح أن تكون علماً على ذات الله، كأن تقول إن من أسمائه الحسنى: (القائل)، استدلالً بقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ ﴾ الأحزاب (٤).

فنقول إن هذا الوصف لا يُعدّ من أسماء الله الحسنى حيث إنه لا يتضمن معنى حسن في ذاته وإنما يحتاج إلى بيان وتقييد، فالقائل قد يقول خيراً وقد يقول شراً، وقائل الخير والشر كلاهما موصوف بكونه قائل، ولذا فنؤمن بأن الله موصوف بأنه (يقول الحق)، وليس من أسمائه الحسنى: (القائل)، فهذه الصفة ونظائرها لا تصلح أن يشتق منها اسماً يُلحق بأسماء الله الحسنى.

---

(١٢٩) رواه البخاري(٤٨٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦).

ومن ثم نستطيع القول بأن أسماء الله يشتق منها صفات وأفعال وليس العكس، وعليه فإن لكل اسم صفة، وليس لكل صفة اسماً، ولذلك تجد أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء.

فمثلاً: اسم الرحمن علمٌ على الذات، ويحمل معاني حسنة في جميع أحواله، فلا يحتاج إلى تقييد لبيان حسنه، ومن ثم فيشتق منه أن الله سبحانه موصوف بصفة الرحمة، ويلزم من ذلك أنه يرحم عباده.

وكذلك اسم القدير، فالله موصوف بصفة القدرة، وهو يقدر على كل شيء، وهكذا...

أما وصف الله عز وجل بأنه ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل - كما أخبرنا به النبي ﷺ [١٣٠] - فهذا الفعل من أفعاله سبحانه وتعالى ويقتضي أن نثبت له صفة النزول حقيقة وبكيفية لا يعلمها إلا الله الذي لم يخبرنا عنها في كتابه ولا في سنة رسوله ﷺ ولكن هل يجوز لنا أن نشتق من هذا الفعل اسماً لله عز وجل، فنقول إن من أسماء الله الحسنى: (النازل)؟

الجواب: لا. لأن صفة النزول وفعله - في حدِّ ذاته - لا يدل على معاني حسنة في جميع الأحوال إلا بعد تقييده بالحسن، فالنازل قد ينزل بخير وقد ينزل بشرٍّ.

ومن ثم فلا يصلح (النازل) أن يصير اسماً من أسماء الله الحسنى، بل يظل وصفاً له سبحانه ولا يحمل هذا الوصف إلا على معناه الحسن، فالله متصف بالنزول صفة تليق بذاته سبحانه الذي ليس كمثله شيء، ومن أفعاله أنه ينزل نزولاً حقيقياً متى شاء وأين شاء وبكيفية لا يعلمها إلا الله وحده.

وكذلك من أفعاله سبحانه أنه يتكلم، كما أخبر عن نفسه قائلاً: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ النساء (١٦٤) ولكن هل يجوز لنا أن نشتق من هذا الفعل اسماً لله، فنقول أن من أسماء الله الحسنى (المتكلم)؟

---

(١٣٠) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

الجواب: لا. لأن صفة التكلم فعل الكلام - في حد ذاته - لا يدل على معاني حسنة في جميع الأحوال إلا بعد تقييده بالحسن، فقد يقول المتكلم خيراً وقد يقول شراً.

ومن ثم فالمتكلم وصف يحتاج إلى تقييد وبيان، ولذلك فلا يصلح أن يصير اسماً من أسماء الله الحسنى، ولكنه يظل وصفاً له سبحانه ولا يحمل هذا الوصف إلا على معناه الحسن، فالله متصف بالكلام صفة تليق بذاته سبحانه الذي ليس كمثله شيء، ومن أفعاله أنه يتكلم حقيقة وبصوت وحرف مسموع مع من شاء وبما شاء ومتى شاء وبكيفية لا يعلمها إلا الله وحده لا شريك له.

- **القاعدة الثالثة:**

(الصفات المقيدة لا يجوز أن تنفك عن قيدها، كما لا يجوز أن يُشتق منها أسماء).

بعض الصفات إذا قيدت صارت صفات مدح وكمال، وإذا أطلقت انقلبت إلى صفات ذم ونقص، كصفة المكر والخداع والكيد والسخرية والاستهزاء والاستدراج...

فتلك صفات ذم إذا أطلقت على عمومها أما إذا قيدت كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ الأنفال (٣٠).

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ النساء (١٤٢).

وقوله: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ البقرة (١٤ - ١٥).

وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٢ ﴾ الأعراف (١٨٢).

وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ ﴾ الطارق (١٥ - ١٦).

فإن هذه الصفات صارت صفات مدح بعد تقييدها، فإذا كان الكفار ماكرون

فإن الله عليم بمكرهم وسيحبط سعيهم ويجعل مكرهم سبباً في دمارهم فينقلبوا خائبين خاسرين في الدنيا والآخرة، وهذا منه سبحانه مكرٌ بهم، ومن ثم فهو أمكر منهم، وهذه الصفة بهذا القيد تعدّ صفة مدح لله تعالى.

وإذا كان المنافقون مخادعين، فإن الله عليم بهم ولا يُخدَع بحيلهم ولكنه يملي لهم حتى ينقلبوا خائبين خاسرين في الدنيا والآخرة، وهذا منه سبحانه استدراج وخداع لهم، وكيد بهم، وهذه الصفات بهذه القيود تعدّ صفات مدح لله تعالى.

ومن ثم فلا يجوز أن تطلِق القول بأن الله: (مخادع) أو(مكار) أو(ساخر) أو(مستهزئ).

كما لا يجوز أن تجعل هذه الصفات أسماءً لله، حيث إنها لا تدل على معانيها الحسنى إلا بعد تقييدها، فإطلاق الوصف المقيد يُعدّ ذماً في حق الموصوف، ولكن عليك أن تقيد الصفة بالقيد الذي قيده الشرع، كي تصير في حقه سبحانه صفات ثناءٍ ومدح وكمال هو أهله، فتخبر عن الله قائلاً: أنه يمكر بالكافرين الماكرين، وهو خير الماكرين، ويخادع المنافقين الخادعين، ويستهزئ بالمستهزئين، ويستدرج الظالمين، ويسخر من الساخرين.... وهكذا فالله قادر على مقابلة عدوه بمثل عمله وأشد، فيكون الجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً.

- **القاعدة الرابعة:**

(لكل صفة ثلاث مدلولات: مدلول التطابق، ومدلول التضمن، ومدلول التلازم).

ومدلول التطابق هو دلالة الصفة على ذات الموصوف.

ومدلول التضمن هو دلالة الصفة على معناها الحقيقي المتبادر إلى الذهن.

ومدلول التلازم هو دلالة الصفة على وجود صفات أخرى لازمة ومتعلقة بهذه الصفة ومترتبة عليها ولا تنفك عنها بأي حال من الأحوال، فلا تتحقق هذه الصفة إلا إذا وُجدتْ وتحققت الصفات اللازمة عنها، فالله وصف نفسه بأنه الخالق، فما دلالات هذه الصفة؟

أولاً: الخالق هو الله، لأن الصفة تدل ذات الموصوف تطابقاً.

ثانياً: الخالق هو الذي أنشأ كل شيء وأبدعه وصوره، وهذا المفهوم هو ما تضمنته الصفة من معاني.

ثالثاً: الخالق لا يكون خالقاً إلا إذا كان موصوفاً بأنه حيٌ عليمٌ خبيرٌ قادرٌ قويٌ متينٌ عنده إرادة ومشيئة... وتلك الصفات أثبتناها لأنها متعلقة بصفة الخلق وجوداً وعدماً، فهي ثابتة لله عن طريق التلازم.

وكذلك صفة النزول، تدل على ذات الله بالتطابق، وتدل على أنه ينزل نزولاً حقيقة يليق بجلال الله الذي ليس كمثله شيء، لأن اللفظ يتضمن هذا المفهوم، وتدل كذلك على كمال الإرادة والمشيئة وأن الله يفعل ما يريد.... لأن هذه الصفات ثابتة لثبوت صفة النزول وملازمة لها ولا تنفك عنها، حيث إنه لو لم يكن سبحانه متصف بهذه الصفات لعجز عن أن يكون متصفاً بصفة النزول.

وكذلك صفة الوجه في قوله تعالى: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ** ﴾ القصص (٨٨).

وقوله: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن (٢٦ - ٢٧).

فلا يُفهم أن كل شيء يهلك حتى سمع الله وبصره ويديه وقدميه وسائر صفاته ولا يبقى إلا الوجه فقط، فالله أولٌ بلا ابتداء، آخرٌ بلا انتهاء، موصوفٌ بالبقاء ولا يلحقه الفناء.

فالله لما وصف وجهه بصفة البقاء دل الوجه بالتطابق على بقاء ذات الله، فيبقى الله وتبقى صفاته سبحانه كاملة، وإثبات صفة الوجه لله دلت بالتضمن على أن لله وجهاً حقيقياً يليق بذاته سبحانه الذي ليس كمثله شيء، وإثبات صفة الوجه لله دلت كذلك بالتلازم على أن الله حيٌّ لا يموت، قادرٌ على كل شيء...

وهذه الدلالات ليست خاصة بصفات الله فقط، بل إن العرب بفطرتهم ولغتهم كانوا يفهمون ذلك من عموم كلامهم، والقرآن نزل بلسان عربي مبين، فمثلاً

إن أخبرتَ رجلاً عربياً وقلتَ له: (أنا أمتلك عشرين رقبة من العبيد). ماذا سوف يفهم؟

سوف يفهم أن عندك عشرين عبداً، ولا يتبادر إلى فهمه أنك قطعت أجسام عبيدك وفصلت رؤوسهم وأبقيت عندك رقابهم فقط، كما يتبادر إلى فهمه - من الوهلة الأولى - أن في ذات كل عبد رقبة، تلك الرقبة لها منزلة عظيمة ومكانة كبيرة تريد إلفات النظر إليها، ولذلك عبرتَ بها دون غيرها حيث إن حياة العبد تنعدم بدون رقبته، ويفهم العربي كذلك لزاماً أن العبيد كلهم أحياء وهم رهن إشارتك لأن المملوك إذا مات انعدمت قيمته وملكيته، وتلك هي الدلالات الثلاث التي تفهم من كل وصف.

القاعدة الخامسة:

(ما كان مفصولاً عن ذات الله ثم أضيف إليه سبحانه فلا يُعدّ صفة من صفاته).

فالله عز وجل ليس كمثله شيء فصفاته تدل على ذاته، وذاته لا تتجزأ ولا تتبعض ولا تحل في شيء ولا يحيط بها شيء، فسبحانه إذا أضيف إليه شيء وكان هذا الشيء مفصولاً عن الذات، فإن هذه الإضافة لا تعدّ إضافة صفة إلى موصوف، وإنما يكون المضاف إلى الله من مخلوقات الله، وتعدّ هذه الإضافة إضافة مملوك إلى مالكه ويكون فيها معنى التشريف والتكريم لهذا المملوك، كما في قوله تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ الأعراف (٧٣).

أما قوله: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ الفتح (١٠) فاليد وصف أضيف إلى الله عز وجل.

والذي فرَّق بين الإضافتين وجعل الناقة ليست من صفات لله كاليد: هو كون الناقة ليست من ذات الله وإنما هي مفصولة عن الذات وشاهدها الناس رأي العين، ومن ثم فهي من مخلوقات الله ولا تعد وصفاً لله.

وقل مثل ذلك في بيت الله، وأرض الله، وعيسى عبد الله وكلمته.... فكل هذه الإضافات إنما هي إضافة المخلوق إلى خالقه تكريماً وتشريفاً لهذا المخلوق،

فعيسى ﷺ مخلوق من مخلوقات الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران (٥٩).

أما كلمة (كن) - في حدِّ ذاتها - ليست من مخلوقات الله، لأنها من كلام الله، والكلام من صفات الله، وصفات الله ليست مخلوقة فهي دالة على ذاته سبحانه الخالق القادر على كل شيء، ولذلك صح عن النبي ﷺ أنه استعاذ بها، وأمرنا أن نستعيذ بها فقال ﷺ: (**إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل**)[١٣١]، ولو كانت كلمات الله مخلوقة لمَا جاز للنبي ﷺ أن يستعيذ بها، ولا أن يأمرنا بالاستعاذة بها - لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك بالله - وإنما استعاذ النبي ﷺ بكلمات الله لأنها من صفات الله الدالة عليه سبحانه وتعالى، فمن استعاذ بصفة من صفات الله فكأنما استعاذ بذات الله الموصوف بهذا الصفة.

ومن ثم فما أضيف إلى الله وهو منفك عنه لا يُعدَّ من صفاته سبحانه، وهذا الفهم ليس خاصاً بصفات الله عز وجل فقط بل إن العرب بفطرتهم ولغتهم كانوا يفهمون ذلك من عموم كلامهم، أرأيت لو أن رجلاً قال لك: (أنت ذو وجهٍ مشرق، وذو بيتٍ نظيف).

فأضاف الوجه إليك وأضاف البيت كذلك إليك، فهل الوجه والبيت وصفان لك؟

الجواب: لا. ولكنك تفهم أنه يقصد أن من صفاتك أن لك وجهاً مشرقاً، أما البيت فهو من ممتلكاتك وليس من صفاتك - هكذا يُفهم الكلام الذي صيغ بلغة العرب، والذي هو لغة القرآن والسنة - وما ذلك إلا لأن الوجه جزء من ذاتك فصار وصفاً لك، أما البيت فهو مفصول عن حقيقة ذاتك ومن ثم فلا يصلح أن يكون وصفاً لك.

---

(١٣١) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٩٨٠).

- **القاعدة السادسة:**

(المفرد والجمع المضافان يفيدان العموم فلا يدلان على حصر المعنى في عدد معين).

وهذه قاعدة لغوية أصولية، يظهر صدقها من قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ النحل (١٨) فكلمة (**نعمة**) لفظ مفرد مضاف إلى لفظ الجلالة (**الله**)، فهل المقصود بالآية أنها نعمة وحيدة مفردة؟

الجواب: لا. والدليل قوله: ﴿ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ فنفي الإحصاء لا يكون إلا في الكثرة العامة الغير محصورة، والله عز وجل وصف نفسه بأن له يداً واحدة في قوله تعالى: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ الفتح (١٠)، ووصف نفسه بأن له أيادي - بالجمع - في قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا ﴾ يس(٧١)، ووصف نفسه بأن له يدان اثنان في قوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ المائدة (٦٤).

فهذه الآيات أثبت لله يدًا ويدين وأيدي، فأيهم نثبته لله سبحانه، حيث إن ظاهر الألفاظ تبدوا متضاربة؟ وهل نخرج من هذا التعارض فنقوم بتأويل هده الصفات ونقول هي ليست حقيقية، وإنما هي كناية عن القدرة والقوة والعطاء والسخاء، فنأول الصفة تأويلاً يؤدي إلى نفي حقيقة ومضمون الصفة؟

الجواب: أن هذا ليس من التعارض في شيء، ومعاني الألفاظ ليست متضاربة كما تبادر إلى ذهن من ليس عنده علم بلغة العرب وقواعد الفهم وأصول الفقه، وإليك تفصيل ذلك:

في الآية الأولى قال: (**يد الله**) ويد مفرد مضاف، والمفرد المضاف يفيد العموم - وهذه قاعدة أصولية لغوية - يعني أنه لا يُفهم منه الحصر في عدد مُعيَّن، فلا يدل على معنى الإفراد دون غيره.

وفي الآية الثانية قال: (**أيدينا**) وأيدي جمع مضاف، والجمع المضاف يفيد العموم كذلك يعني أنه لا يُفهم منه الحصر في عدد مُعيَّن دون غيره، فليس العدد

مقصوداً من ذات اللفظ.

أما الآية الثالثة فجاءت مُخصِّصَة مُبيِّنة للعدد، فأثبتت أن الله يدان مبسوطتان، والمثنى مقصودٌ عدده، محصورٌ أفراد معناه، ومن ثم فلا تعارض بين الآيات، فنثبت أن الله له يدان حقيقيتان يليقان بجلاله سبحانه الذي ليس كمثله شيء، نؤمن بذلك ونثبته بلا تشبيه أو تمثيل، ولا تحريف أو تأويل، ولا نفي أو تعطيل.

وهذا الفهم ليس خاصاً بصفات الله عز وجل فقط، بل إن العرب بفطرتهم ولغتهم كانوا يفهمون ذلك من عموم كلامهم، فلو قلت لقائدك: (إني رأيت العدو بعيوني، وسمعتهم بأذني) فلا يتبادر إلى فهمه أنك ذو أعين كثيرة ترى بها، وأذن واحدة تسمع بها، ولا يخطر بباله أبداً أن يسألك: هل سمعتهم بأذنك اليمنى أم اليسرى؟ ولو خطر بباله هذا الخاطر وسألك هذا السؤال لعلمت علم اليقين أن عنده خللاً في فهمه وعقله، لأنك لمَّا أخبرته أنك رأيت العدو بعيونك، واستعملت لفظ (عيون) بصيغة الجمع المضاف إلى (ياء المتكلم)، دلّ ذلك على أن الكثرة العددية ليست مقصودة من الكلام، ولا ينبغي أن تفهم من مضمون الكلام.

ولمَّا أخبرته أنك سمعت العدو بأذنك، واستعملت لفظ (أذن) بصيغة المفرد المضاف إلى (ياء المتكلم)، دلّ ذلك على أن معنى الإفراد ليس مقصوداً من الكلام، ولا ينبغي أن يفهم من مضمون الكلام.

- **القاعدة السابعة:**

(الصفات تنقسم إلى: صفات مثبتة، وصفات منفية).

الصفات المثبتة هي الصفات التي أثبتها الله لنفسه في كتابه العزيز، وأثبتها له رسوله ﷺ في سنته الصحيحة، كصفة الحياة والرحمة والسمع والبصر والحكمة والفوقية والمعية والاستواء والوجه واليدين والنزول والضحك والفرح والغضب.....

وأما الصفات المنفية فهي الصفات التي نفاها الله عن نفسه في كتابه العزيز، ونفاها عنه رسوله ﷺ في سنته الصحيحة، كوصفه سبحانه بأنه ليس كمثله شيء، وأنه

لا يموت ولا يغفل ولا تأخذه سنة ولا نوم وليس له صاحبة ولا ولد....

فإذا علمت أن الصفات إما ثبوتية وإما منفية ثم قيل لك إن الله سميع فهل له أذن؟

إذا قلت نعم له أذن، فقد أثبت لله صفة لم يرد ثبوتها في الكتاب ولا السنة، وإذا قلت لا، فقد نفيت عن الله صفة لم يرد نفيها في الكتاب ولا السنة، والحق أن تقول: الله أعلم، بلا إثبات ولا نفي، وينبغي عدم الخوض في مثل هذه الأسئلة.

فإن قيل لك كيف يسمع إذنْ؟ فقل الكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والخوض في مثل هذه الأمور خوض فيما لا علم لنا به، وكما قررنا سابقاً أن الأسماء والصفات من الغيبيات التي يجب أن نتوقف فيها عند خلو الشريعة من الدليل الصحيح، وغير ذلك نسأل هذا المعترض فنقول له: من الذي ربط بين السمع والأذن؟ أليس هناك كائنات سَمْعُهَا أدق من سَمْعِنا بكثير وليس لها أذن؟ فالنملة جهازها السمعي مثبت على ركبتها وتسمع به كلام أخواتها ودبيب رجولهم، ونحن بآذاننا عن ذلك غافلون، وما ذلك إلا لأن النملة لا تشبهنا في الذات وفي الصفات، وقبلنا ذلك بعد ثبوته علمياً، أفلا نقبل أن الله سميع مجيب الدعوات ولا يختلط عليه كثرة اللغات، وليس كمثله شيء في سمعه، فسمعه يليق بجلاله سبحانه وتعالى.

واعلم أن الصفات المنفية أقل بكثير من الصفات المثبتة، حيث إن الإثبات يكون على التفصيل لبيان كمال الله وجلاله، أما النفي فهو على الإجمال لاستبعاد صفات العجز والنقص ورداً على افتراءات اليهود والنصارى والمشركين الذين يلحدون في أسماء الله.

- **القاعدة الثامنة:**

(الصفات المثبتة تنقسم إلى: صفات ذات، وصفات أفعال).

صفات الذات هي الصفات التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، فهي قديمة قِدَم الله الذي ليس له ابتداء، كالحياة والرحمة والسمع والبصر والحكمة والفوقية والوجه واليدين والقدمين....

أما صفات الأفعال فهي التي تتعلق بمشيئة الله وإرادته، إن شاء فعلها وإن لم يشأ لم يفعلها ويفعلها سبحانه بحكمة بالغة قد يبينها لنا وقد لا، وقد يكون للفعل سبب كلما تحقق السبب حدث الفعل منه سبحانه، فيفعل ما يشاء ومتى شاء ومع من شاء وبكيفية لا يعلمها إلا الله الذي ليس كمثله شيء، ومن ثم فلأفعاله سبحانه ابتداء ولها انتهاء، وهي تدل على أن الله قادرٌ على فعل كل شيء، وله إرادة ومشيئة، ولا يعجز عن فعل أي شيء، كالإستواء على العرش بعد أن خلقه، ونداءه لآدم وحواء وكلامه لموسى عليه السلام، ونزوله إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، وفرحه بتوبة عبده، وغضبه إذا انتهكت محارمه، ومجيئه يوم القيامة....

- **القاعدة التاسعة:**

(صفات الذات تنقسم إلى: صفات معنوية، وصفات خبرية).

الصفات المعنوية هي التي تثبت بالشرع، ويستطيع العقل أن يثبتها، وتلك الصفات لها معاني يعلمها العقل ويفهمها ويفسرها، كصفة العلم والحكمة واللطف والخبرة والاستواء...

وكما جاء رجل للإمام مالك - رحمه الله - وسأله: كيف استوى الرحمن على العرش؟

فقال الإمام: (الاستواء ليس بمجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)، فالاستواء معلوم المعنى من اللغة العربية التي نزل بها القرآن، ألا وهو الارتفاع والعلوّ والاستقرار.

أما الصفات الخبرية فهي التي أخبرنا بها الله في كتابه العزيز، والرسول في سنته الصحيحة، ولا يحق لعقولنا أن تخوض فيها فتقوم بتأويلها وإخراجها عن ظاهر حقيقة معانيها، بل علينا أن نمررها كما هي، كصفة الوجه واليدين والعينين والقدمين..... فالوجه هو الوجه حقيقة، واليد هي اليد حقيقة، والعين هي العين حقيقة.....

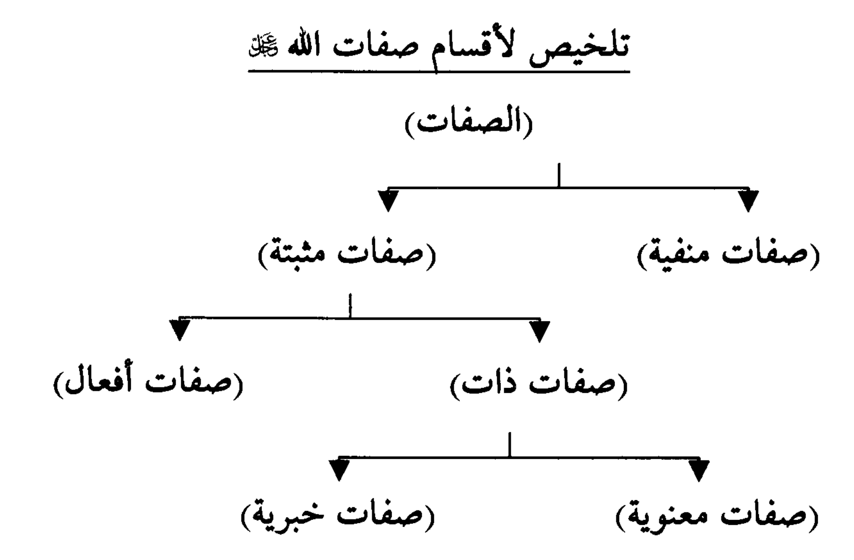
وليس لهذه الصفات مرادفات ومدلولات أخرى غير إثبات حقيقة مُسَمَّاها.

وإذا أردت تأويل هذه الصفات، أدي ذلك إلى نفي الصفة نفسها وتعطيل حقيقة مضمونها، فلو قلنا إن اليد بمعنى القدرة، لأدى ذلك إلى إثبات صفة القدرة لله ونفي صفة اليد التي أثبتها الله لنفسه.

وهذه المسميات تقابلها أبعاض لنا وأجزاء، ولا نقول أنها أبعاض وأجزاء لله، حيث إن التشابه بين صفاتنا وصفات الله يكون في استعمال اللفظ فقط، وليس في حقيقة الصفة ومدلولها، فالله له ذات ولنا ذوات، ولله صفات ولنا صفات، والفرق بين صفاتنا وصفات الله كالفرق بين ذواتنا وذات الله عز وجل.

والتشابه في اللفظ مع الاختلاف في حقيقة اللفظ أمرٌ مشاهد في حياتنا ولا تستنكره العقول السليمة، ألا ترى أن لك يداً، وللأسد يدٌ، وللفأر يدٌ، وللفأس يدٌ، وللسيف يدٌ، وكل يد تليق بمن أضيفت إليه، وتختلف عن أختها في كل شيء، وكذلك الله له يدٌ تليق بجلاله وعظمته وليس كمثلها يدٌ، سبحانه هو الذي أخبرنا بذلك، وهو أعلم بنفسه من غيره ولا نحيط به علماً، ولا نقول إلا كما علمنا ربنا: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ آل عمران (٧).

تلخيص لأقسام صفات الله ﷻ



القاعدة العاشرة:

(أسماء الله وصفاته وأفعاله نؤمن بها إيماناً جازماً، فنثبتها لله بلا تعطيل ولا تفويض ولا تأويل، مع نفي التكييف والتشبيه والمثيل).

نؤمن بأسماء الله وصفاته وأفعاله التي أخبرنا بها في كتابه الكريم وفي سنة رسوله الصادق الأمين إيماناً جازماً، فلا ننفي ما أثبته الله لنفسه، ولا نثبت ما نفاه عن نفسه.

ونؤمن بما دلت عليه أسماء الله وصفاته وأفعاله من معاني معلومة معقولة مفهومة من مقتضى لغة القرآن - اللغة العربية - فلا نقول نؤمن بها ولا ندري معانيها، ولا نقول بتفويض المعاني إلى الله، ولكننا نحمل معاني ألفاظ نصوص الأسماء والصفات على ظاهرها، وبلا تأويل يُفرِّغها من مدلولها وينفي عنها مضمونها.

ونؤمن بأن أسماء الله وصفاته وأفعاله لها كيفية، ولكن لا يعلمها إلا الله وحده، فلا نسأل ولا نبحث عن تلك الكيفية، حيث إن الكيف علمٌ مجهول، والبحث عنه لا سبيل إلى الوصول إليه، ومن ثم فالخوض فيه كذبٌ وافتراءٌ على الله، والانشغال به والسؤال عنه يكون من قبيل التكلف والتنطع والزيادة والإبتداع في الدين.

ونؤمن بأن الله ليس له ندٌّ ولا مثيلٌ ولا شبيه في ذاته ولا في أسمائه وصفاته وأفعاله، قال سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى (١١).

ولو كان هناك مشابهة فستكون في الألفاظ فقط، وليس في حقيقة ما تضمنته الألفاظ، فالله سميع بصير، وأنت سميع بصير، ولكن شتان شتان بين سمع المخلوق وبصره، وسمع الخالق وبصره جل في علاه، فالفرق بين صفاتنا وصفات الله كالفرق بين ذاتنا وذات الله.

ومع نصاعة هذه العقيدة ونقائها ووضوحها إلا أن من الناس من ألحد فيها وخالف ونكس وانتكس، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ويدَّعون أنهم يسعون

لتمجيد ربهم وتنزيهه وإعلاء قدره.

وإليك نبذة عن بعض من خالف أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات:

ثانياً:بيان بعض الغارقون المخالفون لنا في عقيدة الأسماء والصفات:

(١) اليهود:

ألحدوا في صفات الله فأثبتوا له الولد فقالوا: ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ التوبة (٣٠).

وأثبتوا له صفات النقص فقالوا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ آل عمران (١٨١).

وقالوا: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ المائدة (٦٤)، فغضب الله عليهم ولعنهم في الدنيا والآخرة.

(٢) النصارى:

فعلوا مثلما فعل اليهود فأثبتوا لله الولد فقالوا: ﴿ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ التوبة (٣٠).

وأثبتوا له سبحانه الصاحبة، فضلوا وأضلوا.

(٣) مشركي قريش:

ألحدوا في أسماء الله وصفاته فأخذوا أسماء الله واشتقوا منها أسماء مؤنثة لآلهتهم، فأخذوا اسم (الإله) واشتقوا منه اسم (اللات)، وأخذوا اسم (العزيز) واشتقوا منه اسم (العُزى)، وأخذوا اسم (المنان) واشتقوا منه اسم (مناة).

قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ النجم (١٩ - ٢٣).

(٤) الذين غلوا في إثبات أسماء الله وصفاته وأفعاله:

(أ) عقيدة التمثيل:

المُمثِّلة أثبتوا لله أسماءه وصفاته وأفعاله، وغالوا في هذا الإثبات حتى قالوا بالمساواة والمماثلة بين صفات الله وصفات مخلوقاته، فأعلنوا كفرهم صراحة قائلين: إن الله يسمع كسمعنا، ويبصر كبصرنا، وله وجهٌ ويدان ورجْلان مثلنا، وهكذا.... ومن ثم فهم يعبدون صنماً.

ومن هؤلاء الصوفيون الذين يُجَسِّدون الله ويجعلونه يَحِلُّ في أجسام مخلوقاته، ومنهم من يرتقي إلى ذات الله فيتوَحَّد الخالق والمخلوق في كيان واحد وجسد واحد، ومنهم من يجعل مخلوقات الله هي عين الله وحقيقته، كما هي عقيدة الاتحاد والحُلول ووحدة الوجود - التي سبق الكلام عنها - وزعموا أنهم بذلك قد وصلوا إلى قمة التوحيد فلا يرون في الوجود إلا الله وحده.

(ب) عقيدة التشبيه:

المُشبِّهة أثبتوا لله أسماءه وصفاته وأفعاله، وغالوا في هذا الإثبات حتى قالوا بالمُشابهة بين صفات الله وصفات مخلوقاته، فأعلنوا كفرهم صراحة قائلين: إن لله وجهٌ ويدان وقدمان ليست مثلنا تماماً - كما تزعم الممثِّلة والمجسِّدة - ولكنها تشبه ما عندنا من وجهٍ ويدٍ وقدم وهكذا ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ الكهف (٥) وظنوا أنهم بهذه العقيدة قد هربوا من عقيدة النفي والتعطيل وهم في قمة الإيمان بإثبات أسماء الله وصفاته.

(ج) عقيدة التكييف:

المُكيِّفة أثبتوا لله أسماءه وصفاته وأفعاله، وغالوا في هذا الإثبات حتى إنهم وصفوا هيئة وكيفية حدوث أفعال الله عز وجل فجعلوا لها كيفية ووصفوا تلك الكيفية بأقوالهم وحركاتهم فيقولون ظلماً وزوراً: إن الله ينزل كهيئة نزولنا من المنبر، واستوى على عرشه كهيئة استواء الملوك على عروشها، وظنوا أنهم بذلك قد وصلوا إلى قمة الإيمان بإثبات صفات الله عز وجل.

فالتكييف هو تشبيه لهيئة قيام الله بأفعاله وصفاته، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، والله يقول حسماً وقطعاً لمادة التكييف والتشبيه والتمثيل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى (١١) فنفى سبحانه المماثلة على الإطلاق، وأثبت لنفسه السمع والبصر.

وقال: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ ؟ مريم (٦٥)، وقال: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص (٤).

ونذكر القاعدة التي ذكرها الإمام مالك عندما سئل عن كيفية الاستواء فقال: (الاستواء ليس بمجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).

(٥) الذين غلوا في نفي مشابهة الله لمخلوقاته في أسمائه وصفاته وأفعاله:

(أ) عقيدة نفي النقيضين:

وهذه العقيدة عقيدة بعض الشيعة الباطنية كالفاطميين والقرامطة قديماً، ومن سار على نهجهم حديثاً كالإسماعيلية في أفغانستان والهند، والدروز في لبنان، والبهرة في الهند، والعلويون في تركيا والشام.

فيجمعون بين المتناقضات، فنفوا أن يكون لله صفات كما نفوا أن لا يكون لله صفات، فنفوا الصفة ونقيضها وقالوا: إن الله لا سميع ولا ليس بسميع، والله لا بصير ولا ليس ببصير، والله لا حي ولا ليس بحي، ولا عليم ولا ليس بعليم، ولا موجود ولا ليس بموجود.....

وحجتهم أنهم إن أثبتوا لله الصفة أو نقيضها فقد وقعوا في مشابهة الله بمخلوقاته، وهؤلاء أسوء الفرق ضلالاً، وأبعدهم عن الحق والعقل.

(ب) عقيدة النفي:

هذه العقيدة عقيدة غلاة الجهمية الذين نفوا أسماء الله وصفاته وأفعاله عموماً، فالسميع والبصير.... ليست من أسماء الله، والله غير متصف بالسمع ولا

بالبصر ولا يسمع ولا يبصر....

فإن قلت لهم إن هذه الأسماء وتلك الصفات ثابتة لله في الكتاب والسنة الصحيحة.

قالوا: نعم هذه الألفاظ وغيرها ذكرت في الكتاب والسنة ولكنها ليست أسماء لله ولا تدل على أفعال ومعاني يوصف بها الله، وإنما هي مجرد ألفاظ تدل على ذات الله فقط، فالسميع لفظ يدل على الله، ولكنه ليس من أسماء الله ولا يدل على أن الله يسمع، وهكذا.

وحجتهم أنهم لو أثبتوا لله اسم السميع فقد شبهوه بالمُسَمَّيات، ولو أثبتوا له صفة السمع لشبهوه بالموصوفات فأرادوا أن ينزه الله عن التشبيه فقاموا بنفي أسمائه وصفاته وأفعاله، فالله عندهم لا ينبغي أن يكون له اسم أو صفة أو فعل، فالله ليس له وجه ولا يدان، ولا ينزل إلى السماء الدنيا، ولا كلم موسى تكليماً.... وهذا تكذيب صريح لظاهر الكتاب والسنة، فهم يعبدون عدماً كما أن المُمثلة المُجسِّدة يعبدون صنماً.

(ج) عقيدة التعطيل:

هذه العقيدة عقيدة المعتزلة الذين لم ينفوا الأسماء والصفات صراحة كغلاة الجهمية، ولكنهم أثبتوا لله أسماءه، ونفوا وعطلوا صفاته، فالله عندهم من أسمائه السميع ولكنه لا يسمع ولا يوصف بالسمع، ومن أسمائه البصير ولكنه لا يبصر ولا يوصف بالبصر، ولا ينزل إلى السماء الدنيا.... وهكذا.

وحجتهم أنهم لو أثبتوا صفة السمع والبصر وسائر الصفات لحدثت المشابهة بين الله ومخلوقاته، فأرادوا أن ينزه الله عن التشبيه فقاموا بتعطيل صفاته ونفي أفعاله، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

(د) عقيدة التأويل:

هذه العقيدة عقيدة الأشعرية الذين أثبتوا لله أسماءه ولم ينفوا صفاته صراحة كالمعتزلة، ولكنهم أقروا بأن الله له سبع صفات ثبوتية وخمس صفات منفية فقط هي:

(الإرادة، والقدرة، والحياة، والعلم، والسمع، والبصر، والكلام النفسي)، (والقِدم، والبقاء، والوحدانية، ومخالفة الحوادث، والقيام بالذات)، أما باقي الصفات فقاموا بتأويلها تأويلاً أخرجها عن حقيقتها، بمعنى أنهم أخذوا الصفة فحرَّفوا معناها تحريفاً أبطل وعطل ونفى المعنى الحقيقي للصفة، فقالوا اليد كناية عن القدرة أي أن الله قادرٌ وليس له يدٌ، والوجه كناية عن الذات، أي أن الله ليس له وجهٌ، ونزول الله إلى السماء الدنيا تعني نزول رحمته، أي أنه لا ينزل، والرحمن على العرش استوى يعني استولى، أي أنه غير مستو على عرشه.... وهكذا.

وحجتهم أنهم لو أثبتوا هذه الصفات لحدثت المشابهة بين الله ومخلوقاته، فأرادوا أن ينزه الله عن التشبيه فقاموا بنفي أفعاله جملة وتعطيل أغلب صفاته.

فالجهمية صرحوا بنفي الأسماء والصفات والأفعال، والمعتزلة صرحوا بنفي الصفات والأفعال، والأشعرية لم يصرحوا بنفي الصفات والأفعال ولكنهم أوَّلوا ظاهر النصوص تأويلاً أدى إلى تعطيل ونفي المعاني الحقيقية الثابتة من مضمون ألفاظها، فهذا التأويل بهذه الطريقة صار تحريفاً للكلم عن مواضعه وتعطيلاً ونفياً ضمنياً لمدلولات الأسماء والصفات والأفعال.

(د) المُفَوّضة وعقيدة التفويض:

أصحاب هذه العقيدة لم يقوموا بنفي أسماء الله وصفاته وأفعاله ولا بتأويلها وتحريف معانيها وتعطيل حقيقتها، ولكنهم زعموا كذباً أنهم وسط بين غلاة النفي وغلاة الإثبات، فقاموا بإثبات أسماء الله وصفاته وأفعاله كلها لله، ولكنهم قالوا: إنا لا نتكلم في المعاني والمدلولات، ونفوِّض المعنى لله، وهذا التفويض لأن هذه الألفاظ لها معاني يعلمها الله وحده، ولا نعلمها نحن ولا رسل الله، ولا سبيل إلى الوصول إلى معرفتها، فنمررها كما هي بلا معنى.

فإذا سألت أحدهم هل السميع من أسماء الله؟ قال: نعم، وإذا سألته هل السمع من صفات الله عز وجل؟ قال: نعم، وإذا سألته هل الله يسمع؟ قال: نعم، وإذا سألته فما المقصود بصفة السمع؟ قال: ليس لها معاني عندنا.

وهذا القول يقدح في كتاب الله عز وجل، فكيف يصف الله كتابه بأنه قرآنٌ

عربيٌ مبينٌ، أنزله تبياناً لكل شيء، ثم تكون فيه ألفاظ - وصف الله بها نفسه - تلك الألفاظ عديمة البيان وليس لها معاني؟!! والأدهى من ذلك أن الله أمرنا أن نعرف بها قدره ونعبده بها فكيف يأمرنا الله أن نعبده بما ليس له معنى؟!!

بل كيف يأمرنا أن نتدبر ما لا تعقله عقولنا وهو القائل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ﴾ يوسف (٢) وقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ ؟ محمد (٢٤)، والتدبر لا يكون إلا بما يمكن الوصول إلى فهمه؟!!

ثم إن هذا القول يقدح - كذلك - في رسل الله أجمعين وفي محمد ﷺ - بالأخص - حيث أثبتوا للأنبياء صفة الجهل بكلمات الله وصفاته، وأثبتوا لهم أنهم يقولون ما لا يفهمون، ويدعون الله بأسماءٍ وصفاتٍ لا يدرون معانيها، وسبحانه القائل: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل (٤٤) ومن ثم فيكون الرسول ﷺ - نتيجة لقولهم - ما بيّن للناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين.

وهذا تعطيل لما دلت عليه الأسماء والصفات من معاني ومدلولات حقيقية تفهم من ظاهر النصوص الشرعية، وقد سبق أن قلنا أن الإمام مالك عندما سئل عن كيف استوى الرحمن على العرش؟

فقال: (الاستواء ليس بمجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).

فالاستواء معناه معلوم من لغة العرب ألا وهو الارتفاع والعلوّ والاستقرار، أما علم الكيف فهذا الذي نفوِّضه إلى الله، حيث لا يعلمه إلا الله، ولا سبيل إلى العلم به، لخلوِّ الشرع من بيانه والإخبارعنه.

ويلزم من كلامهم - كذلك - أن الحق عندهم ما أملته عليه عقولهم فقط، لأنهم يفهمون ما يقولون، فقولهم مُقدَّم على الاستدلال بالشرع، لأن النصوص الشرعية مُشكلة مُتشابهة لا يعلم أحدٌ معناها، وما لا يعلم معناه لا يجوز الاستدلال به، ومن ثم فإن قولهم هذا بلغ من الخطورة بمكان حيث إنه يسد باب الهدى

والبيان من جهة الأنبياء، ويفتح باب الاستدلال بالآراء والأهواء.

ثم استمع أخيراً إلى هذا التحذير الذي حذرنا الله منه في كتابه العزيز فقال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف (١٨٠).

والإلحاد في أسماء الله وصفاته وأفعاله له صور وأشكال - سبق ذِكرها ونجملها في الآتي:

(١) تسمية المعبودات الباطلة أو وصفها بأسماء الله وصفاته، أو اشتقاق أسمائها من أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى.

(٢) تسمية الله أو وصفه بما لم يثبت أنه من أسمائه وصفاته، أو بما لا يليق به سبحانه.

(٣) إنكار وتكذيب اسم أو صفة أو فعل ثبت أنه من أسماء الله وصفاته وأفعاله.

(٤) نفي أو تعطيل أو تأويل أو تفويض ما دلت عليه أسماء الله وصفاته وأفعاله.

(٥) تمثيل أو تشبيه أو تكييف أسماء الله وصفاته وأفعاله. [١٣٢]

****

(١٣٢) انظر الرسالة الحموية لابن تيمية، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين، ومعارج القبول للشيخ أحمد حكمي، والإيمان للدكتور محمد نعيم ياسين.

الفصل الثالث

توحيد الألوهية (توحيد العبادة)

الألوهية لفظ مشتق من كلمة الإله، والإله هو المعبود، لذلك يسمى هذا النوع من التوحيد توحيد العبادة أو العبودية، فيُطلق على كل معبود تقرب إليه الإنس أو الجن بأي عبادة من العبادات اسم: (إله)، سواء كان هذا الإله المعبود موافقاً على تلك العبادة التي قُدمت له أو غير موافق.

فالله عز وجل هو الإله الحق والمعبود بحق، وغيره آلهة باطلة عُبدتْ ظلماً وعدواناً، فمثلاً تجد وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً آلهة عبدها قوم نوح من قبل، والعجل إلهاً عبده اليهود، وعيسى وأمه إلهين عبدهما النصارى، واللات والعُزّى ومناة آلهة عبدها مشركي العرب، ومشرعي القوانين الوضعية والمشايخ الأموات أصحاب الأضرحة والمقامات كل هؤلاء آلهة تُعبَد من دون الله أو مع الله.

فالحجر والشجر والحيوانات والبشر والآراء والفِكَر إذا قُدّست وعُبدت من دون الله أو مع الله صارت آلهة تنازع الله في ألوهيته ووحدانيته، وصار عابدوها مشركين شركاً أكبر يخلد صاحبه في النار قال عنه سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان (١٣).

وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء (٤٨).

وقال: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ المائدة (٧٢).

فالعبادة حقٌ يجب أن يكون خالصاً لله وحده دون سواه، والشرك في العبادة أعظم خطيئة على وجه الأرض، بسببها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وعليها قام الصراع بين الحق والباطل، وجُيّشت الجيوش، وانقسم الناس إلى معسكرين:

معسكرٌ يدافع عن حق الله وألوهيته، ومعسكرٌ يريد أن يغتصب هذا الحق ويدَّعيه لنفسه أو يقدِّمه لغير الله عز وجل، فقُتِل من قُتِل من الأنبياء والصالحين، وهلك من هلك من الطغاة والمعاندين، كل ذلك في سبيل تقرير حقيقة من له حق الألوهية في الأرض؟

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء (٢٥).

وقال: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل (٣٦).

فقام كل نبي إلى قومه قائلاً: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ الأعراف (٥٩)(٦٥) (٧٣)(٨٥) فكان هذا هو أول أمر نطق به أنبياء الله ودعوا قومهم إليه، وهو أول نداء مُدوَّن في كتاب الله عز وجل حيث قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ...﴾ البقرة (٢١).

وهذه هي حقيقة معنى لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله.

فلا إله إلا الله: نفيٌ وإثباتٌ، نفى الألوهية والعبادة عن غير الله، وأثبتها لله وحده دون سواه، ولكن ما هي العبادة؟

وما هي أنواعها، كي نقدمها جميعها لله وحده وننفيها عما سواه؟

وكيف أشرك الناس فيها قديماً وحديثاً، كي لا يصيبنا ما أصابهم، ونعمل على انتشالهم مما هم فيه فنحق الحق ونبطل الباطل لنفوز بجنة عرضها السموات والأرض ما أعدت إلا للموحدين؟

وإليك بيان ذلك:

- العبــادة: هي:

(اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة).

فكل أمر أمرك به الله عز وجل أو أمرك به رسولهﷺ فهو عبادة محبوبٌ

فعلها عند الله، وكل نهي نهاك عنه الله عز وجل أو نهاك عنه رسولهﷺ فهو عبادة محبوبٌ تركها عند الله.

وتلك الأوامر والنواهي تنقسم إلى قسمين: (**عبادات باطنة**) و(**عبادات ظاهرة**).

فأما العبادات الباطنة فهي خفية يقوم بها القلب ولا تشاهَد، ولكن يُرى أثرها، وتسمى عبادات قلبية.

وأما العبادات الظاهرة فهي مشاهدة غير خفية يقوم بها اللسان وسائرالبدن.

والتي يقوم بها اللسان تسمى عبادات قولية، والتي يقوم بها البدن والجوارح تسمى عبادات بدنية أو عملية، ومطلوب منك أن تتقرب إلى الله بصرف جميع أنواع العبادات لله وحده ونفيها عما سواه، وإليك بعض أمثلة للعباد وصور الشرك التي وقع فيها:

المبحث الأول

العبادات القلبية الباطنة

العبادات الباطنة هي التي يقوم بها القلب ويتقرب بها إلى الله عز وجل، وعليها مدار صلاح ظاهر المرء أو فساده، فإذا صلح الباطن لزم من ذلك صلاح الظاهر، وإذا فسد الباطن لزم من ذلك فساد الظاهر، كما أخبرنا النبيﷺ: (**ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**).[١٣٣]

وسنتناول وننتقي أربع عبادات قلبية عليها مدار الأعمال والأقوال الظاهرة، مع بيان مظاهر الشرك وصوره وأشكاله التي حدثت في تلك العبادات.

(١٣٣) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(١) الإخلاص:

الإخلاص سرٌ بين العبد وربه، لا يعلمه إنس ولا جان، بل لا يعلمه الملك الموكل بتدوين الحسنات، ولا الملك الموكل بتدوين السيئات، وإنما هو خفيٌّ مكنونٌ في القلب، والله يعلم ما تخفي الصدور.

والإخلاص هو: إرادة العبد بعمله رضا الله والجنة، فلا يعمل من أجل طلب حصول النفع له من الآخرين، ولا من أجل الهرب من إلحاق ضررهم به، فيُصفي قلبه ويُخلصه من تلك الحظوظ.

ومن ثم يستوي عنده المدح والذم، فهو لا يقول قولاً ولا يعمل عملاً من أجل الناس، كما أنه لا يترك قولاً ولا يترك عملاً من أجلهم كذلك.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ البينة (٥).

وقال رسول الله ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)**[١٣٤]

- وضد الإخلاص: الشرك في النية، ومنه الرياء والسمعة، فتعمل من أجل أن يراك الناس أو يسمعون بك فتتحصل على كسب دنيوي، هذا الكسب هو الذي دفعك لفعل هذا العمل.

كمن قاتل ليقال عنه أنه شجاع، ومن أنفق ماله في سبل الخير ليقال عنه أنه كريم، ومن تعلم العلم وقرأ القرآن ليقال عنه أنه عالم وقارئ، وهؤلاء الثلاثة هم أول من يقضى عليهم يوم القيامة كما أخبرنا النبي ﷺ.[١٣٥]

ومن أجل ذلك فنحن لا نشهد لأحد من أهل القبلة بجنة ولا بنار إلا إذا شهد له القرآن أو السنة الصحيحة بذلك، حيث إن قبول الأعمال متعلق بما وقر في القلب من قصد وإرادة، فالرياء يفسد العمل الصالح الذي دخل فيه، ويجعله مردوداً

---

(١٣٤) رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(١٣٥) رواه مسلم (١٩٠٥).

غير مقبول عند الله، فلو أن رجلاً دخل في الإسلام ابتداء من أجل أن يمدحه الناس أو من أجل أن يشاركهم في الغنائم أو من أجل أن يحصل على منصب أو هرباً من ذمهم إياه، هذا الرجل هو ومن لم يدخل في الإسلام عند الله سواء، قال تعالى عز وجل في الحديث القدسي:

(أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معيَ فيه غيري تركته وشركه).[١٣٦]

- **صورة ليست من الرياء في شيء:**

لو أن رجلاً عمل خيراً ثم مدحه الناس دون أن يقصد من عمله أن يمدحوه، هل هذا يُعدُّ من الرياء؟

هذا ليس رياءً، لأنه لم يقصد من عمله أن يمدحه أحد، ولم يكن هذا هو الدافع من وراء عمله، فمدح الناس له وعدم مدحهم كان عنده سواء، ولم يطرأ بباله أن يعمل طلباً لمدح أحد أو هرباً من ذم أحد، وإنما هو كما أخبر النبي ﷺ عاجل بشرى المؤمن، فالناس شهداء الله في الأرض، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله أرأيت الرجل الذي يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه. قال ﷺ: **(تلك عاجل بشرى المؤمن)**.[١٣٧]

ولا ننسى أن نقول: إن الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، لذا علمنا النبي ﷺ كيف نكفِّر ونطهر قلوبنا مما علق به من يسير الرياء فأمرنا أن نقول:

(اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لِمَا لا أعلم).[١٣٨]

****

(١٣٦) رواه مسلم (١٦١٦).

(١٣٧) رواه مسلم (٢٦٤٢).

(١٣٨) صححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٣١).

(٢) الحب:

الحب من العبادات القلبية التي تعد باعثاً من بواعث العمل، فأنت لا تعمل عملاً ولا تتحمل مشقة هذا العمل إلا إذا كنت تحب هذا العمل في ذاته أو تحب نتيجة هذا العمل أو تحب من أمرك بهذا العمل فتتقرب إليه بتنفيذ أمره وترك ما تهواه نفسك وتحمل المشقة من أجل رضاه.

ولولا الحب الذي وقر في القلب لما صدر منك العمل، ولما حصل منك اتباع محبوبك، فإن المحب لمن يحب مطيع، فالطاعة علامة المحبة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران (٣١)، وعلى قدر الحب تكون الطاعة والاتباع، وبقدر الاتباع والطاعة يعلم مقدار الحب المكنون في القلب، فهما متلازمان، فلا يتصور أن يتقرب المحب لمحبوبه بترك ما يحبه المحبوب، وبفعل ما يكرهه، وبمعادة من يحبه والتودد لمن يكرهه.

فالعبد إذا أحب ربه أحب أن يتقرب إليه بفعل ما أمر والبعد عما نهى عنه وزجر، ويتقرب إلى الله بحب من يحبهم الله والتودد إليهم، وببغض أعداء الله والبراءة منهم، وكما يقال حبيب حبيبك حبيبك، وعدو حبيبك عدوك، ولدينا سؤال:

- لمن يكون الحب والولاء؟ ولمن يكون البغض والعداء؟

- أولا: أحبابك أخبرنا عنهم سبحانه وتعالى فقال: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ البقرة (٢٥٧).

وقال: ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ الأعراف (١٩٦).

وقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ المائدة (٥٥ - ٥٦)، وقال: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ التوبة (٧٠).

فأرشدنا سبحانه إلى من نحبهم ونواليهم ونقدم لهم صنوف المودة ومعاني الولاء، وحصرهم في ثلاثة لا رابع لهم: الله ورسوله والمؤمنون.

ومحبة الله محبة مطلقة وليس لها حدود وكذلك محبة رسوله ﷺ، أما محبة المؤمنين فهي مقيدة بمدا طاعة المؤمن لله ولرسوله، فأنت تحب المؤمن بقدر طاعته لله ولرسوله، وتكرهه بقدر عصيانه لله ولرسوله، ولكن على الإجمال وجب عليك محبة أهل الإيمان ما داموا مؤمنين موحدين.

- ثانيا: أعداؤك أخبرنا عنهم سبحانه وتعالى وأرشدنا إلى بغضهم والبراءة منهم وتقديم صنوف الكراهية لهم ومعاني البراءة منهم، هؤلاء هم أعداؤه الذين نتودد إليه سبحانه ونتقرب إليه ببغضهم، وتطهير القلب من محبتهم، والتعلق بهم، والتخلص من أفكارهم ومعتقداتهم وأقوالهم وأفعالهم التي لا يحبها الله عز وجل، هؤلاء الأعداء هم الشيطان وحزبه من يهود ونصارى ومشركين وكفار ومنافقين ومن حذا حذوهم واقتدى بهديهم وعاونهم على كفرهم ومحاربتهم لله ولرسوله وللمؤمنين.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ﴾ فاطر (٦) وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ۝١٤٤ ﴾ النساء (١٤٤).

وقال: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١ ﴾ المائدة(٥١).

وقال عن المنافقين: ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ المنافقون (٤).

- أنواع المحبة:

(١) محبة مطلوبة شرعاً:

وهي المحبة في الله ولله، وتعدُّ من مقتضيات ولوازم الإيمان بالله، فعليك أن تحب ما يحبه الله وتحب من يحبه الله، فحب ما يحبه الله كحب الأقوال والأفعال والأماكن والأزمنة التي يحبها الله وأرشدنا إليها في كتابه العزيز أو أوحى بها إلى رسوله في السنة الصحيحة كالصلاة والصيام... والبقاع الطاهرة كالمساجد... والأوقات الفاضلة كيوم الجمعة ويوم... وغيرها، أما حب من يحبه الله كحب الرسول وأصحابه والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين، قال رسول الله ﷺ: **(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يُقذف في النار)**.[١٣٩]، وقال ﷺ: **(أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله)**.[١٤٠]

(٢) محبة طبيعية:

وهي محبة فطر الله عليها الناس بلا كسب منهم، فهي ميل قلبي لشيء معين بشرط أن لا يكون سبباً دافعاً إلى ترك مأمور أو فعل محذور، كمحبة الابن لأبيه، ومحبة الأب لأبنائه، ومحبة الزوج لزوجته، ومحبة الأكل والشرب، وحب التملك واقتناء المال.... وغيرها.

وهذه المحبة مباحة في ذاتها، فلا تزيد الإيمان ولا تنقصه، فمن أحب أكلة معينة مباحة وفضلها على غيرها وقام بشرائها وإعدادها وأكلها فلا شيء عليه.

(٣) محبة مذمومة شرعاً:

وهي المحبة التي تدفع العبد إلى مخالفة شرع الله ورسوله، وهي تنقسم إلى قسمين:

---

(١٣٩) رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

(١٤٠) حسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٣٦).

(أ) محبة فسقية:

وهي المحبة التي تدفع العبد لترك واجب من الواجبات غير التوحيد، أو فعل حرام من المحرمات التي هي دون الشرك سواء كانت من الصغائر أو الكبائر.

وهذه المحبة تنقص كمال الإيمان، وتجعل صحبها تحت المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، وإن قدَّر الله له دخول النار فلا يخلد فيها وإنما يمكث فيها ما شاء الله له أن يمكث ثم يكون مآله إلى الجنة ما دام من الموحدين، كمن يزني حباً لقضاء شهوته مع اعتقاده أن الزنى حرام، ومن يسرق حباً لجمع المال والاستزادة منه وهو يقر بأن السرقة حرام.....

(ب) محبة شركية:

وهي المحبة التي تدفع العبد للشرك بالله، وذلك بتقديم عبادة لغيره سبحانه.

وهذه المحبة تنقض الإيمان نقضاً يُزيله بالكلية ويخلد صاحبها في النار إن مات عليها ولم يتب منها، كمن يزني حباً لقضاء شهوته مع اعتقاده أن الزنى حلال لأنه من قبيل الحرية الشخصية مادام أنه وقع برضا الطرفين كما نص قانون العقوبات على ذلك في المادة رقم (٢٧٦)، ومن قال بحرمته فهو رجعي متشدد يحول دون قضاء ما يحبه ويسعى إلى تحقيقه.

فهذا شرك والذي دفعه إليه هو محبة الحرام الذي كان في الأصل معصية، ولكنه ارتقى بصاحبه إلى أن أوقعه في الشرك الأكبر.

وكذلك من تاجر في الخمور واستأجر المغنيين والراقصات وأعلن أن ذلك فنٌ حلال لا شيء فيه، وما قال ذلك إلا ليجذب الناس إليها فيزيد كسبه من المال.

فتحليله للحرام المعلوم من دين الله شرك بالله، والذي دفعه إلى ذلك هو محبة المال الذي كان في الأصل مباحاً، ولكنه ارتقى إلى أن أخرج صاحبه من ملة الإسلام.

والمحبة الشركية وقع فيها طوائف كثيرة من الناس ما بين مُغالين ومُقصِّرين، فمنهم من فرَّط ومنهم من أفرط، وإليك نبذة عن بعض هؤلاء:

بيان بعض الغارقين الذين أشركوا في المحبة:

(١) الشيعة وإفراطهم في محبة عليّ بن أبي طالب وآل بيته وأئمتهم:

مدخل ضلال الرافضة - الشيعة - بجميع طوائفهم هو المغالاة والإفراط في حب عليّ بن أبي طالب ﷺ، والتفريط في محبة أصحاب رسول الله ومن اتبعهم بإحسان من أهل السنة والجماعة، فانحازت الشيعة إلي عليّ بن أبي طالب ﷺ حتى إن منهم من جعله إلهاً لجأ إليه في الشدائد ودعاه واستغاث به من دون الله أو مع الله، وحج إلى قبره وطاف به، وفعل مثل ذلك مع آل بيته ﷺ، ومنهم من جعله أحق بالرسالة من محمد ﷺ ومنهم من جعله أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان، وجعله أحق بالخلافة منهم، وكفَّر زوجات النبي ﷺ وأصحابه، فكفَّر عائشة وحفصة وأبا بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة وشتمهم ولعنهم لأنهم هضموا حق عليّ بن أبي طالب وكتموا العلم الذي يشهد بولايته وفضله، ولم يسلم من هذا التكفير الجماعي إلا: سلمان الفارسي والمقداد وعمار بن ياسر، وبُنِيَ على هذا التكفير أنهم لم يقبلوا السنة التي رواها لنا أصحاب رسول الله ﷺ، بل لم يقبلوا المصحف الذي جمعه أبو بكر الصديق والذي دونه عثمان بن عفان وبعث به إلى الأمصار، وشككوا في صحته، ورموه بالنقص والتحريف، وغيرها من المعتقدات والأفعال والأقوال الشركية والكفرية التي يتقربون بها إلى أوليائهم ومشايخهم وأئمتهم أئمة الضلالة والغواية.

(٢) النواصب وتفريطهم في عليّ بن أبي طالب وآل بيته:

ظهرت فرقة أخرى - ضالة - ترُدّ على ضلالات الشيعة، وساروا على النقيض منهم، فكرهوا عليّ بن أبى طالب ﷺ وآل بيته، وكفروهم ونصبوا لهم العداوة والبغضاء، ففرَّطوا في حبهم، وما ذلك إلا كردِّ فعلٍ ودفاع عن الصحابة الذين كفرهم الشيعة، فحاربوا البدعة ببدعة، وحاربوا الضلال بضلال مثله، وقاوموا التكفير بتكفير.

(٣) الصوفيون والقبوريون وإفراطهم في محبة الأولياء والمشايخ وأصحاب الأضرحة:

وهؤلاء أفرطوا في حب النبي ﷺ وآل بيته، وأفرطوا في حب الأولياء والأنبياء والمشايخ وغيرهم ممن يزعمون أنهم أولياء، حتى قدموا لهم أنواع العبادات فلجئوا إليهم ودعوهم واستعانوا بهم واستغاثوا بهم، ليدفعوا عنهم الضر والكربات ويجلبوا لهم النفع والخيرات والبركات، وطافوا وسجدوا وتمسحوا بعتبات قبورهم، وقدموا لهم النسك والذبائح والنذور والأموال والقربات، محبة لهم وطمعاً في وساطتهم وشفاعتهم.

(٤) العلمانيون والصوفيون وساداتهم وكبراؤهم وحبهم للجاه والمال:

وهؤلاء أحبوا المال حباً جماً، وصار الشرك هو مصدر جاههم وممتلكاتهم، فهو يحافظون على بقاء الشرك ويعملون على نشره بين الناس وترويجه والحفاظ عليه وحراسته وتأمينه والقضاء على من دعا إلى التوحيد، حيث إن التوحيد - في مخيلتهم - يُفقِدهم مناصبهم وأموالهم التي يحصلون عليها، فعلى سبيل المثال لو طبق شرع الله وتحاكم الناس إليه دون سواه وهجروا المحاكم والقوانين الوضعية، فما مصير المعونات الأجنبية؟ وما مصير المرتبات والأموال التي تدفع للقائمين على تشريع وإصدار وتنفيذ الأحكام الوضعية؟ وما مصير الأموال التي تحصَّل من الخارجين على قوانينهم؟ وما مصير مناصبهم وسلطانهم؟ وما مصير الذبائح والهدايا والأموال التي تلقى في صناديق النذور وعلى عتبات قبور أصحاب المقامات؟

فالبدوي يذهب إليه سنوياً في مولده ما يزيد عن مليونين من البشر، هؤلاء يحضرون المولد فقط - علماً بأن ضريحه لا يخلوا من الزائرين والزائرات كل يوم - وقل مثل ذلك عند ضريح الحسين والسيدة زينب والإمام الشافعي والدسوقي والمرسي أبي العباس، وغيرهم حتى جاوز عددهم أربعة آلاف ضريح في مصر

فقط، فما مصير تلك الملايين من الجنيهات التي ما يأخذها إلا خدَّام الأضرحة والمسئولون والقائمون عليها؟

قال حافظ إبراهيم في منتصف القرن العشرين:

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم ... وبألف ألف ترزق الأمواتُ
من لي بحظ النائمين بحفرة ... قامت على أحجارها الصلواتُ
يسعى الأنام لها ويجري حولها ... بحر النذور وتقرأ الآياتُ
ويقال هذا القطب باب المصطفى ... ووسيلة تقضى بها الحاجاتُ

وقال أحد الشعراء متكلماً بألسانهم:

إذا منعنا الخمرَ والملاهِي ... فكيف نُغري سائحاً باللهِ؟
وما مصيرُ اللاهياتِ في الهرمْ ... هل يرتدين العون من أهل الكرمْ؟
وللفنون عندنا أسواقُ ... فهل مصيرُها هو الإغلاقُ؟

من أجل ذلك يعمل العلمانيون والصوفيون على بقاء الشرك وانتشاره حباً في الحفاظ على مكانتهم وجاههم وزيادة في أموالهم وممتلكاتهم، ولو أنهم وَحَّدُوا الله لملئوا الدنيا عدلاً، ولملكوها بعدلهم، ولخضع لهم العرب والعجم، ولفازوا في الدنيا والآخرة، ولكنها النظرة القاصرة والتفكير العقيم المنبثق من حب الدنيا.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ النحل (١٠٧ - ١٠٩).

****

صور من الشرك في المحبة:

(١) الرضا بالكفر:

فالرضا بالكفر دليل على محبة الكفر، ولا يجتمع في قلب إنسان حب المتناقضين: الشرك والتوحيد، فإما توحيد يستلزم كراهية الكفر والشرك وعدم قبوله،

وإما قبول الكفر والشرك والرضى به الذي يستلزم انتفاء التوحيد وزواله من القلب، فالكفر والشرك نجس إذا دخل القلب تنجس القلب به وأفسد طهارته ونقاءه.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ التوبة (٢٨).

والرضا بالكفر يُعدّ اعتراضٌ على حكم الله القائل: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾؟!! القلم (٣٥ - ٣٦).

وقال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ ؟ ص (٢٧ - ٢٨).

والاعتراض على حكم الله وأمره وشرعه كفرٌ بالله.

ومما يدل على محبة الكفر الرضا به والاعتراض على شرع الله، وتسوية أعداء الله بأحبابه، وتسوية الكفر بالإيمان والشرك بالتوحيد: عدم تكفير الكافرين المقطوع بكفرهم، أو تصحيح مذهبهم والدفاع عن كفرهم الذي ليس هناك خلاف على أنه كفر وأصحابه كفار كاليهود والنصارى وأبي جهل....

أو مداهنتهم ومدحهم والثناء عليهم وعلى كفرهم، وإظهار الموافقة على ما هم عليه من كفر - ولو على سبيل المجاملة - أو معاونتهم على أفعالهم الكفرية، أو الدعوة إليها أو ترويجها ونشرها بين الناس في الصحف والمجلات...

ومن ثم يتبين لك بطلان الشعارات والدعاوى المعاصرة التي تنادي بالوحدة الوطنية، والقومية العربية، ووحدة الأديان، ومحبة أهل الأديان والمساواة بينهم، وتعانق الهلال والصليب، وإنشاء مجمع للأديان، ورفع شعار الدين لله والوطن للجميع، وغيرها مما يدل على تسوية الكفر بالإيمان والشرك بالتوحيد وجعله نسيجاً واحداً لا فرق بين مسلم وكافر، أي لا فرق بين من قال: الله واحد ليس له صاحبة ولا ولد، وبين من قال: عيسى ابن الله والعزير ابن الله، ولا فرق بين من قال: إن الله غني كريم كثير العطاء، وبين من قال: إن الله فقيرٌ بخيلٌ ونحن أغنياء.

وهذا كله يعد ركونٌ وميلٌ إلى الكفر وأهله، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ هود (١١٣).

والركون حقيقته الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء والرضا به والميل إليه.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الإسراء (٧٤ - ٧٥).

وإذا كان هذا الخطاب مُوَجَّهٌ للنبي ﷺ وهو أكرم وأشرف وأحب مخلوقات الله عند الله عز وجل، فكيف بغيره ومَن هو دونه؟!!

(٢) متابعة الكفار وطاعتهم في كفرهم أو طاعتهم في تحليل الحرام أو تحريم الحلال:

فالطاعة والمتابعة علامة المحبة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ آل عمران (٣١ - ٣٢).

ولذا قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ النساء (١١٥).

وقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ آل عمران (١٠٠)، وقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ آل عمران (١٤٩)، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى

بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ محمد (٢٥ - ٢٨)، فإذا كان هذا هو حال من يطيعهم في بعض الأمر، فكيف يكون حال من هو طوْع أمرهم ورهن إشارتهم في كل أوامرهم؟

ولما اتبع النصارى علماءهم وعُبَّادهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال المعلوم من دين الله بلا شبهة ولا تأويل حكم الله عليه بالشرك فقال:﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التوبة (٣١)، ولما حرم الله الميتة جادل الكفار المؤمنين فأثاروا شبهه من الشبهات فقالوا: (**ما ذبح الله فلا تأكلوا، وما ذبحتم أنتم فكلوا**).[١٤١]، وفي رواية أخرى أن اليهود جاءت إلى النبي فقالوا: (**نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله**).[١٤٢]

وكأنهم يريدون أن يقولوا: كيف تدَّعون محبة الله ثم لا تأكلون ما قتله الله؟ فإن كنتم حقاً تحبون الله فكلوا الميتة التي أذهق الله روحها بيده، فهي أولى بالأكل مما ذبحتموه وأذهقتم أنتم روحها بأيديكم، فأحدثت تلك الشبهة بلبلة عند المسلمين، فالكلام يكاد يكون ظاهره جميل، فأنزل الله قرآناً يُتلى، يحسم هذه المسألة، ويقطع مثل هذا النقاش والجدال العقيم الذي قد يؤول إلى الشرك بالله، فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ الأنعام (١٢١).

فنحن مسلمون، وربنا الله الذي أحل لنا الذبيحة وحرم علينا الميتة، فمن أنتم حتى تجادلوا وتعترضوا على حكم الله وأمره، وتجعلوا شرع الله محل نقاش ومداولة واستفتاء؟ أأنتم آلهة مع الله تحلل ما حرمه الله وتحرم ما أحله الله؟ أم أن من

---

(١٤١) رواه أبو داود برقم (٢٨١٨) وقال الألباني حديث صحيح.

(١٤٢) رواه أبو داود برقم (٢٨١٩) وقال الألباني حديث صحيح.

حقكم أن تكون لكم كلمة عُليا تقدَّم وتنفذ وتجعل كلمة الله سُفلى؟ ولذا كان الرد قوياً، موجهاً للمؤمنين الموحدين: إن أطعتموهم في تحليل الميتة صِرتم مشركين حتى ولو لم تأكلوا منها، فالتحليل والتحريم حق خالص لله دون سواه، فنحن نحب الله حباً يجعلنا نعبده وندين له بتحليل ما أحله لنا، وتحريم ما حرمه علينا، ولا نقدم حكم غيره عليه سبحانه، فهو القائل: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ النحل (١١٦ – ١١٧).

فالطاعة دليل المحبة، وطاعة المشركين في الشرك، وتقديم طاعتهم على طاعة الله في تحليل ما عُلم من دين الله أنه حرام، أو تحريم ما عُلم من دين الله أنه حلال - بلا شبهة معتبرة ولا تأويل محتمل ولا قول عالم محترم - كل ذلك شركٌ بالله ينقلّ صاحبه عن ملة الإسلام ويخلده في النار، منبع هذه الطاعة وسببها هو الغلو والإفراط في محبة المطاع، والتفريط في محبة الله عز وجل.

(٣) التشبه بالكفار في كفرهم وتقليدهم فيه:

والتشبه يُعدّ شكلاً من أشكال المتابعة والرسول ﷺ يقول: (**من تشبه بقوم فهو منهم**).[١٤٣]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على هذا الحديث: (قد يُحمل على أنه صار منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه، فإن كان كفراً أو معصية، أو شعاراً للكفر وللمعصية، كان حكمه كذلك).[١٤٤]

(٤) مشاركتهم في كفرهم وتهنئتهم عليه والجلوس معهم حال فعلهم للكفر:

قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا

(١٤٣) صححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٤٩).

(١٤٤) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٨٣).

وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ النساء (١٤٠).

فمشاركة الكفار في كفرهم ومشاهدته والجلوس معهم حال كفرهم دون أن يعمل على إنكاره - مع القدرة على إنكاره - هذا دليل الرضا والموافقة، ولو كان في قلبه ذرة إيمان لزال بجسده عن هذا المكان، ولذا قال سبحانه: ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ أي مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب، ونهى الله رسوله أن يصلي في المسجد الذي بناه المنافقون منارة لمحاربة الله ورسوله وتفريقا للمؤمنين فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ التوبة (١٠٧ - ١٠٨).

وقال رسول الله ﷺ: (**من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله**).(١٤٥)

وقال ﷺ: (**لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم، فمن ساكنهم أو جامعهم فليس منا**).(١٤٦)

وقال تعالى: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ المدثر (٥).

فهجر الكفر والشرك واجبٌ، وهجر الكفار والمشركين حال كفرهم وشركهم واجبٌ، وهجر الإقامة بين أظهرهم والسكنى معهم في ديارهم وتكثير سوادهم واجبٌ على كل قادر على الهجرة ولم يتمكن من إظهار توحيده وإقامة

---

(١٤٥) حسنه الألباني في صحيح الجامع (٦١٨٦).

(١٤٦) حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/٤٣٦).

واجبات دينه.[١٤٧]

أما تهنئة الكفار والمشركين على أعيادهم - والتي هي عبارة عن احتفالات ومناسبات لتجديد الكفر والشرك بالله - فهذا أفظع من مجرد التواجد بينهم أثناء تأديتهم لمناسك وطقوس كفرهم وشركهم، حيث إن الذي يهنئ النصارى في عيد القيامة المجيد - مثلاً - إنما يهنئهم على موت الله عز وجل، أو موت ابن الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - وهذا الاعتقاد كفر بالله.

فيا ايها المهنئ لهم على أي شيء تهنئهم؟ هل تهنئهم على كفرهم بالله وتكذيبهم لصريح القرآن والسنة؟ أم أنك تقول لهم أدام الله عليكم كفركم، وأعاد عليكم تلك المناسبات التي تتذكون وتعلنون فيها شرككم؟ أم أنك تقول لهم جئناكم لنشارككم فرحتكم بالكفر والشرك؟

والذي يهنئهم إن لم يقل ذلك بلسانه فإن التهنئة في حدّ ذاتها تحمل تلك المعاني، معاني الفرح والسرور والرضا والموافقة على ما هم عليه من الكفر، والعياذ بالله.

(٥) القتال في صفوفهم ضد المسلمين:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ النساء (٩٧).

عن ابن عباس ﷺ أنه ذكر سبب نزول هذه الآية فقال: أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، يأتي السهم يرمي به، فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضرب عنقه فيقتل، فأنزل الله هذه الآية.[١٤٨]

وعن السدي قال في هذه الآية: لما أسر العباس وعقيل ونوفل قال

---

(١٤٧) انظر المغني لابن قدامة (٨/٤٥٧).

(١٤٨) رواه البخاري (٦/١٩٧ - ١٩٨).

رسول الله: (**افدِ نفسك وابن أخيك**) فقال: يا رسول الله ألم نصلِّ إلى قبلتك ونشهد شهادتك؟ قال: (**يا عباس إنكم خاصمتم فخصمتم**) ثم تلا عليه هذه الآية: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾[١٤٩]

قال الشيخ ياسر برهامي: (فوضح بما ذكرنا حكم من زعم الإسلام ثم خرج في صفوف الكافرين مقاتلاً للمسلمين، فحُكم المشركين يجري عليه في جميع هذه الأحوال، وهكذا عامل الرسول ﷺ، والمسلمون من خرج في بدر، ولو كانوا كارهين، وإنما آثروا مرضاة آبائهم وأهليهم على الإسلام والإيمان بالرسول ﷺ، ولا يصلح مثل هذا إكراهاً ليعذر به، والظاهر في سياق الآية وما ذكرنا من الآثار في سبب نزول الآية:

أن حكم الكفر ينطبق عليهم في الآخرة أيضاً، لأن الله قد حكم أن لهم جهنم وساءت مصيراً ولم يدل على خروجهم منها.

بل وفي بعض الروايات عن ابن عباس: فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾.

فدل عدم الاستغفار لهم على كونهم ماتوا على الكفر بسبب هذه الموالاة الشركية لأهل الشرك، ولو كانوا آباءهم أو أهليهم).[١٥٠]

وقال ابن حزم فيمن سكن بأرض الكفار ولحق بهم مختاراً وهو غير قادر علي الخروج من بين أظهرهم: (فإن كان هناك محارباً للمسلمين معيناً للكفار بخدمة أو كتابة، فهو كافر).[١٥١] فما بالك بمن كان هذا حاله وهو قادر على الخروج من بين أظهرهم وآثر البقاء معهم؟

---

(١٤٩) رواه ابن جرير (٥/٢٣٥) مرسلاً.

(١٥٠) فضل الغني الحميد (ص ١١٨).

(١٥١) المحلى (١١/١٩٩).

(٦) مناصرتهم بإفشاء أسرار المسلمين لهم والتجسس لحسابهم:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ الممتحنة (١).

وهذه الآية نزلت في حاطب بن أبي بلتعة لما بعث كتاباً إلى قريش يخبرهم بقدوم النبي ﷺ إليهم غازياً، وقد كان هذا سرّ أسرَّ به النبي ﷺ إلى بعض أصحابه، فلما أفشى حاطب هذا السر قال له رسول الله: **(يا حاطب ما هذا؟)** فقال: لا تعجل عليَّ، إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسهم، وكان مَن معك مِن المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: **(إنه صدقكم)**. فقال عمر بن الخطاب ﷺ: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: **(إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)**.[١٥٢]

فواضح من كلام حاطب ﷺ أن فعله يفهم منه أنه كفر وردة ورضاً بالكفر، ولذا نفى عن نفسه ذلك، ويفهم من كلام عمر ﷺ أن هذا الفعل هو إظهارٌ للكفر الكامن في قلب المنافق، الموجب لإهدار الدم وضرب العنق، وما شفع لحاطب إلا شهوده غزوة بدر، وإخبار الرسول ﷺ بغفران الله لمن شهد بدراً دليل على عدم وقوع حاطب وأهل بدر في الردة والشرك المحبط للأعمال والذي يُحَرِّم على صاحبه مغفرة الله ودخول الجنة، ولذا صدقه رسول الله ﷺ وعفا عنه، ولو كان الفاعل لم يشهد غزوة بدر لاختلف الأمر.

---

(١٥٢) رواه البخاري (٣٠٠٧).

(٧) الفرح لهزيمة المسلمين وانتصار الكفار، والحزن لهزيمة الكفار وانتصار المسلمين:

قال سبحانه عن المنافقين: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ آل عمران (١٢٠) وقال عنهم كذلك: ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ التوبة (٥٠).

فالفرح بالحصول على الشيء دليلٌ على محبته، والحزن بسبب الحصول عليه دليل كراهيته، والفرح لهزيمة المسلمين وانتصار الكافرين، والحزن لهزيمة الكافرين وانتصار المسلمين، كل هذه صورٌ تقدح في محبة الله وحزبه، وتنقض الإيمان نقضاً يجعل صاحبه مخلداً في النار.

فلا يجتمع الإيمان بالله مع تلك التصرفات، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ المائدة (٥١).

وقال: ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ المائدة (٨١).

وقال: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ المجادلة (٢٢).

وسبب نزول هذه الآية كما ذكره الواحدي: (أنها نزلت في أبي عبيدة بن عامر بن الجراح حين قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد، وفي أبي بكر حين دعا ابنه للمبارزة يوم بدر، وفي عمر حيث قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر، وفي عليّ وحمزة حين قتلا عتبة وشيبة بني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر).[١٥٣]

فمدح الله صنيعهم هذا، وقال في نهاية الآية: ﴿ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ

---

(١٥٣) في أسباب النزول ص (٢٣٦).

ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ المجادلة (٢٢).

فمن أحب أعداء الله ووالاهم على كفرهم بالله فهو عدو لله ولرسوله وللمؤمنين، حيث إن عدو حبيبك عدوك، وحبيب عدو حبيبك عدوك كذلك.

ومن كمال إبراز العداوة لهم ألا نتخذ منهم بطانة مقربة إلينا، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ آل عمران (١١٨).

قال ابن كثير: (وبطانة الرجل هم خاصة أهله الذين يطلعون على داخل أمره......

وروى ابن أبي حاتم: قيل لعمر بن الخطاب: إن هاهنا غلاماً من أهل الحيرة، حافظ كاتبٌ، فلو اتخذته كاتباً؟ قال: قد اتخذتُ إذاً بطانة من دون المؤمنين.

ففي هذا الأثر مع هذه الآية دليل على أن أهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين وإطلاع على دواخل أمورهم التي يخشى أن يفشوها إلى الأعداء من أهل الحرب، ولهذا قال: ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ﴾.[١٥٤]

هذا فيمن استعملهم في الكتابة فكيف بمن اتخذهم مستشارين وقادة ووزراء وقضاة وأعطاهم من المناصب ما يملكون بها أمور البلاد والعباد؟!!

قال ابن القيم: (ولما كانت التولية شقيقة الولاية كانت توليتهم نوعاً من توليهم، وقد حكم تعالى بأن من تولاهم فإنه منهم، ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة منهم، والولاية تنافي البراءة، فلا تجتمع البراءة والولاية أبداً والولاية إعزازٌ، فلا

---

(١٥٤) عمدة التفسير مختصر ابن كثير للشيخ أحمد شاكر (٣٦٢/١).

تجتمع هي وإذلال الكفر أبداً، والولاية صلة، فلا تجامع معاداة الكافر أبداً).[(١٥٥)]

(٨) سبّ الله ورسوله ووصف شرع الله بما لا يليق:

كوصف الشرع بالتخلف والرجعية وعدم مسايرة العصر الحديث وعدم صلاحيته للقرن الواحد والعشرين وأنه أهان المرأة وما أنصفها، ووصف حد السرقة - مثلاً - بالقسوة والوحشية وانتهاك حقوق الإنسان.

ويدخل فيه كذلك سب صحابة رسول الله ﷺ على الإجمال وتكفيرهم، وهم الذين تاب الله عليهم ورضي عنهم ورضوا عنه ومدحهم النبي ﷺ واختارهم الله عز وجل لينالوا شرف الصحبة ويحملوا هذا الدين لينشروه ويبلغوه للعالمين بالحجة والبيان والسيف والسنان.

وكذلك سب المسلمين بسبب تدينهم والتزامهم وتمسكهم بشرع الله وسنة رسوله، كوصفهم بالتشدد والتعصب والرجعية والتطرف والإرهاب..... وذلك لأنهم يدعون إلى التمسك بالسنة ونبذ الشرك وتحكيم شرع الله وإعادة الخلافة الإسلامية العالمية، حيث إن كل سب للشرع أو للمتمسكين بالشرع بسبب تمسكهم به يُعدّ سباً لله الذي أنزل الشرع، وكل سب للسنة أو للمتمسكين بالسنة بسبب تمسكهم بها يُعدّ سباً للرسول ﷺ الذي اصطفاه الله لتبليغ شرعه، وكل هذا كفرٌ ينقل عن الملة، وهو في الآخرة من الخالدين في النار.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الأحزاب (٥٧ - ٥٨).

وهذا السب والشتم لا يصدر إلا من منافق معلوم النفاق، وهي علامة من علاماته التي تفضحه وتبينه.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ

---

(١٥٥) أحكام أهل الذمة (١/٢٤٢).

ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾ التوبة (٦١ - ٦٣).

ومن الألفاظ التي يفهم منها استنقاص قدر الله ورسول ﷺ والاستخفاف بشرعه - على سبيل المثال وليس الحصر - أن يقول القائل: أنا غير مقتنع بحكم الله ورسوله في هذه المسألة أو يقول: أنا لن أنفذ هذا الحكم حتى يقتنع به عقلي أولاً، أو يقول: لو أمرني الله بكذا ما فعلته، أو يقول: لو أن الله نزل وشهد بصدقك ما صدقتك، أو من قيل له: افعل كذا فإنها سنة ثابتة عن النبي ﷺ. قال: لا أفعلها حتى ولو كانت سنة، أو قال أنتم تهتمون بسفاسف الأمور وتتركون عظائمها، يقصد أن بعض السنن تافهة وهي شكليات لا قيمة لها عنده إذا قورنت بالأمور العظيمة كوحدة المسلمين ومقاومة الإحتلال وغيرها.

وكذلك من قال: لو أدخلني الله النار وعذبني فهذا ظلمٌ، لأني تعبت في الدنيا كثيراً، أو قال: حرام يا رب لماذا تقبض روح ابني، أو قال: لا حول ولا قوة إلا بالله لا تغني من جوع، أو قال: صليتُ كثيراً فما كسبتُ شيئاً، أو قال: استخفافاً شبعت من تلاوة القرآن، أو يفضل أحداً على أنبياء الله، كأن يقول الأولياء أفضل من الأنبياء - كما يعتقد الصوفيون - أو كمن مدح شخصاً فقال: إن محمداً عبس وتولى وأنت ما عبستَ ولا توليتَ، أو يقول اليهودية والنصرانية أفضل من الإسلام، أو يقول على أحد الأنبياء أنه كان مزواجاً أو شهوانياً أو أسود اللون - استنقاصاً لقدره وتقليلاً لمكانته - أو يعيره ببلاء وقع به أو محنة ألمت به.... وغيرها مما يُعدّ من ألفاظ السب واستنقاص القدر، وهي أكبر من أن تحصي[١٥٦].

(١٥٦) انظر الزواجر عن اقتراف الكبائر للإمام ابن حجر المكي (ج١/ص٢٨ - ٣٠)، ومغني المحتاج (ج٤/ص١٣٥ - ١٣٦)، وحاشية الباجوري (ج٢/ص٢٥٧)، والإيمان للدكتور محمد نعيم ياسين (ص١٤٦ - ١٤٨).

(٩) الاستهزاء أو الاستهانة والاستخفاف بالله وبرسوله أو بشيء معلوم من الدين:

وهذا الاستهزاء والاستخفاف دليل على خلو القلب من الإيمان بالله ومحبته وتوقيره ومهابته والخوف منه سبحانه.

قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ التوبة (٦٤ - ٦٦).

وذكر ابن كثير سبب نزول هذه الآية فقال: (أن رجلاً في غزوة تبوك قال: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله وأصحابه القراء - فقال عوف بن مالك:

كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله، فذهب عوف إلى رسول الله ليخبره فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله وقد ارتحل وركب ناقته، فقال يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق، قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله وإن الحجارة تنكب رجليه وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله ﷺ: **(أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟)** ما يلتفت إليه وما يزيد عليه.[١٥٧]

والمستهزئ المازح لا ينوي مدلول ما يقوله، ولا يقصد المعاني الحقيقية لألفاظه، وإنما يقصد المزاح والهزل والتسلية وفقط، ولكن مع من تمزح؟ مع الله ورسوله؟!!

وعلي أي شيء تضحِك الناس؟ أتريد أن تضحِكهم على الله ورسوله؟!!
أتريد أن تضحِكهم على شرع الله وسنة رسوله؟!!

---

(١٥٧) عمدة التفاسير اختصار ابن كثير للشيخ أحمد شاكر (ج٢/ص٣٦٧).

أتريد أن تجعل من دين الله نكتة وفكاهة وأضحوكة وهو قول فصل وما هو بالهزل؟!!

أن هذا العمل لا يُقدِم عليه إلا كافرٌ محاربٌ ظاهرُ الكفر، أو منافقٌ أظهر الإيمان وأبطن الكفر، ولذا ختم الله الآية بقوله تعالى: ﴿ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ التوبة (٦٦).

وألفاظ الاستهزاء والاستخفاف والسخرية كثيرة تشترك جميعها في كون المتكلم يمزح ولا يقصد معاني الكلمات التي نطق بها، كمن يستهزئ ويستخف بصفة لبس الحجاج وأفعالهم في المناسك، أو يستهزئ بهيئة الصلاة، أو بتربية اللحية وتقصير الثياب للرجال، أو بأي سنة معلومة لديه أنها سنة ثابتة عن الرسول ﷺ، أو بقول نكتة أو فكاهة عن شيء متعلق بالدين، أو يقول - مازحاً مضاحِكاً لرجل يفعل سنة - أنتم هكذا أيها الشيوخ حنبليون متزمتون متشددون....

وكما أن الاستهزاء يكون بالكلمة فهو أيضاً يكون بالفعل والحركة، كالغمز بالعين وإخراج اللسان وغيرها من الأفعال التي يفهم منها الاستخفاف والاستهزاء.

ويدخل في الاستخفاف بدين الله: الاستهزاء بالمسلمين بسبب تدينهم والتزامهم وتمسكهم بشرع الله وسنة رسوله ﷺ، حيث إن السخرية والاستهزاء بالأشخاص يُعدّ معصية وليس كفراً، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات (١١).

فالسخرية والاستهزاء واستنقاص قدر المسلمين إذا كان سببه التزامهم بدين الله وسنة رسول الله: فإن هذا الاستهزاء يكون في الحقيقة استهزاءً وسخرية واستخفافاً بالدين نفسه، ويكون في هذه الحالة كفراً بالله الذي اصطفى الإسلام ورضيه لنا ديناً.

قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ

قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ هود (٣٨ - ٣٩).

ومن الاستخفاف بدين الله - كذلك - أن يعزم الإنسان على الكفر بعد أمد بعيد أو قريب، كأن يقول مثلاً: سأكفر بعد خمسين سنة، فمن قال ذلك فهو كافرٌ من الآن، وكذلك من قصد التخلي عن دينه علق إتيانه بالكفر والشرك على حدوث شيء ولو كان مستحيلاً، كمن يقول مثلا: سأكفر إن جعلت السماء تنطبق على الأرض، فعلق كفره على أمر يستحيل وقوعه، فهو قطعاً لا يستطيع أن يطبق السماء على الأرض ولا شك في ذلك، ولكنه يكفر لمثل هذه المساومات، فما بالك بمن قال لصاحبه أو لخصمه: أكون على دين اليهود إن كنت صادقاً، أو أضع على يدي صليب إن نفذتَ كلامكَ، أو قال لرجل يهودي أو نصراني: سأناظرك فإن أقنعتك بديني فعليك أن تدخل فيه وإن أقنعتني أنت فسأدخل في دينك، ومن قال لرجل صوفي قبوري: لو أقنعتني بصدق كرامات البدوي وأنه ينفع ويضر بعد موته سأدعوه وأطلب منه المدد والولد وأطوف بقبره ومن قال لرجل علماني: لو أقنعتني بأن القوانين الوضعية تلائم واقعنا المعاصر والشريعة الإسلامية لا تلائمه فسوف أتحاكم إليها وأسلم لك أنها أفضل من الكتاب والسنة.

كل هذه العروض إنما هي استخفاف بمكانة ديننا، فديننا أكبر وأجل من أن يدخل في تلك المساومات وتلك المناورات، فإن أدخلته فيها وكنت عازماً على ترك دينك إن تحقق شرطك فقد خسرت دينك وآخرتك سواء تحقق هذا الشرط أو لم يتحقق.

ورُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال لعمه أبي طالب: **(يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته).**[١٥٨]

(١٥٨) ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٩٠٩).

فلإن اجتمع من في السموات ومن في الأرض على أن يضعوا الشمس في يمينه ﷺ والقمر في يساره ما استطاعوا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، فهذا أمرٌ يستحيل وقوعه، ومع ذلك فإن حدث هذا المستحيل فإن النبي ﷺ قال: لن أترك دين الله.

فدين الله أعز من أن نعلق تركه على وقوع أي شيء حتى ولو كان مستحيلاً، قال الإمام ابن حجر الهيثمي: (فمن أنواع الكفر والشرك أن يعزم الإنسان عليه في زمن بعيد أو قريب أو يعلقه باللسان أو القلب على شيء ولو كان محالاً عقلياً فيما يظهر فيكفر حالاً، أو يعتقد ما يوجبه أو يفعل أو يتلفظ ما يدل عليه سواء أصدر عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء).[١٥٩]

****

بعض المعاملات المشروعة والتي لا تدخل في باب المحبة المذمومة:

(١)،(٢) العدل في الحكم بيننا وبينهم، والحفاظ على أماناتهم:

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ النساء (٥٨).

وكان كفار قريش يضعون ودائعهم وأماناتهم عند الصادق الأمين محمد ﷺ، ولما أراد ﷺ أن يهاجر إلى المدينة عهد إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بتوزيعها على أصحابها، ولم يحمله كفرهم ولا ظلمهم على أن يظلمهم ويضيع حقوقهم، فهو القائل: (**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**).[١٦٠]

فالمساواة بين الناس في الحكم بالقسط والعدالة، وأداء الأمانة، والبعد عن

---

(١٥٩) انظر الزواجر عن اقتراف الكبائر للإمام ابن حجر المكي (ج١/ص٢٨)، والإيمان للدكتور محمد نعيم ياسين (ص١٤٦ - ١٤٨).

(١٦٠) رواه أبو داود (٣٥٣٤) وقال الألباني حديث صحيح.

الظلم والخيانة تلك صفات تقدم لكل البشر، ولا ينبغي أن يأثر فيها اختلاف الديانة.

وما القضاء في عهد رسول الله ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين ﭬ ومن اتبع هديهم منا ببيعد فكانوا يعدلون بين المتخاصمين دون النظر إلى دين المتخاصمين، وما ذلك إلا ترجمة عملية واقعية لإرساء قواعد العدل والإنصاف وإحقاق الحق ونصرة المظلوم - أياً كانت ديانة هذا المظلوم - وليس حباً ولا محابة لصاحب الحق، فسبحانه القائل: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ المائدة (٤٢).

(٣)،(٤) برُّ الوالدين، وصلة الأرحام:

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾ لقمان (١٤ - ١٥).

ومن لوازم صلة الرحم وبرِّ الوالدين: الإحسان في القول والعمل، وقد استدل ابن القيم بهذه الآية على وجوب الإنفاق وإن اختلف الدين، فقال: (ليس من الإحسان ولا من المعروف ترك أبيه وأمه في غاية الضرورة والفاقة وهو في غاية الغنى..... ثم قال: (وصلة الرحم واجبة وإن كانت لكافر، فله دينه وللواصل دينه).[١٦١]

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: قدمت عليَّ أمي - وهي مشركة في عهد رسول الله - فاستفتيت رسول الله ﷺ قلتُ: إن أمي قدمت عليَّ وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال ﷺ: (**نعم صلي أمك**)[١٦٢]، قال الخطابي في هذا الحديث: (إن الرحم

---

(١٦١) أحكام أهل الذمة (ج٢ ص٤١٧ - ٤١٨).

(١٦٢) رواه البخاري (٢٦٢٠) ورواه مسلم (١٠٠٣).

الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل الرحم المؤمنة).[١٦٣]

وقال ابن حجر: (البر والصلة والإحسان لا يستلزمان التحابب والتودد المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾.[١٦٤]

(٥) زيارات الكفار حال مرضهم من أجل دعوتهم للإسلام:

روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ زار أبا طالب حين حضرته الوفاة وعرض عليه الإسلام[١٦٥]، وذكر - أيضاً - عيادة الرسول ﷺ للغلام اليهودي ودعوته للإسلام.[١٦٦]

قال ابن حجر: قال ابن بطال: (إنما تشرع عيادته إذا رجي أن يجيب إلى الدخول في الإسلام، فأما إذا لم يطمع في ذلك فلا).[١٦٧]

(٦)،(٧) إلقاء وردِّ السلام عليهم:

عن أسامة بن زيد قال مرَّ رسول الله ﷺ عليَّ في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود وفيهم عبد الله بن أبيّ بن سلول وفي المجلس عبد الله بن رواحة فسلم عليهم النبي ﷺ.[١٦٨]

قال القرطبي: قال الأوزاعي:

(إن سلمت فقد سلم الصالحون قبلك، وإن تركت فقد ترك الصالحون قبلك).[١٦٩]

وقال رسول الله ﷺ: **(إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا:**

---

(١٦٣) فتح الباري (ج٥ ص٢٣٤).

(١٦٤) فتح الباري (ج٥ ص٢٣٣).

(١٦٥) رواه البخاري (١٣٦٠).

(١٦٦) رواه البخاري (١٣٥٦).

(١٦٧) فتح الباري (ج١٠ ص١١٩).

(١٦٨) رواه البخاري (٦٢٥٤)، ومسلم (١٧٩٨).

(١٦٩) تفسير القرطبي (ج١١ ص١١٢).

وعليكم).[١٧٠]

قال ابن القيم:(اختلف في وجوب رد السلام عليهم فالجمهور على وجوبه وهو الصواب)[١٧١]

(٨)،(٩) قبول الهدية من الكفار، والإهداء إليهم:

روى البخاري في صحيحه تحت عنوان: (باب قبول الهدية من المشركين) عن أنس أن امرأة من خيبر أهدت إلى النبي ﷺ شاة، فقبلها وأكل منها هو وأصحابه، وكانت تلك الشاة مسمومة.[١٧٢]

وروى - كذلك - تحت عنوان: (باب الهدية للمشركين) حديث إهداء عمر بن الخطاب ﷺ أخاه المشرك حلة حرير.[١٧٣]

وهذا من حُسن المعاملة وصلة الرحم وتأليف القلوب ليدخلوا في الإسلام، وليس من قبيل التودد والمحبة له.

أما إهداء ما يستعينون به على كفرهم وعصيانهم وإلحاق الأذى بالمسلمين، أو الإهداء إليهم بنية التقرب إليهم وإثبات محبتك لهم وأن ليس هناك فرق بين المسلمين وبينهم، فمثل هذه الأشياء لا تجوز، وما هي إلا إعانة وتثبيتاً وتمكيناً لهم على الاستمرار على باطلهم، واعترافاً ورضاً بكفرهم وموافقة عليه، كمن أهدى للنصارى صليباً، أو أهدى لليهود المحاربين للمسلمين سلاحاً، فهذا لا يُعدّ - بأيِّ حال من الأحوال - سبيلاً من سبل الدعوة، ولا طريقاً من طرق تأليف قلوبهم ليتركوا ما هم عليه من الكفر والضلال، بل هذا يُعدّ مودة لهم، ومحبة شركية، بسببها يخرج العبد من ملة الإسلام.

---

(١٧٠) رواه البخاري (٦٢٥٨).

(١٧١) زاد الميعاد لابن القيم (ج٢ص٢٧).

(١٧٢) رواه البخاري (٢٦١٧).

(١٧٣) رواه البخاري (٢٦١٩).

(١٠) عقد البيع والشراء مع الكفار:

روى البخاري في صحيحه تحت عنوان: (باب الشراء والبيع من المشركين وأهل الحرب) عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كنا مع النبي ﷺ ثم جاء رجل مشرك طويل بغنم يسوقها فقال النبي ﷺ: **(بيعاً أم هبة؟)** قال: بل بيع، **(فاشترى منه ﷺ شاة)**.[١٧٤]

قال ابن حجر: قال ابن بطال:

(معاملة الكفار جائزة إلا بيع ما يستعين به أهل الحرب على المسلمين).[١٧٥]

أما بيع ما يستعينون به على كفرهم وعصيانهم فهذا لا يجوز، بل هو من قبيل التعاون على الاثم والعدوان، قال ابن تيمية: (فأما بيع المسلم لهم في أعيادهم ما يستعينون به على عيدهم من الطعام واللباس والريحان ونحو ذلك، أو إهداء ذلك لهم فهذا فيه نوع إعانة على إقامة عيدهم المحرم).[١٧٦]

ومن ثم فعقد البيع جائز فيما يحل للمسلم فعله، وفيما لا يعود ضرره على المسلمين، وليس فيه نوع محبة لهم، ولا يدل على مودتهم، وإنما هو مجرد عقد تبادل مال بمال متقوم.

(١١) عقد المؤاجرة بيننا وبينهم:

والمؤاجرة هي عقد على المنافع بعوض، أي عقد يبيح للشخص أن ينتفع بملك الغير أو بعمله مده معينة في مقابل أن يدفع له أجراً معلوماً يتراضيان عليه، مثل تأجير سكن أو محل أو سيارة أو غير ذلك من الأعيان أو تأجير شخص للانتفاع بجهده وعمله أو بخبرته وعلمه كالمهندس والطبيب والسباك والخياط والحمال وغيرهم من أصحاب المهن، فمثل هذه العقود جائزة بغض النظر إلى ديانة المتعاقدَين.

---

(١٧٤) رواه البخاري (٢٢١٦).

(١٧٥) فتح الباري (ج٤ ص٤١٠).

(١٧٦) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٢٢٩).

فعن خباب بن الأرت قال: كنت رجلاً قيناً فعملت عند العاص بن وائل فاجتمع لي عنده فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله، ولا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: أما والله حتى تموت ثم تبعث، فقال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم، قال: فإنه سيكون لي مال وولد فأقضيك فأنزل الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ۝٧٧ ﴾ مريم (٧٧).[١٧٧]

وهذا الحديث رواه البخاري تحت عنوان: (باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب)، وقال ابن حجر: قال ابن المنذر: (استقرت المذاهب على أن الصناع في حوانيتهم يجوز لهم العمل لأهل الذمة، ولا يعد ذلك من الذلة، بخلاف أن يخدمه في منزله وبطريق تبعته له).[١٧٨]

ومن ثم فمثل هذه العقود جائزة فيما يحل للمسلم فعله، وفيما لا يعود ضرره على المسلمين وهي لا تدل على محبتهم ولا الذلة لهم، لأنها مجرد عقد بذل منفعة للغير في مقابل الحصول على عِوَض فقط.

(١٢) الانتفاع بما عندهم من علوم دنيوية:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (**استأجر النبي ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل.... هادياً خريتاً**).[١٧٩] والذي استأجره النبي ﷺ كان اسمه: عبد الله بن أريقط، وكان عالماً بالطرق وضروب الصحراء ومداخل البلدان، ولكنه كان كافراً، وكفره لم يكن مانعاً للنبي ﷺ في استئجاره ليستفيد من علمه وخبرته.

فيجوز للمسلم أن ينتفع بما عند الكافرين من خبرات وعلوم دنيوية، فيتلقى منهم ما ينفعه وينفع الأمة من علوم الكيمياء والفيزياء والطب والفلك والصناعة والزراعة والأعمال الإدارية وأمثال ذلك، وهذا حين تنعدم الاستفادة من هذه العلوم

---

(١٧٧) رواه البخاري (٢٢٧٥).

(١٧٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج٤ ص٤٥٢).

(١٧٩) رواه البخاري (٢٢٦٣).

من مسلم تقي أمين[١٨٠]، ولكن يجب علينا الحيطة والحذر حيث إن عداوتهم للإسلام والمسلمين لا تحتاج إلى برهان وقد يحملهم ذلك على خيانة الأمانة وإلحاق الضرر بالمسلمين.

فمثل هذه الأشياء ليس فيها نوع محبة لهم، وإنما هو مجرد الحرص على جلب المنافع التي تعود على المسلمين بخير، والتي لم يمنعها شرع الله، فديننا قائم على جلب المنافع ودفع المفاسد، ولكن بشرط أن لا نصطدم بالشرع الحنيف، فإن اصطدمنا به: كان شرع الله هو المصلحة، وتركه هو عين المفسدة.

(١٣) الاستعانة بهم لغرض حماية الدعوة والداعية:

ومن أدلة ذلك حرص النبي ﷺ على حماية عمه أبي طالب له حتى يبلغ للناس رسالة ربه ودخوله ﷺ في جوار المطعم بن عدي بعد وفاة عمه، وقبول أبي بكر رضي الله عنه الدخول في جوار ابن الدغنة، وليست العلة في قبول تلك الحماية أو السعي إليها هو مجرد تمتع المسلمين بالراحة والحياة الآمنة، ولكن العلة منه هو تمكن المسلم من نشر الإسلام والدعوة إليه، أو النجاة من إيذاء الكفار وبطشهم للقيام مستقبلاً بالدعوة إلى الله.

وهذا يطلق عليه الآن اسم: اللجوء السياسي.

أما اللجوء إلى الكفار وطلب الحماية منهم في مقبل التنازل عن شيء من الإسلام وعقيدة التوحيد، أو استغلال مكانتك منهم - بقصد منك أو بخيانة منهم - من أجل الإطلاع على أسرار المسلمين وإلحاق الضرر بهم، فهذا لا يجوز بأيِّ حال من الأحوال.

وأما الاستعانة بهم في قتال الكفار، فالراجح المنع، حيث جاء رجل مشرك إلى النبي ﷺ وكان معروفاً بالجراءة والنجدة، ففرح أصحاب رسول الله، فقال لرسول الله جئتك لأتبعك وأصيب معك، فقال له رسول الله ﷺ: **(تؤمن بالله**

---

(١٨٠) انظر فضل الغني الحميد (ص١٤٧).

ورسوله؟) قال: لا، فقال له النبي ﷺ: **(ارجع فلن أستعين بمشرك)**.[(١٨١)]

وأما الاستعانة بهم في قتال المسلمين، فمنعه جماهير العلماء لأنه تسليط للكفار على المسلمين والله يقول: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ النساء (١٤١).[(١٨٢)]

وقد أجاز ابن القيم الاستعانة بهم في الجهاد بشرط أن يكون المسلمون في حاجة ماسة إليهم، وأن نكون في مأمن من مكرهم فلا نخشى ثائرتهم علينا، حيث إن النبي ﷺ استعان بيهود بني قريظة واستعان بصفوان بن أمية في قتال هوازن يوم حنين.[(١٨٣)]

وقال الدكتور سعيد القحطاني: (إنه ينبغي التفريق بين استخدام الكافر كشخص بمفرده في أمر من الأمور وبين استخدامه كصاحب سلطة ونفوز في أمر من أمور الدولة الإسلامية.

فالأول: جائز وبه وردت أدلة سبق ذكرها كما علمت.

والثاني: لا يجوز لمنافاته مضمون وروح الشريعة الإسلامية وهدفها الأساسي، وهو أن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، والخير كل الخير في أن يعتمد المسلمون على أنفسهم من أجل أن تبقى الأمة الإسلامية أمة متميزة ذات طابع خاص، مصبوغة بصبغتها الربانية التي أرادها الله لها).[(١٨٤)]

(١٤) أكل ذبائح أهل الكتاب:

قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن

---

(١٨١) رواه مسلم (١٨١٧).

(١٨٢) انظر فضل الغني الحميد (ص١٤٢ - ١٤٣).

(١٨٣) انظر زاد الميعاد (ج٣ ص٣٠١).

(١٨٤) الولاء والبراء في الإسلام (ص٣٧٢).

قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ المائدة (٥).

فأهل الكتاب من اليهود والنصارى هم كفار ولكن لهم أحكام خاصة بهم دون غيرهم مِن أهْل الملل الأخرى الكافرة، فأحل الشرع لنا أكل ذبائحهم التي ذبحوها بأيديهم ذبحاً شرعياً وذكروا اسم الله عليها، بخلاف ذبائح الشيوعيين وعبدة النار والقبور والطواغيت وما أهِلَّ به لغير الله، فهذه الذبائح مثلها كمثل الميتة حتى ولو ذكروا اسم الله عليها.

(١٥) عقد الزواج من الكتابية:

ذكر ابن كثير رحمه الله: (أن الجمهور على جواز الزواج من الكتابية الحرة العفيفة، إلا أن ابن عمرﷺ كان لا يرى التزوج بالنصرانية ويقول: لا أعلم شركاً أعظم من أن تقول أن ربها عيسى، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ البقرة (٢٢١).

وقد تزوج جماعة من الصحابة ﷺ نساء النصارى عملاً بآية المائدة وجعلوها مخصصة لآية البقرة).[١٨٥]

ويترتب على هذا العقد: وجوب نفقة الزوج على زوجته، ومعاشرتها بالمعروف، وهذا ليس من الموالاة في شيء، وإنما هو مجرد حقٌّ وجب أداؤه، وإلا صار الزوج ظالماً مضيعاً للحقوق الزوجية.

قال الشيخ ياسر برهامي: (ولا بد من التنبيه إلى أن هذا الزواج لا بد أن يظل معه بغض هذه المرأة على دينها، ولا مانع من استمرار النكاح مع وجود البغضاء، فكم من بيوت تقوم على غير الحب من مصالح ومنافع أخر، ولما كان هذا الأمر - وهو استمرار الزواج دون محبة - لا يقوى عليه الأكثر كان زواج الكتابية مكروهاً، كما ثبت النهي عن ابن عمرﷺ دون التحريم).[١٨٦]

---

(١٨٥) انظر مختصر تفسير ابن كثير للشيخ أحمد شاكر (ج٢ ص٢٠).

(١٨٦) فضل الغني الحميد (ص١٤٨).

(٣) الخوف:

الخوف من العبادات القلبية التي تعد باعثاً من بواعث العمل، فأنت لا تعمل عملاً ولا تتحمل مشقة هذا العمل إلا إذا كنت خائفاً من مغبة ونتيجته العصيان، أو خائفاً من بطش من أمرك بهذا العمل، فتتقرب إليه بتنفيذ ما أمرك به - ولو كان فيه مشقة - وتترك ما نهاك عنه - ولو كانت نفسك تهواه - ولولا الخوف الذي وقر في القلب لما صدر منك إتباع مَرْهُوبَكَ، ولحصل منك عصيانه، فإن الخائف الوجل الراهب مطيعٌ لمن خاف ووجل منه وعلى قدر الخوف تكون الطاعة والانقياد.

والخوف والخشية والرهبة من العبادات القلبية التي أمرنا الله بها، ووجب صرفها له وحده دون سواه، وجعلها سبحانه شرطاً لثبوت الإيمان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران (١٧٥) وقال: ﴿ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ التوبة (١٣).

وقال ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ النحل (٥١).

وهناك فرق دقيق بين الخشية والرهبة، فكلاهما خوف ولكن الخشية: خوف مقرون بعلم ومعرفة، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ فاطر (٢٨).

وأما الرهبة: فخوف مقرون بعمل وهروب وفرار، والفرار من الله لا يكون إلا إلى الله، قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ ﴾ الذاريات (٥٠).

فلو قلنا - مثلاً - أن هناك رجلاً يسكن في بيت قديم يرتعد خوفاً لأنه يعلم أن بيته سينهار عليه في أي لحظة وهو مازال جالساً ساكناً في بيته، فهذا الخوف نسميه: خشية.

أما إذا فرَّ هارباً من بيته ومنع نفسه من السُّكنة فيه وبحث له عن مأوىً آخر، فهذا الخوف نسميه: رهبة.

- واعلم أن القلب الخالي من الخوف من الله قلبٌ آمن من مكر الله، وهذا الأمن من صفات الخاسرين قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الأعراف(٩٩).

والأمن من مكر الله حافزٌ على العصيان وترك العمل، فالله يُخوِّف المشركين والعصاة من مغبة شركهم ومعصيتهم ونتيجة عملهم من أجل أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئاً ويطيعوه سبحانه ولا يعصوه، فإن لم يخف المشرك والعاصي تمادى في شركه وعصيانه، كحال المشركين الذين قال الله عنهم: ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء(٦٠).

فالتفريط في الخوف من عذاب الله وسخطه، والأمن من مكره وضمان جنته ورضاه، كل ذلك من بواعث التمرد والعصيان وترك العمل والطاعة، حيث إن العقل يقول: إذا كنت تضمن دخول الجنة والنجاة من النار، فلا فائدة من عمل أنت حصلت على نتيجته من قبل أن تعمله، ولذلك تجد الشيطان يأتي إليك ليؤمنك من غضب الله وسخطه ويعدك ويمنيك، فتكون النتيجة: أن تغترّ وتترك العمل لله، وهذا هو بغية مراده لعنه الله، ومن ثم فإنك تجد أبا بكر الصديق ﷺ كان من أعبد الناس وأتقاهم وأبعدهم عن معصية الله والسبب في ذلك هو: خوفه من الله وعدم أمنه من مكر الله، فهو القائل: (لو أن إحدى قدميَّ في الجنة ما أمنتُ مكر الله).

فالمؤمن الخائف من الله والذي لا يأمن مكر الله كلما عمل عملاً خشي ألا يقبله الله منه، فعاود العمل مرة ثانية وثالثة... وجوَّده وحسنه وهكذا حتى يموت على طاعة الله، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ المؤمنون (٦٠).

وفسر النبي ﷺ هذه الآية لعائشة رضي الله عنها فقال:

(هؤلاء الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يُقبل منهم) وقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [١٨٧].

وهذا الخوف هو الذي وعد الله أصحابه بالأمن - يوم القيامة - وتوعد فاقده بالخوف والفزع.

فقال سبحانه في الحديث القدسي: **(وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنيتين، إذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة).**[١٨٨]، وجعل سبحانه الجنة مأوى الخائفين منه فقال: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ الرحمن (٤٦).

وضرب لنا الأنبياء أعظم الأمثلة في الخوف من الله لنقتدي بهم، فقال الله عنهم: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا﴾ الأنبياء (٩٠).

وأخبرنا الرسول ﷺ عن نفسه فقال: **(أمَا والله إني لأتقاكم وأخشاكم له).**[١٨٩]

ومن علامات خوف النبي ﷺ من ربه أنه كان يستعيذ بالله - بعد التشهد في كل صلاة - من عذاب القبر ومن عذاب جهنم.[١٩٠]

ومن هنا يتبين لنا - جلياً - خطأ من قال من الصوفيين: نحن لا نعبد الله خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته ورضوانه ولكننا نعبده حباً وعشقاً في ذاته، وقد قال النووي رحمه الله: (من قال لا أخاف القيامة كفر).[١٩١]

---

(١٨٧) رواه الترمذي (٣١٧٥) وقال الألباني حديث صحيح وذكره في السلسلة الصحيحة (١٦٢).

(١٨٨) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٦٦).

(١٨٩) رواه البخاري (٥٠٦٣) ومسلم (١١٠٨).

(١٩٠) رواه أبو داود وقال الألباني حديث حسن صحيح (٩٨٤).

(١٩١) روضة الطالبين (١٠/٦٧).

- **أنواع الخوف:**

(١) **خوف مطلوب شرعاً:**

وهو الخوف من الله ومن سخطه وأليم عقابه، وهذا الخوف إذا وجد دل ذلك على وجود الإيمان، وبزواله يزول معه الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران (١٧٥)، وقال: ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ التوبة (١٣).

(٢) **خوف طبيعي:**

وهو خوف فطر الله عليه الناس بلا كسب منهم، فهو الميل القلبي عن أشياء جبلت النفس البشرية على البعد عنها خوفا من ضررها بشرط أن لا يكون ذلك سبباً دافعاً إلى ترك مأمور أو فعل محذور، مثل الخوف من بطش جبار ظالم، أو افتراس حيوان غاشم، أو الخوف من المرض أو الموت أو غيرها من الأشياء التي ترهبها النفس السوية.

وهذا الخوف مباح في ذاته فلا يزيد الإيمان ولا ينقصه، كخوف موسى عليه السلام الذي أخبرنا به القرآن قائلاً:

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ القصص (٢١).

ولما أرسله ربه إلى فرعون: قال: ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾ الشعراء(١٤).

و﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ طه (٤٥).

ولما ألقوا حبالهم وعصيهم وسحروا أعين الناس واسترهبوهم قال تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾ طه (٦٧ - ٦٨).

فتلك مخاوف طبيعية فطرية معفوٌّ عنها، لا تزيد الإيمان ولا تنقصه ولا تقدح في الخائف ما دام أن هذا الخوف لم يترتب عليه ترك واجب ولا فعل حرام،

ولكنه لا يستقر في القلب وسرعان ما يزول بالتوكل على الله واللجوء إليه، ولذا علمنا النبي ﷺ دعاءً نلجأ به إلى الله إذا لقينا قوماً وتسرب الخوف إلى قلوبنا فنقول: (**اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم**).[١٩٢]

(٣) خوف مذموم شرعاً:

وهو الخوف الذي يدفع العبد إلى مخالفة شرع الله ورسوله، وهو ينقسم إلى قسمين:

(أ) خوف فسقي:

وهو الخوف الذي يدفع العبد لترك واجب من الواجبات غير التوحيد، أو فعل حرام من المحرمات سواء كان الحرام من الصغائر أو من الكبائر التي هي دون الشرك، وهذا الخوف ينقص كمال الإيمان، ويجعل صاحبه تحت المشيئة، إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، وإن قدَّر الله له دخول النار فلا يخلد فيها وإنما يمكث فيها ما شاء الله له أن يمكث ثم يخرج منها، ويكون مآله إلى الجنة ما دام من الموحدين، كمن يسرق خوفاً وهرباً من الفقر مع اعتقاده أن السرقة حرام، أو كمن فرَّ من ميدان المعركة خوفاً من الموت أو من بطش الأعداء.....

(ب) خوف شركي:

وهو الخوف الذي يدفع العبد للشرك بالله، وذلك بتقديم عبادة لمن خاف منه، وهذا الخوف ينقض الإيمان نقضاً يخلد صاحبه في النار إن مات عليه ولم يتب منه، كمن حرم حلالاً معلوماً حِلُّه شرعاً - بلا تأويل ولا شبهة شرعية معتبرة - أو استحل حراماً معلوماً حرمته شرعاً - بلا تأويل ولا شبهة شرعية معتبرة - مثل الحكم ببراءة الزوجة الزانية إذ لم يقم زوجها برفع دعوى الزنى عليها - كما هو مقرر في المادة رقم (٢٧٣) من قانون العقوبات المصري - وذلك الحكم صدر منه وهو يعلم أن حكمه هذا مخالفٌ لحكم الله ورسوله، ولكنه حَكَمَ به خوفاً من إقالته من منصبه ووظيفته إن نطق بكلمة الحق وحكم بشرع الله.

---

(١٩٢) صححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٨٢).

وكذلك من طاف بقبور الأولياء ونذر وذبح لهم خوفاً من أن يغضبوا عليه فيمرضوه أو يبتلوه أو ينقصوا من رزقه، فيتقرب إليهم بهذه العبادات وتلك القربات ليتقي سخطهم وانتقامهم.

وكذلك من سجد أو ذبح للجن واستعاذ به وتقرب إليه بقربان خوفاً منه واتقاء لشره ومصالحة معه.

فكل هذه المخاوف شركية لأنها آلت بصاحبها إلى صرف حق من حقوق الله وتقديم عبادة لغيره سبحانه، وإليك نبذة عن بعض من أشرك بالله في الخوف:

بيان بعض الغارقين الذين أشركوا في الخوف:

(١) الشيعة والصوفيون والقبوريون وخوفهم من بطش أصحاب الأضرحة والمقامات:

وهؤلاء أفرطوا في الخوف من آل بيت النبي ﷺ والأولياء، أو ممن يزعمون أنهم أولياء حتى قدَّموا لهم أنواع العبادات فلجئوا إليهم ودعوهم واستعانوا بهم واستغاثوا بهم ليدفعوا عنهم الضر والكربات، ويجلبوا لهم النفع والخيرات، وطافوا وتمسحوا وسجدوا بعتبات قبورهم، وقدَّموا لهم الذبائح والنذور والأموال والقربات هرباً من غضبهم وسخطهم، فإذا سألت أحدهم لماذا تذهب إلى مولد الحسين أو البدوي أو الدسوقي وتذبح لهم وتوف بنذرك لهم وتشد الرحال إليهم؟ قال لأنني في سنة من السنين قد نسيتُ وسهيتُ عنه ولم أذهب إليهم فأصبتُ بكذا وكذا، فأنا أخاف إن لم أذهب إليهم وأطلب منهم العفو والسماح أن تعاودني المصيبة مرة أخرى.

(٢) الملأ من الصوفيين والعلمانيين وخوفهم على فقدان وفوات جاههم وأموالهم:

فهؤلاء أحبوا المال حباً جماً، وصار الشرك هو مصدر ممتلكاتهم، فهم يحافظون على بقاء الشرك، ويعملون على نشره بين الناس وترويجه والحفاظ عليه، وحراسته وتأمينه والقضاء على من دعا إلى التوحيد، وذلك خوفاً من فوات

مكاسبهم، وفقدان مناصبهم التي يحصلون عليها، فهم ينتفعون بأموال صناديق النذور التي يقدمها العوام للأولياء، فيخافون من فقدانها إذا وعيَ الناس التوحيد، وفهموا أن النذر لغير الله شرك بالله، فلا يدفعون أموالهم تقرباً للأموات، ومن ثم تخلوا صناديق النذور من الأموال، من أجل ذلك الخوف هم يبغضون من دعا إلى توحيد الله.

والعلمانيون كذلك يخافون من تطبيق شرع الله لأنهم ظنوا أنهم سيفقدهم مناصبهم وجاههم وأموالهم ومرتباتهم التي يحصلون عليها من تطبيق وتنفيذ ما وضعوه من قوانين لم يستمدوها من القرآن ولا السنة، كما يفقدهم مكانتهم عند اليهود والنصارى، ومن ثم تجدهم يتولون الذين كفروا خوفاً على اقتصادهم كما قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ﴾ المائدة (٥١ - ٥٢).

بل إن بعضهم غلب على ظنه أنه هو أول ضحايا طبيق شرع الله، وذلك بسبب بُعده عن شرع الله وانتهاكه لمحارم الله وتعديه لحدود الله، فسيطرت عليه تلك المخاوف فعطل تحكيم شرع الله، وحارب من دعا إلى توحيد الله، حتى قال أحد الشعراء متكلماً بألسنتهم:

أبعد أن سرنا إلى القمرْ ... ندعوا إلى عهد أبي بكر وعمرْ؟

كيف تقام في عصرنا الحدودُ ... ويُجلد السكير والعربيدُ؟

وتقطع الأيدي من اللصوص ... إذاً هلكنا نحن بالخصوص؟

****

(٤) الرجاء والرغبة والطمع فيما عند الله وحسن الظن به:

الرجاء يعد من العبادات القلبية، وهو الاستبشار بجود الله وفضله، والرغبة في كرمه ومَنِه، والطمع في إحسانه وعطائه، مع بذل الجهد في إرضائه وتجنب سخطه، وذلك بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه وزجر.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ البقرة (٢١٨).

وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأعراف (٥٥ - ٥٦).

وضرب لنا القرآن أروع الأمثلة في رجاء المرسلين والصالحين وطمعهم فيما عند الله من الجنة والمغفرة، فقال عن إبراهيم ﷺ: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ الشعراء(٨٢)، وقال عن أتباع ﷺ: ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ الشعراء(٥١).

وهكذا كان الأنبياء كلهم - ومن أراد أن يسلك مسلكهم - كانوا يعملون الخيرات ويتركون المنكرات وهم طامعون في رضوان الله ودخول الجنة، راجون رحمة الله وغفرانه، راغبون في الدار الآخرة، محسنون الظن بأن الله سيقبلهم ويقبل صالح أعمالهم، ويتجاوز عنهم، ذلك مع خوفهم من الله عز وجل، فمزجوا بين العمل والخوف والرجاء وحسن الظن بالله، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴾ الأنبياء (٩٠).

فوجب علينا أن نعمل، وهذا من قبيل الأخذ بأسباب دخول الجنة، ثم نرجوا قبول الأعمال التي عملناها، وهذا من قبيل حسن الظن بالله.

ومن ثم فالرجاء = (انقياد لشرع الله + حسن ظن بالله).

أما حسن الظن بالله مع عدم إتباع لشرع الله فهذا سفه يسمى: أمانيّ.

قال تعالى عن بني إسرائيل: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ

وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ البقرة (١١١ - ١١٢).

وقال: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ النساء (١٢٣ - ١٢٥).

والنفس البشرية جُبلت على حب المكافأة، لذا اقترن الكثير من الأوامر الشرعية بجزاءاتها الأخروية، وكثيراً ما تكلم الشرع عن الجنة وما أعد الله فيها للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، لماذا؟

ليطمع عباده فيها، فيُشمِّرون لها ويجتهدون في العمل ليكونوا من ورثة جنة النعيم.

قال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الزخرف (٦٨ - ٧٣).

فوجود الرجاء في قلب المؤمن يُعدّ من الحوافز الدافعة إلى فعل المأمور وترك المحذور - وإن كان في ذلك مشقة على النفس - ولذا يأتي الشيطان لابن آدم لينزع من قلبه الرجاء وحسن الظن بالله، ويوقعه في القنوط وسوء الظن واليأس من رحمة الله، فيكون ذلك من أسباب ترك العمل، حيث إن العقل يقول: لا همة لفعل عملٍ لا يُقبل ولا يترتب عليه ثواب.

فإذا وقعت في القنوط واليأس، وأقنعك الشيطان أنك فعلت سيئات عظيمة

وارتكبت خطايا جسيمة ولن يغفر الله لك مهما فعلت، وأنت داخلٌ النار لا محالة ولن تجد الجنة ولا ريحها، ترتب على هذا الظن السيء: أنك تزيد من المعاصي والمنكرات، وتترك الطاعات والقربات، وهذا هو بغية مراد الشيطان لعنه الله.

والنبي ﷺ أرشدنا إلى البُعد عن سوء الظن فقال:

(لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل).(١٩٣)

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي:

(أنا عند ظن عبدي بي، إن خيراً فله، وإن شراً فله).(١٩٤)

فإذا يئست وقنطت من رحمة الله كان لك ما ظننت بالله.

والقنوط واليأس من رحمة الله وسوء الظن به وترك الرجاء تعدّ من صفات الكافرين الضالين الخاسرين قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ الحجر (٥٦).

وقال: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ يوسف (٨٧).

ثم إن اليأس من رحمة الله هو في الحقيقة تعطيلٌ لمدلول صفات الله وأفعاله المتعلقة بكونه سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم الغفور التواب الشكور، القائل في محكم التنزيل: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر (٥٣).

وسطية أهل السنة والجماعة في العبادات القلبية:

أهل السنة والجماعة يؤمنون بالله ورسله، ويعملون الصالحات ويتركون المنكرات، وهم مخلصون لله في ذلك، محبون له، خائفون منه، راجون رحمته.

ولكن ظهرت فرق فرطت، وأخرى أفرطت في تلك العبادات، فضلوا وأضلوا، وظل أهل السنة والجماعة وسطاً بين الإفراط والتفريط، وسطاً بين الغلو

(١٩٣) رواه مسلم (٢٨٧٧).

(١٩٤) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٤٣١٥).

والتسيّب، وسطاً بين الانحلال والتنطع، مهتدين بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة (١٤٣).

(١) الشيعة أفرطوا في حب عليّ بن أبي طالب ﷺ، وحب آل بيته وأئمتهم فعبدوهم من دون الله أو مع الله، وفرطوا في حب أصحاب النبي ﷺ فسبُّوهم وكفّروهم.

(٢) الصوفية والقبوريون - كذلك - أفرطوا في حب الرسول ﷺ، وحب أزواجه وآل بيته ومشايخهم والأولياء الصالحين وغيرهم من المزعومين فعبدوهم من دون الله أو مع الله.

(٣) النواصب فرطوا في حب عليّ بن أبي طالب ﷺ، وفي حب آل بيته، فكفروهم دفاعاً عن أبي بكر وعمر وباقي الصحابة رضي الله عن الجميع.

(٤) المرجئة أفرطوا في الرجاء، وفي حسن الظن بالله، والطمع فيما عند الله، فوقعوا في الأمانيّ، وأمِنوا من مكر الله، وفرَّطوا في الخوف من الله، وتصرفوا تصرف من ضمن رحمة الله، وكأن معهم صكوك الغفران، مستدلين بأدلة الوعد والترغيب دون النظر إلى أدلة الوعيد والترهيب، فآل بهم هذا القول إلى ترك العمل لله وبشرع الله، زاعمين أن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص حيث أن الإيمان - عندهم - لا ينفع معه طاعة كما لا تضره معصية، فإيمان أفسق الأمة وأفجرها كإيمان أبي بكر وعمر، وإيمان الزناة والسارقين وأعصى العاصاة كإيمان جبريل وميكائيل وحملة العرش، فالكل في الإيمان سواء، والكل سيدخل الجنة، فيستوي الذين يعملون والذين لا يعملون ما دام القلب مقراً ومصدقاً بالله وبرسوله وفقط.

وتجد بعض الناس يرددون بعض كلمات المرجئة دون أن يعرفوا معانيها، وإنما يرددونها هرباً من الالتزام بشرع الله والانقياد لأمر الله ورسوله، فيقولون مثلاً: إن ربك رب قلوب، وما دام القلب فيه عمار فلا يهمك أن تفعل أيّ شيء، وعند الحساب ربك غفور تواب، وعند الجحيم ربك رحيم.... وغيرها من الكلمات التي

يفهم منها عدم الخوف من الحساب والعذاب مع ضمان دخول الجنة والأمن من مكر الله سبحانه وتعالى.

(٥) الخوارج أفرطوا في الخوف وفرَّطوا في الرجاء، فوقعوا في القنوط واليأس من رحمة الله، وأساءوا الظن بالله، فزعموا أن مرتكب الكبيرة كافرٌ خالدٌ في النار، فلا ينفعه عمله ولا يقبله الله.

(٦) المعتزلة - كذلك - جعلوا فاعل الكبيرة خالداً في النار ولكنه في الدنيا في منزلة بين الإيمان والكفر، وعلى كل حال فالخوارج والمعتزلة عندهم فاعل الكبيرة والكافر - كلاهما - قد حبط عمله وخاب سعيه، فلا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، ولا ينفعه فعله للخيرات ولا تركه للمنكرات، فالأعمال محبطة والأشخاص في النار مُخلَّدة، حيث إن الإيمان عندهم كلٌّ لا يتجزأ، إذا زال بعضه زال كله، مستدلين بأدلة الوعيد والترهيب دون النظر إلى أدلة الوعد والترغيب.

والحق أن هذا الاعتقاد يوقع الناس في شقاق وعداء، ويوقع الفرد في عنت وشقاء يؤول به إلى تكفير كل المسلمين، بل إلى تكفير نفسه أحياناً، ثم يؤول به إلى ترك العمل بهذا الدين الذي لا يستقر عليه أحدٌ، حيث يُصاب بنوع من الملل واليأس والإحباط بسبب تضخم الخوف الذي جعله لا يفرِّق بين العاصي والكافر.

- وخلاصة القول أن أهل السنة والجماعة:

يحبون الله ورسوله وعباده الصالحين، فلا يفرِّطون فيعلنون العداء، ولا يغالون فيعبدون محبوبهم مع الله، ويخافون من الله، فلا يغالون فيدخل في قلوبهم اليأس والقنوط من رحمته، ولا يفرِّطون فيأمنون مكره، ويرجون ويطمعون فيما عند الله فيعملون لإرضائه مع إحسان الظن به، فلا يغالون فيتمنون عليه الأماني، ولا يفرِّطون فييأسون ويقنطون ويظنون بالله الظنونا. [١٩٥]

****

(١٩٥) انظر شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (ص٣٣٦ - ٣٤٣)، (ص٤٤٤ - ٤٥٩)، فضل الغني الحميد للشيخ ياسر برهامي (ص ٢١ - ٢٩).

المبحث الثاني

العبادات الظاهرة

العبادات الظاهرة هي التي يقوم بها اللسان والجوارح، فأما التي يقوم بها اللسان فتسمى: عبادات قولية، وأما التي يقوم بها الجوارح فتسمى: عبادات بدنية، وأما العبادات المتعلقة بالأموال فتسمى: عبادات مالية، وهي كثيرة ولكننا سنتناول وننتقي منها بعض العبادات التي وقع فيها الشرك، فنبيّن صور الشرك ومظاهره، وكيف سدَّ الدينُ السبلَ التي تؤدي إليه؟ وإليك تفصيل ذلك:

(١) الحلف:

الحلف من العبادات القولية التي تدل على قداسة وعِظم مكانة المحلوف به في قلب الحالف، والحلف يصاغ لتأكيد الكلام، ويكون باستعمال أحد أحرف القسَم الثلاثة وهي: (الواو، والباء، والتاء) فتقول: والله، أو بالله، أو تالله.[١٩٦]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**).[١٩٧]

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**من حلف بغير الله فقد أشرك**).[١٩٨]

والحلف بغير الله - في الغالب - يكون شركاً أصغر، وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى كفارته فقال: (**من حلف منكم فقال في حلفه: واللات والعُزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه تعالَ أقامرك: فليتصدق بشيء**).[١٩٩]

---

(١٩٦) كلمة (لعمرك) قال البعض إنها تعني: (وحياتك)، والأسلم أن يقال إنها كلمة استعملها العرب لتأكيد الكلام، وليست قسماً لأن اللام ليست من حروف القسم.

(١٩٧) رواه البخاري (٦٦٤٦)، ومسلم (١٦٤٦).

(١٩٨) رواه أبو داود (٣١٢١)، والترمذي (١٥٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٨).

(١٩٩) صححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢١٦).

ولكن قد يصير الحلف بغير الله شركاً أكبر، وذلك عندما يكون الحالف مُعَظِّماً للكفر والشرك، أو مُعظِّماً لمن يحلف به من دون الله كتعظيمه لله أو أشد.

فأما الذي يُعظِّم الشرك كمن يحلف بالصليب أو المسيح.

وأما الذي يعظِّم غير الله كتعظيم الله أو أشد كمن يقال له: احلف بالله، فيبادر بالحلف كذباً بلا ترددٍ ولا مبالاة، فإذا قيل له: احلف بالشيخ الفلاني، تجده يتلعثم ويقرُّ ويعترف إجلالاً وتعظيماً لمقام الشيخ في قلبه، أو خوفاً من أن يحلف به كذباً فيحل عليه غضب الشيخ وسخطه.[٢٠٠]

(٢) النذر:

النذر هو: إيجاب ما لم يجب من القربات التي من شأنها أن يتقرب العبد بها إلى الله.

فالنذر قربة من القربات، وعبادة من العبادات المتعلقة باللسان حيث أن الناذر يصرح قائلاً: لله عليَّ أن أفعل كذا...

والنذر مثل الحلف، حيث إن الحالف إذا قال: سأصوم يوم الخميس القادم، صار صيام الخميس في حقه مستحباً كما هو معلوم من سنة النبي ﷺ فإن صام أجر، وإن لم يصم فلا شيء عليه بل يؤجر على نيته، أما إذا قال: والله لأصومنَّ يوم الخميس القادم، صار صيام هذا اليوم بالأخص في حقه واجباً بسبب حلفه، فإن صام أجر، وإن لم يصم فعليه الكفارة، وكذلك يجب عليه صيامه إذا قال: لله عليَّ أن أصوم يوم الخميس القادم.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحج (٢٩).

وقوله سبحانه في وصف الأبرار: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ الإنسان (٧)، فالوفاء بالنذر مطلوب شرعاً، ولكن فيه تفصيل:

---

(٢٠٠) انظر فضل الغني الحميد للدكتور ياسر برهامي ص(٣٩).

- حالات الوفاء بالنذر:[٢٠١]

(١) نذرٌ لا يجب الوفاء به ولا كفارة عليه، وهو النذر لغير الله، قال الشيخ ابن عثيمين:[٢٠٢]

(النذر لغير الله لا ينعقد إطلاقاً، ولا تجب فيه كفارة، بل هو شرك تجب التوبة منه).أهـ

(٢) نذرٌ يجب الوفاء به، وهو أن تنذر طاعة لله تتقرب بها إلى الله، كمن نذر أن يصوم أو يتصدق بكذا شكراً لله تعالى، قال ﷺ: (**من نذر أن يطيع الله فليطعه**).[٢٠٣]

(٣) نذرٌ يحرم الوفاء به، وتجب فيه كفَّارة يمين - على الراجح - مثل: نذر المعصية، كمن نذر أن يقطع رحمه أو أن يسرق.... قال رسول الله ﷺ: (**ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**).[٢٠٤]

وكذلك نذر ما لا تملك فعله شرعاً أو قدراً، كمن نذر أن يتصدق بدار جاره، ودار جاره لا يملك التصرف فيها شرعاً، وكمن نذر أن يطير بيديه، ومعلوم أن الطيران باليد مستحيل قدراً، قال رسول الله ﷺ: (**لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم**).[٢٠٥]

(٤) نذرٌ يُخيَّر فيه الناذر بين أن يوفِّي به أو أن يُكفِّر عنه كفارة يمين - على الراجح - مثل:

أن تنذر فعل المكروه، كمن نذر أن يطلق زوجته، فيكره له الوفاء بنذره

---

(٢٠١) انظر القول المفيد على شرح كتاب التوحيد ص(١٥١ - ١٥٣).

(٢٠٢) القول المفيد على شرح كتاب التوحيد ص(١٥٦).

(٢٠٣) رواه البخاري (٦٦٩٦).

(٢٠٤) رواه البخاري (٦٦٩٦).

(٢٠٥) رواه أبو داود (٣٣١٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٨).

وعليه كفارة يمين.

وكذلك أن تنذر فعل المباح، كمن نذر أن يفعل فعلاً لا يُعدُّ طاعة ولا معصية، فعن ابن عباس قال: بينما النبي ﷺ: يخطب إذا برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم وأن يصوم، فقال النبي ﷺ: **(مروه فليتكلم وليستظل وليقعد، وليتمَّ صومه)**.[٢٠٦]

وكذلك النذر الذي قصد به الناذر تأكيد كلامه من أجل الحث على فعل شيء، أو المنع من فعل شيء، أو تصديق قوله، أو تكذيب وإنكار كلام غيره، فكل هذا يجري مجرى اليمين.

كمن قيل له: (حصل اليوم كذا وكذا)، فردَّ قائلاً: (لم يحصل، وإن حصل فعليَّ لله نذر أن أصوم سنة)، فالغرض من هذا النذر أنه يريد تأكد كلامه وتكذب كلام خصمه، فإذا تبين أن كلام خصمه حصل، فالناذر يكون مُخيَّراً بين أن يوفي بنذره فيصوم سنة، وبين أن يكفِّر كفارة يمين.

وكذلك النذر المطلق فإن كفرته كفارة يمين، كمن قال: لله عليَّ نذرٌ، ولم يسم هذا النذر، قال ﷺ: **(كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين)**.[٢٠٧]

والنذر من العبادات التي وقع فيها الشرك بالله، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ قال الشيخ قاسم الحنفي في شرح درر البحار:

(النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد، كأن يكون للإنسان غائب أو مريض أو له حاجة، فيأتي إلى بعض الصلحاء ويجعل على رأسه سترة، ويقول:

يا سيدي فلان إن رد الله غائبي أو عوفي مريضي أو قضيتُ حاجتي فلك من الذهب كذا، أو من الفضة كذا أو من الطعام كذا، أو من الماء كذا، أو من الشمع أو الزيت كذا... فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه، منها: أنه نذر لمخلوق، والنذر للمخلوق لا يجوز لأنه عبادة، والعبادة لا تكون لمخلوق، ومنها أن المنذور له ميت، والميت لا يملك، ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله،

---

(٢٠٦) رواه البخاري.

(٢٠٧) رواه مسلم (١٦٤٥).

واعتقاده ذلك كفر).[٢٠٨]

****

(٣) الذبح:

الذبح من أعظم العبادات المالية التي يتقرب بها العبد لمعبوده، ولذا قرن القرآن بينها وبين الصلاة - التي هي من أعظم العبادات البدنية - فقال سبحانه:

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ الكوثر (٢).

وقال: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣ ﴾ الأنعام (١٦٢ - ١٦٣)، والنسك هي الذبيحة التي يتقرب بها العبد إلى الله شكراً على نعمه.

فمن ذبح لغير الله كمن صلى لغير الله، فكلاهما أشرك بالله في العبادة، ومن أشرك بالله فقد أبعد نفسه عن رحمة الله، وأوقعها في غضبه وسخطه وأليم عقابه، فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال ﷺ: (**لعن الله من ذبح لغير الله**).[٢٠٩] واللعن هو الطرد من رحمة الله والبعد عن مظانِّ مواطن الرحمة.

وعن طارق بن زياد أن رسول الله ﷺ قال: (**دخل رجلٌ النار في ذباب، ودخل رجلٌ الجنة في ذباب**)، قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: (**مرَّ رجلان على قوم لهم صنم، لا يجاوزه أحد حتى يُقرِّب له شيئاً، فقالوا لأحدهما: قرِّب. قال: ليس عندي شيء أقرِّب. قالوا له: قرِّب ولو ذباباً. فقرَّب ذباباً فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالو للآخر: قرِّب. فقال: ما كنت لأقرِّب لأحد شيئاً دون الله عز وجل. فضربوا عنقه، فدخل الجنة**).[٢١٠]

قال ابن عثيمين رحمه الله: (مع أنه ذبح شيئاً حقيراً لا يؤكل لكن لما نوى

---

(٢٠٨) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص(١٥٣).

(٢٠٩) رواه مسلم (١٩٧٨).

(٢١٠) رواه أحمد.

التقرَّب به إلى الصنم صار شركاً فدخل النار).[٢١١]

قال الشيخ محمد حامد الفقي: (فإذا كان هذا فيمن قرَّب للصنم ذباباً فكيف بمن يستسمن الإبل والبقر والغنم ليتقرَّب بنحرها وذبحها لمن كان يعبده من دون الله، من ميت أو غائب أو طاغوت أو مشهد أو شجر أو حجر أو غير ذلك؟).[٢١٢]

وكما حرم الشرع الذبح لغير الله لأنه عبادة - والعبادة لا تكون إلا لله - كذلك حرم الشرع التقرب إلى الله بالذبح له في مكان عُبد فيه غير الله أو كان فيه عيد واجتماع لأهل الجاهلية، سواء كان هذا المعبود أو هذا العيد ما زال موجوداً في الحاضر، أو كان في الماضي ثم انقضى، وذلك حفاظاً على التوحيد، وسدّاً لذريعة الوقوع في الشرك بالله، فعن ثابت بن الضحاك ﷺ قال: نذر رجل أن يذبح إبلاً بِبُوانة.[٢١٣]

فسألَ رسول الله ﷺ، فقال الرسول ﷺ: (**هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد؟**) قالوا: لا. قال: (**فهل كان فيه عيدٌ من أعيادهم؟**) قالوا: لا. فقال ﷺ: (**أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم**).[٢١٤]

فبيَّن لنا النبي ﷺ أن مجرد وجود وثن أو عيد في مكان ما، هذا الوجود مانعٌ من الذبح لله ومانع من الوفاء بالنذر في هذا المكان، حتى ولو أن هذا الوجود كان في الماضي وليس موجوداً الآن.

ومن ثم يحرم على المرء أن يفي بنذره ويذبح لله عند الأضرحة والمقامات والأولياء - حتى ولو كانت نيته خالصة لله وحده - لأن الناس يتقربون إلى الأولياء وأصحاب المقامات بشتى العبادات والقربات كالدعاء والاستعانة والاستغاثة بهم،

---

(٢١١) القول المفيد ص(١٤٢).

(٢١٢) هامش فتح المجيد ص(١٤٣).

(٢١٣) (بُوانة) بضم الباء وقيل بفتحها هي اسم موضع بقرب من مكة المكرمة.

(٢١٤) رواه أبو داود (٣٣١٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٨).

والسجود والتمسح بعتباتهم، والطواف بقبورهم، والذبح والنذر لهم، ويُقيمون لها الأعياد والموالد السنوية، ويشدون إليها الرحال من كل فج عميق.

قال الشيخ محمد بكر إسماعيل:

(لا يجوز أن يتقرب إلى الله بشيء لفقراء يقفون على باب وليّ من الأولياء حذراً من تسرب الشرك إلى القلوب، ومنعاً لوقوف هؤلاء الرعاع من الناس في صورة مزرية أمام الأضرحة يسألون الناس، وأكثرهم من اللصوص والحمقى والأدعياء، وأكبر ظني أن هؤلاء العالة من العاطلين لو رأوا وليَّهم قد قام حيّاً من قبره لقتلوه وأعادوا دفنه فيه ليتأكلوا به ويعيشوا على التمسح به).[٢١٥]

- **من صور الذبح لغير الله:**

(١) أن يذكر الذابح اسماً غير اسم الله على الذبيحة، كأن يقول - وهو يذبح - باسم المسيح أو الصليب......

(٢) أن يتقرب بالذبيحة للجن خوفاً منه أو انصياعاً لطلبه حتى يخدمه أو لا يؤذيه، فيذبح الذبيحة ويلقي بها في الخرابات أو الزبالات، وأحياناً تكون لها مواصفات خاصة يطلبها الجن على لسان السحرة والدجالين، وهذا ما يسمونه بالمصالحة.

(٣) أن يتقرب بالذبيحة لصاحب الضريح والمقام شكراً له وإجلالاً وتعظيماً، أو استرضاءً له وخوفاً من أن يغضب عليه، أو تحفيزاً له على استجابة دعائه وإغاثته وإعانته على قضاء حوائجه، وهذا الذي يفعله الصوفيون والقبوريون مع أوليائهم ومشايخهم، فتجد الواحد منهم يأخذ ذبيحة ليذبحها عند البدوي أو الدسوقي.... يتقرَّب بها إلى الشيخ من أجل أن يشفي له ابنته أو يبارك له في زرعته....

(٢١٥) الفقه الواضح (ج٢ ص٣٦٧).

- حكم أكل ما ذبح لغير الله:

قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة (١٧٣)، فاللحم الذي ذبح لغير الله مثله كمثل الميتة ولحم الخنزير، فيحرم علينا أكله وأكل ما اختلط به وصُنع منه.

وهذا الحكم خاص بالذبائح دون غيرها من الأموال والحيوانات الحية - التي لم تذبح - والمأكولات الأخرى كالزيت والخبز والفول النابت وغيره، فكل هذه الأشياء يجوز أخذها وأكلها والانتفاع بها لأنها ليست في حكم الميتة، حيث إن النبي ﷺ أخذ الأموال التي في خزائن اللات، وقضى منها دَيْن عُرْوَة بن مسعود الثقفي ﷺ، ولم يرَ تقديمها للات مانعاً من أخذها عند القدرة عليها، ولكن يجب على من رأى من يفعل ذلك من الجهلة والمشركين أن ينكر عليه ويبين له أن ذلك من الشرك حتى لا يظن أن سكوته عن الإنكار أو أخذه لها - إن أخذ منها شيئاً - دليل على جوازها وإباحة التقرب بها لغير الله سبحانه.[٢١٦]

****

(٤) الدعاء:

الدعاء عبادة ومن أعظم العبادات التي يقوم بها اللسان والتي تدل على انكسار الداعي وعجزه وذله وفقره وحاجته وعوزه وخوفه وحبه ورجائه وتعلقه بمن يدعوه.......

والتي تدل كذلك على أن الداعي يعتقد فيمن يدعوه أنه مالك وغني وقوي وقادر وسميع وبصير ورحيم وودود وكريم وبيده مقاليد الأمور.......

والدعاء من أعظم الأسباب التي قام عليها الصراع بين الأنبياء وأقوامهم، بل هو من أعظم الأسباب التي من أجلها أرسل الله الرسل، وفيه حدث أول شرك وقعت فيه البشرية وبسببه أغرق الله الدنيا بماء منهمر وفجّر الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قُدِر، ودُمِّرت حياة الداعين لغير الله، وفتحت لهم أبواب النيران

(٢١٦) انظر تعليق الشيخ ابن باز على فتح المجيد هامش ص(١٤٠).

لتستقبلهم بعد غرقهم، قال سبحانه عن تلك الخطيئة التي وقع فيها قوم نوح عليه السلام:

﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾ نوح (٢٥).

وقبل أن نتحدث عن شرك السابقين في الدعاء ومظاهره الآن نود أن نعرف معنى الدعاء وصوره، ثم نثبت أن الدعاء عبادة وهو حقٌّ يجب أن نقدمه لله وحده دون سواه.

- أولاً: الدعاء هو طلب الحصول على شيء:

الدعاء يشمل الاستعانة والاستغاثة والاستعاذة، وهذه الثلاثة بينها فروق:

فالاستعاذة تكون طلب دفع الشر قبل وقوعه، أي أن الداعي يطلب التحصين والحماية من الضرر من قبل أن يلحق به.

والاستغاثة تكون طلب رفع الشر بعد وقوعه، أي أن الداعي يطلب النجدة ليُنتَشل ويُنقَذ من الضرر الذي ألَمَّ ولحق به.

أما الاستعانة فهي طلب العون سواء في الحصول على الخير وجلب النفع، أو دفع الشر ورفع الضرر، ونضرب لذلك مثلاً:

لو أن رجلاً سار في طريق ليزور صاحباً له، وأثناء مسيرة طلب من الناس أن يدلوه على الطريق، فدلوه، (فهذا الطلب يسمى: استعانة)، وقالوا له احذر فإن في وسط الطريق بيت به كلب مفترس.

فبينما هو في الطريق إذ مرَّ على مالك الكلب وطلب منه أن يمنع كلبه من التعرض له وإيذائه، (فهذا الطلب يسمى: استعاذة)، ثم واصل السير فما لبث الكلب إلا أن انقض عليه فجرى من أمامه وهو يصيح وينادي أنقذوني أنقذوني، (فهذا الطلب يسمى: استغاثة).

- ثانياً: الدعاء عبادة:

قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾ الفاتحة (٥).

وهذا أسلوب قصر وحصر، فجعل سبحانه العبادة والاستعانة قاصرة عليه دون غيره، وجاءت هذه الآية في بداية كتاب الله، وأمرنا أن نعلن بها كلما وقفنا بين يديه سبحانه.

وقال: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ۝ ﴾ الأنعام (٥٦).

فالدعاء عبادة، ودعاء غير الله ضلال واتباع للهوى وبُعدٌ عن الهدى.

والدعاء عبادة حيث إن العبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه، والله أمرنا أن نتوجه إليه بالدعاء، وهذا أمرٌ شرعي، والأوامر الشرعية يحبها الله عز وجل.

قال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ الأعراف (١٨٠).

وقال: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ ﴾ غافر(١٤).

وقال: ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝ ﴾ غافر (٥٦).

وقال: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝ ﴾، وقال:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ ﴾

وبذلك أمرنا النبي ﷺ فقال: (**إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**).[217]

ومن المعلوم أن الإله هو المعبود الذي نتوجه إليه بالعبادة، وقد سمى الله عز وجل كل من نتوجه إليه بالدعاء إلهاً فقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ القصص (٨٨).

وأخبرنا القرآن أن إبراهيم عليه السلام قال: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ۝ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

(٢١٧) رواه الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنه وقال حسن صحيح (٢٥١٦).

وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ ﴾ مريم (٤٨ - ٤٩).

فاستعمل القرآن لفظ تدعون ثم عوّض عنها بلفظ تعبدون مما يدل على أنهما مترادفان، وهذا الذي أخبرنا به النبي ﷺ عندما قال: (**الدعاء هو العبادة) ثم قرأ قوله تعالى:** ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ غافر(٦٠)[٢١٨]

وقال سبحانه: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الجن (١٨ - ٢٠).

وقال سبحانه مبيناً ظلم وضلال الذين يتوجهون بالدعاء لغير الله فقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ يونس (١٠٦).

كما بيّن مصيرهم يوم القيامة فقال عز من قائل: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾ الشعراء (٢١٣).

وقال: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ المؤمنون (١١٧).

وقال: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأحقاف (٥ - ٦).

وليس كل طلب تطلبه من غير الله يُعدّ شركاً وعبادة لغير الله، وإنما الذي يعتبر من الشرك الأكبر المحبط للأعمال والذي يخلد صاحبه في النار هو أن تطلب

(٢١٨) رواه الترمذي من حديث النعمان بن بشر ﷺ وقال حسن صحيح (٢٩٦٩).

من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله - سواء كان المطلوب منه حياً أو ميتاً - كمن يقول: يا فلان اغفر لي ذنبي وأدخلني الجنة، أو يا فلان اشفني ووسع لي في رزقي، أو يا فلان هب لي ولداً.... أو غير ذلك من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله وحده الذي بيده الأمر كله، والذي يقول للشيء كن فيكون.

فمن توجه إلى المشايخ الأحياء أو الأموات كالبدوي والدسوقي... ودعاهم من دون الله أو مع الله وطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله وعبدهم مع الله.

أما لو طلبت من المخلوقين الأحياء الحاضرين ما هو في مقدرة البشر - عادة - فهذا لا بأس به وليس من الشرك في شيء، كقول الظمآن لأخيه الذي بجانبه: اسقني، وقول المحتاج للمارَّة: أعطوني مما أعطاكم الله وقول العاجز لإخوانه الأشداء المشاهدين حاله: خذوا بيدي.....

فهذه مطلوبات في مقدرة المخلوق القيام بها عادة، ويفعلونها بقدرةٍ قد وهبهم الله إياها، هذه القدرة لها أسباب معلومة ظاهرة محسوسة وليست خفية، ولكن يشترط في المطلوب منه أن يكون حياً حاضراً، لأنك لو طلبت هذه الأشياء - نفسها - من ميت أو غائب فيكون معنى طلبك أنك تقول أن الميت والغائب سميع الدعاء، بصير عليم خبير بأحوال الداعي وطلباته، مغيث يجيب المضطر إذا دعاه، بيده تصريف الأمور من وراء حجاب وبقوة خفية وبلا أخذ بالأسباب الظاهرية، من فعل ذلك فهو مكذب لصريح القرآن وصحيح السنة وعابد للأموات مشرك بالله الحي الذي لا يموت، حتى ولو كان الذي تطلبه من الميت في مقدور الأحياء القيام به وفعله، كالظمآن الذي يطلب من ميتٍ أن يسقيه ماءً، أو أن يأخذ بيده ليصعد مكاناً مرتفعاً مثلاً....

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ فاطر (٢٢).

وقال تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ فاطر(١٤).

وقال ﷺ: (**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعوا له**).[٢١٩]

فالقبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار، والميت إما منعَّم في قبره وأما معذبٌ فيه، فإذا مات انقطعت صلته بالحياة الدنيا - إلى أن تقوم الساعة - فهو في حياة برزخية مشغول عن دنيانا ومن فيها، فلا هو راجع إليها ولا يدري ما جدَّ فيها، فالأرض أكلت سمعه وبصره ويده ورجله وقدرته وقوته... وإن لم تفعل الأرض فيه ذلك فالموت عزله عن الحياة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ الأعراف (١٩٤ - ١٩٧).

وقال: ﴿ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ النحل (٢١).

ثم إن الله فطر المخلوقات على صفات تجعل من العبث والجهل والغباء أن نلجأ إليهم ونستعين بهم وندعوهم من دون الله أو مع الله - كما وضحنا سابقاً - هذه الصفات تدور حول الضعف والعجز والفقر وانعدام الملك وعدم الاستطاعة والقدرة على نفع النفس أو إلحاق الضرر بها فضلاً عن نفع الغير أو إلحاق الضرر به.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ الأنعام (٧١).

---

(٢١٩) رواه مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وهذا استفهام يحمل في طياته الإنكار على هؤلاء الذين يطلبون جلب النفع ودفع الضر ممن لا يملك النفع ولا الضر، بل إن الله سبحانه أمر نبيه محمداً ﷺ أن يقول للعالمين: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ الأعراف (١٨٨).

كما أمره أن يقول كذلك: ﴿ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾ ﴾ الجن (٢١).

فخير خلق الله ﷺ لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً، فما بالك بمن هو دونه؟!!

ثم كرر القرآن تلك الحقيقة، حقيقة العجز والفقر الذي فطر الله عليه الخلائق فقال سبحانه: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يونس (١٨).

وقال: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ يونس (١٠٦ - ١٠٧).

وقال: ﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ العنكبوت (١٧).

وضرب سبحانه لنا مثلاً ليبين قمة ضعف المخلوقين وعجزهم وفقرهم فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ

ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ الحج (٧٣ - ٧٤).

وقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ سبأ (٢٢ - ٢٣).

فالذي تطلب منه شيئاً يُفترض أن يكون مالكاً لهذا الشيء أو شريكاً للمالك أو معيناً له في ادارة ملكه أو له شفاعة وكلمة مسموعة نافذة عند صاحب الأمر والملك، أما أن يكون معدوم الملك والشرك والمعاونة والشفاعة، فمن العبث أن تلجأ لمن كان هذا هو حاله.

أرأيت لو أنك أردت أن تعمل في إحدى الشركات - مثلاً - فقالوا لك اذهب إلى (فلان) فإنه سوف يجعلك تحْصُل على ما تريد، فهو وسيلتك إلى نيل ما تطلبه.

فسوف يجول في خاطرك عدة أسئلة قبل أن تذهب إليه وتطلب منه شيئاً:

فستقول: هل هو صاحب الشركة حتى يمكنني من العمل في شركته؟ فقالوا لك:لا.

فستقول: هل هو أحد شركاء صاحب الشركة فيصدر أمراً بتعييني في تلك الشركة؟ فقالوا لك:لا.

فستقول: هل هو معين وموظف في الشركة له حق التصرف فيما يراه في صالح الشركة؟فقالوا:لا.

فستقول: إذن هو ذو كلمة على صاحب الشركة إذا أشار عليه بشيء أو تدخل في موضوع جعل صاحب الشركة ينفذ ما يريده منه وما يشير عليه به؟ فقالوا: لا.

فيا من تريد العمل في هذه الشركة: هل بعد هذا الحوار ستذهب إلى هذا الرجل وتلجأ إليه؟

قطعاً لن تلجأ ولن تذهب إليه إن كان لك عقل يفكر وقلب يعي ويتدبر، وستذهب إلى صاحب الشركة بنفسك وتطلب منه ما تريد، ويفعل الله ما يريد، ولله المثل الأعلى.

وقال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾ فاطر(١٣ - ١٧).

فهؤلاء فقراء لا يملكون ولا يسمعون، ولو سمعوا ما تحرك لهم ساكن فلا يغيثون المستغيثين ولا يستجيبون دعوة الملهوفين، فمن الهبل والخبل أن تلجأ لهؤلاء تاركاً الله السميع البصير المالك القوي المتين الغني القادر على كل شيء والآمر الذي لا يُعجزه شيء.

فمثل من لجأ إليهم كمثل محتاج وقف بباب رجل أصم لا يسمع، قعيد لا يتحرك، فقير لا يملك قوت يومه، هذا المحتاج وقف بباب هذا الرجل يرجوه ويناديه ويتوسل إليه أن يسد حاجته وفاقته، والناس من حوله يقولون له إنه لا يسمعك، ولو سمعك فهو لا يستطيع الحركة، ولو استطاع فهو لا يملك لك شيئاً، وأنت مصرٌّ على ندائه والوقوف ببابه، إن هذا لهو السفه المبين، فاعتبروا يا أولي الألباب، وصدق ربي لما قال: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الفرقان (٤٤).

بيان بعض الغارقين الذين أشركوا في الدعاء:

(١) <u>قوم نوح</u>:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ

أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾ نوح (٢٣ - ٢٥).

فود وسواع ويغوث ويعوق ونسر هؤلاء الخمسة أسماء قوم كانوا صالحين فلما ماتوا تدرج الشيطان مع الناس فلبس لباس الواعظين الحريصين على الدين والتقوى، فقال لهم هلا صوَّرتم لهم صوراً حتى إذا رأيتموها تذكرتم أعمالهم الصالحة ففعلتم مثلما فعلوا، فصوروا لهم صوراً وصنعوا لهم نصباً ومزارات وعبدوا الله وحده عندها مقتدين ومتأسين بهؤلاء الصالحين، فلما مات الأبناء واندثر العلم قال الشيطان للناس إن آباءكم كانوا يلجئون إليهم في الشدائد ويطلبون منهم الغوث والولد والمطر حيث إن مكانتهم عند الله عظيمة، فدعوهم من دون الله أو مع الله، فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام ليصحح لهم توحيدهم وينقذهم من هذا الشرك،فقال: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأعراف (٥٩) وبدأ يبين لهم قدرة الله وأنه وحده الذي يستحق أن ندعوه ونترك ما سواه فقال: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ نوح (١٠ - ٢٠).

ولكنهم أصروا على شركهم واستكبروا استكباراً ومكروا مكراً كباراً وقالوا لا تتركوا وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً، فما كان من الله إلا أن فتح أبواب السماء بماء منهمر وفجر الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر، ونجى الله نوحاً ومن معه من الموحدين وأغرق الكافرين وطهر الدنيا من نجس المشركين، والحمد لله رب العالمين.

(٢) قوم إبراهيم:

حكى القرآن عن إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ الشعراء (٧٠ - ٨٢).

وقال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ مريم (٤١ - ٤٨).

(٣) مشركي قريش ومن حولها:

كان لكل قبيلة إلهاً يدعونه ويطلبون منه جلب النفع ودفع الضر من دون الله أو مع الله، حتى صار حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً يتخذونهم وسائط بينهم وبين الله ويتقربون بهم إلى الله لقضاء حوائجهم، وكان لهم سوق لتصنيع الأصنام وبيعها لعابديها، قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ

سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾النجم (١٩ - ٢٣).

فلجأ المشركون إليهم ودعوهم واستعانوا بهم من دون الله، ولكن هذه الاستعانة كانت في وقت الرخاء فقط، حتى إذا ألمت بهم الشدائد والصعاب لجئوا إلى الله وحده دون سواه، فإذا نجاهم عادوا إلى دعائهم والتوسل بهم وطلب الشفاعة منهم واتخذوهم وسائط لتقربهم إلى الله وتوسع لهم الأرزاق وتجلب لهم الخير وتدفع عنهم الضر، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ الزمر(٣).

وقال سبحانه: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يونس (١٨).

وقال: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الزمر(٤٣ - ٤٤).

وقال: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ العنكبوت (١٧).

وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يونس (٢٢ - ٢٣).

وقال: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾العنكبوت (٦٥ - ٦٦).

(٤) الصوفيون والقبوريون والشيعة:

وهم الذين يلجئون إلى الأموات أصحاب القبور والمقامات من أئمتهم ومشايخهم وأرباب طرقهم وما يسمونهم بالأولياء والأقطاب والعمد والنجباء، كعليّ بن أبي طالب والحسين والسيدة زينب والإمام الشافعي والبدوي والدسوقي والجيلاني وغيرهم......فماذا فعل هؤلاء مع أوليائهم؟ شيدوا لهم الأضرحة والمقامات والمساجد والمشاهد والمقصورات، وأقاموا لهم الموالد والحفلات والمزارات، وشدّوا إليها الرحال من جميع البقاع، وطافوا حول قبورهم، وتمسحوا بها لينالوا منهم البركة، وذبحوا لهم الذبائح، وتقربوا إليهم بالنذور والقربات، وتوسلوا بهم وطلبوا منهم جلب الخيرات ودفع الأذى والكرُبات......

وتلك عبادتهم إياهم، وهذا شركهم الذي لا يختلف عن شرك السابقين الأولين الذين حاربهم الرسول ﷺ وأصحابه من أجل أن يوحدوا الله في الدعاء والطلب، والذي قال لهم: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الجن (١٨ - ٢٠).

وقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ القصص (٨٨).

فالإله - بنص هذه الآية - هو من تتوجه إليه بالدعاء، فمن أراد أن يوحد الله فلا يدعوا مع الله أحداً، أيّاً كان ذلك المدعو وأيّاً كانت منزلته عند الله، فالمخلوق ما هو إلا عبد، عبدٌ مهما علا قدره وشأنه.

ومن ثم نريد أن نسمي الأشياء بمسمياتها الشرعية التي تكلم بها القرآن والسنة فنقول: إن الشيعة جعلوا عليّ بن أبي طالب والحسين وآل بيته ﷺ آلهة من دون الله، كما تقرب الصوفيون والقبوريون إليهم وإلى البدوي والدسوقي

والشازلي... وغيرهم وغيرهم حتى جعلوهم آلهة مع الله، فعبدوها كما عبد النصارى عيسى وأمه، وانتشرت تلك الآلهة في جميع المحافظات والقرى والنجوع إلى أن صار عددهم يزيد عن الأربعة آلاف في مصر فقط..... والله يقول: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل (٦٢).

فكل من دُعي مع الله أو من دون الله فهو إلهٌ باطلٌ، سواء كان راضياً أو غير راضٍ، ففي جميع الأحول صار إلهاً باطلاً مع الله الإله الحق، وحسابه على الله، فإن كان راضياً بعبادة الناس له أو داعياً إياهم لعبادته أو قاهراً لهم على عبادته فهو إلهٌ باطلٌ وطاغوتٌ ضالٌّ مُضِلٌّ، مثله كمثل إبليس وفرعون، وإن كان غير راضٍ فهو إلهٌ باطلٌ وليس طاغوتاً، مثله كمثل عيسى عليه السلام الذي قال الله له: ﴿ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ المائدة (١١٦ - ١١٧).

الوسيلة في الدعاء:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ المائدة (٣٥).

الوسيلة هنا هي الطريقة التي توصلك إلى رضوان الله وتبعدك عن سخط الله، ولن تحصل على رضوان الله وتبتعد عن سخطه وعقابه إلا بإتباع أمره وأمر رسوله، وترك نهيه ونهي رسوله.

والوسيلة في الدعاء هي الطريقة التي يتوسل بها العبد وينتهجها من أجل أن يستجاب له دعاءه ويحصل على مراده، وهذه الوسيلة نوعان:

(١) وسيلة مشروعة. (٢) وسيلة ممنوعة.

وإليك بيان هاتين الوسيلتين:

(١) **الوسيلة المشروعة:** وهي التي أجازها الشرع وجعلها سبباً في رجاء استجابة الدعاء والحصول على المطلوب من الله عز وجل، وهي ثلاثة أنواع:

(أ) التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته:

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف (١٨٠).

وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: (**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين**).[٢٢٠] وغيرها من الأدعية التي كان علمنا إياها النبي ﷺ وكان يبدأ بأسماء الله وصفاته اللائقة بموضوع دعائه، فيثني على الله بما هو أهله ويتوسل بها إلى الله ليستجيب الله دعاءه.

(ب) التوسل إلى الله بأعمالك أنت الصالحة:

علمنا سبحانه وتعالى أن نستهل دعاءنا بذكر أعمالنا الصالحة لنتوسل بها إليه ليستجيب لنا دعاءنا كما في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ آل عمران (١٦)، وقوله: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ آل عمران (١٩٣).

وكذلك علمنا النبي ﷺ عندما أخبرنا عن قصة الثلاثة الذين دخلوا غاراً، فانحدرت صخرة فأغلقت عليهم باب الغار، فقالوا: (**إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم**........).[٢٢١] فتوسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة التي فعلوها هم بأنفسهم، فاستجاب الله دعاءهم وفرّج عنهم كربهم.

---

(٢٢٠) حسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٨٢٠).

(٢٢١) رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

(ج) التوسل إلى الله بأن تطلب من حيٍّ حاضر صالح أن يدعوا الله لك:

كما أخبرنا القرآن عن أبناء يعقوب عليه السلام أنهم طلبوا منه أن يدعوا الله لهم بالمغفرة: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ يوسف (٩٧ - ٩٨).

وكما توسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس عم رسول الله ﷺ ليصلي بهم صلاة الإستسقاء ويدعوا الله أن ينزل عليهم المطر فقال رضي الله عنه: **(اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيّنا فتسقنا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيّنا فاسقنا).**[٢٢٢] فكان الصحابة في حياة النبي ﷺ يطلبون من النبي أن يدعوا الله لهم بنزول المطر، فكان ﷺ يصلي بهم صلاة الاستسقاء ويدعوا لهم، فلما مات النبي ﷺ لم يلجئوا إليه بعد وفاته، لعلمهم أن الأموات لا يجوز أن يُطلب منهم شيء، لأنه قد انقطع عملهم، فلا يستطيعون القيام بأي عمل غير الذي عملوه وهم أحياء، وإنما توسلوا بطلب الدعاء لهم من حيٍّ حاضر يرجون فيه الصالح والتقوى، فذهبوا إلى العباس عم النبي ﷺ وتوسلوا إلى الله بدعائه وهم يأمِّنون من خلفه، فصلى بهم ودعا الله لهم، كما كان يفعل الرسول ﷺ وهو حيٌّ حاضر موجود بين أظهرهم.

(٢) الوسيلة الممنوعة:

وهي التي حرمها الشرع ولم يجزها، وهي ثلاثة أنواع:

(أ) التوسل الذي يُعدّ من الشرك الأكبر:

وهو أن تدعوا غير الله وتستغيث به وتطلب منه العون والمدد، وهو ميت أو غائب، سواء أكان نبياً مرسلاً أو ملكاً مكرَّماً أو جنيّاً أو ولياً مقرباً أو غير ذلك، كأن يقول يا سيدي فلان أغثني، أو اقض حاجتي أو احمني، أو اشف مريضي، ونحو هذا، فهذا توسل شركي وهو شرك أكبر مخرج من الملة.

---

(٢٢٢) رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

(ب) التوسل الذي يُعدّ من الشرك الأصغر:

وهو أن تذهب إلى الميت وتخاطبه وتقول له: ادع الله لي، أو اسأل الله لي كذا وكذا... فهذا لا خلاف بين العلماء على أنه غير جائز، وأنه من البدع المحرمة، وهو ذريعة وسبيلٌ يوصِل إلى الشرك الأكبر، ومن ثم فهو من الشرك الأصغر الذي هو أعظم من الزنى وشرب الخمر... ولكنه لا ينقل عن الملة.

وحجة الذين يطلبون الدعاء من الأموات هو ما أخبرنا به النبي ﷺ قائلاً: **(إن العبد إذا وُضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليَسْمَع قرع نعالهم)**(٢٢٣)، وكذلك ثبت عن النبي ﷺ أنه خاطب قتلى بدر من الكفار، فقال له عمر بن الخطاب ﷺ: يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ قال ﷺ: **(ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا عليَّ شيئاً)**(٢٢٤)، وتلك حجج لا علاقة لها بما استدلوا به من جواز مناجاة الأموات وبث الشكوى إليهم ليقوموا بالدعاء لنا، حيث إن هذه الأحاديث خاصة بالمواقف التي ذكرها النبي ﷺ وعيّنها دون غيرها.

فالأموات في حياتهم البرزخية مشغولون عنا فلا يسمعون ولا يبصرون ولا يعملون، ولا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضراً، ولا يعلمون عنا شيئاً كما لا نعلم نحن عنهم شيئاً إلا ما أخبرنا الله به في كتابه العزيز وأخبرنا به النبي ﷺ في سنته الصحيحة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ فاطر(٢٢).

والأموات في أمس الحاجة إلى دعاء الأحياء لهم، وكان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: **(استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل)**.(٢٢٥) وكما كان يذهب ﷺ إلى البقيع ليدعوا للأموات

---

(٢٢٣) رواه أبو داود (٣٢٣١)، والنسائي (٢٠٤٩)، وقال الألباني صحيح من حديث قتادة عن أنس ﷺ.

(٢٢٤) رواه مسلم (٢٨٧٣).

(٢٢٥) رواه أبو داود (٣٢٢١)، وقال الألباني صحيح من حديث عثمان بن عفان ﷺ.

ويستغفر لهم.[٢٢٦] يدعوا لهم ومنهم الشهداء الصادقون يدعوا لهم ومنهم الصالحون والصابرون الذين شهد لهم النبي ﷺ بأنهم من أهل الجنة، ومع ذلك فهم فقراء إلى أن يتوجه الأحياء إلى الله فيدعون له، بل إن النبي ﷺ طلب منا - نحن الأحياء - كلما سمعنا الأذان أن نصلي عليه، ونسأل الله له الوسيلة.[٢٢٧] والصلاة على الرسول ما هي إلا دعاء له بالرحمة، والوسيلة هي أعلى منزلة في الجنة.

فانقلبت الأمور، وأصبح الذي يطلب منك أن تدعوا له، أنت الذي تطلب منه أن يدعوا لك، وأنت قادر على الدعاء له، وتعلم أنه يريد منك ذلك، وهو لا يعلم أنك تطلب منه شيئاً أصلاً، وإن علم فهو عاجز عن أن يرفع أكف الضراعة ويدعوا الله لك.

(ج) التوسل البدعي:

وهو أن تقول في دعائك لله عز وجل: أسألك يا رب بفلان، أو بحق فلان، أو بجاهه، أو نحو ذلك، والمنقول عن أبي حنيفة وأبي يوسف: النهي عن هذه الأدعية بهذه الصيغة، ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب: عدم مشروعيتها سدًّا لذريعة الوقوع في الشرك، واعتبروا هذا التوسل توسلاً بدعياً لم يرد عن الرسول ﷺ ولا عن أصحابه ﷺ ولا عن التابعين، بل الوارد أن الصحابة لما مات النبي ﷺ لم يتوسلوا بجاهه ولا بمكانته المعلومة عند الله عز وجل، وتركهم لهذه الوسيلة يُعدّ هدياً وفقهاً ينبغي علينا الإقتداء به، كما في حديث توسل الصحابة بدعاء العباس ﷺ.[٢٢٨]

---

(٢٢٦) السلسلة الصحيحة (١٧٧٤).

(٢٢٧) رواه أبو داود (٥٢٣)، ورواه النسائي (٦٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٣).

(٢٢٨) رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

ملحوظة: الشوكاني ذكر مشروعية التوسل في الدعاء بجاه الصالحين، والعز بن عبد السلام قال بمشروعية التوسل بجاه النبي ﷺ دون غيره، وهذا اجتهاد فقهيٌّ منهما، وليس اختلافاً عقائدياً، ومن المعلوم أن مسائل الإجتهاد المصيب فيها له أجران، والمخطئ له أجر اجتهاده، والإثم عن الجميع مرفوع، والراجح منع هذه الوسيلة حفاظاً على التوحيد، واتباعاً لما كان عليه المسلمون في القرون الثلاثة وما بعدها.

- **تتمة:**

الحديث عن الدعاء يجرنا إلى الحديث عن الرقى والتمائم حيث إنهما والدعاء سواء في باب طلب الحصول على النفع ودفع الضر، وإليك نبذة عنهما:

(أ) التمائم:

التمائم هي أشياء تعلق على أبواب البيوت والمحلات وفي رقاب الأولاد والبهائم وعلى السيارات، وهي شكل من أشكال الدعاء، حيث إن الذي علقها ما علقها إلا لأنه يستلهم ويطلب منها دفع الضر وجلب النفع.

وهي قد تكون من الشرك الأكبر، وقد تكون من الشرك الأصغر، وذلك على حسب اعتقاد لابسها ومعلقها، فمن اعتقد أن هذه الأشياء تنفع بذاتها ومؤثرة بنفسها دون الله فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أن الله هو الذي يكشف الضر ويجلب النفع وهذه الأشياء التي يعلقها ما هي إلا مجرد أسباب لحصول الخير ودفع الشر، فهذا شرك أصغر، لأنه أثبت سبباً لم يجعله الشرع سبباً شرعياً ولا قدرياً، قال رسول الله ﷺ: (**من تعلق تميمة فقد أشرك**).[٢٢٩]

(ب) الرقى:

الرقية هي أدعية وأقوال تقرأ من أجل الاستشفاء بها، وهي مشروعة إذا لو توفرت فيها تلك لشروط ثلاثة:

(١) أن تعتقد أنها سبب شرعي والشافي هو الله الذي أذن لنا في شريعته أن نتوسل إليه وندعوه، وكما كان يفعل النبي ﷺ فعن عائشة أن النبي ﷺ (**كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث**).[٢٣٠] وكان ﷺ يقول: (**اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك...**).[٢٣١]

---

(٢٢٩) رواه أحمد (١٥٦/٤)، والحاكم (٣٢٥/٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٩٢).

(٢٣٠) رواه البخاري (٥٧٣٥)، ومسلم (٢١٩٢).

(٢٣١) رواه البخاري (٥٧٤٢)، ومسلم (٢١٩١).

فمن اعتقد أن الرقية تشفي وتنفع بذاتها من دون الله فهذا شرك أكبر.

(٢) أن لا تكون مما يخالف الشرع، فإذا كانت ألفاظها تتضمن دعاء غير الله، كالإستعانة بالجن، أو ما أشبه ذلك فهذا شرك أكبر.

(٣) أن تكون بلغة مفهومة معلومة، فإذا كانت من جنس الطلاسم والشعوذة فهي محرمة، لأن الكلام الغير مفهوم لدينا قد تكون لغة يفهمها الجن ولها معاني متضمنة الشرك بالله والإستعانة بغير الله، فيتقرب رجال من الإنس بهذه الطلاسم إلى رجال من الجن ليخدموهم فمن أجل هذا الاحتمال صارت تلك الرقية غير مشروعة، أما إذا تأكدنا أن هذه الطلاسم لها معاني غير شرعية صارت الرقية محرمة على حسب معانيها.

والأفضل عدم طلب الرقية من أحد، حيث إن طلب الرقية من الغير فيه نوع من التفات القلب إلى من تطلب منه أن يرقيك، وكأن الله لن يستجيب لك إلا عن طريق دعوة فلان لك بل على المرء أن يرقي نفسه بنفسه، أو يرقيه غيره دون طلب منه، ويثق بأن الله هو الشافي وحده إن شاء، فعن رسول الله ﷺ أنه رأى أمته في المنام ومعها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم أخبر الصحابة أنهم قد بلغوا قمة التوكل على الله عن طريق اتصافهم بعدة صفات فقال ﷺ: **(هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون)**[٢٣٢]، لا يسترقون أي لا يطلبون الرقية من أحد.

****

(ج) حفاظ الدين على التوحيد وسدّه لذرائع الوقوع في شرك الدعاء:

إن الدين لما حرَّم الشرك في الدعاء حرَّم كل سبيل يوصل إليه من قريب أو من بعيد، ومن هذه المحرمات ما يلي:

---

(٢٣٢) رواه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠).

(١) حرم الشرع الغلو في مدح الرسول ﷺ، ومن باب أولى يحرم الغلو في مدح من هو دونه ﷺ، فعن عمر بن الخطاب ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (**لا تطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم، إنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبد الله ورسوله**).(٢٣٣)

(٢) حرم الشرع الغلو في الصالحين بصنع التماثيل والصور لهم، حيث كان ذلك هو أول خطوات شرك قوم نوح ﵇، فعن ابن عباس ﵁ قال في قوله تعالى:

﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ نوح (٢٣).

قال: (هؤلاء أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسيَ العلم، عُبدت).(٢٣٤)

(٣) حرم الشرع رفع القبور، فعن عليّ بن أبي طالب ﵁ قال: (**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ لا تدعنَّ قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا صورة في بيت إلا طمستها**).(٢٣٥)

(٤) حرم الشرع تجصيص القبور، فعن جابر﵁ قال: (**نهى رسول الله أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يُبنى عليه**).(٢٣٦)

(٥) حرم الشرع إضاءة السرج على القبور، فقال ﷺ: (**لعن الله زوَّارات القبور، والمتخذين عليها المساجد، والسرج**).(٢٣٧)

---

(٢٣٣) رواه البخاري (٣٤٤٥).

(٢٣٤) رواه البخاري (٤٩٢٠).

(٢٣٥) رواه النسائي (٢٠٣١) وقال الألباني حديث صحيح.

(٢٣٦) رواه مسلم (٩٧٠).

(٢٣٧) رواه أحمد والترمذي.

(٦) حرم الشرع شد الرحال إلى الأماكن من أجل تخصيص الصلوات والعبادات فيها، حيث إن البقاع لا تخصص بعبادة إلا بدليل صحيح وإلا صار تخصيصها بدعة محرمة، وجميع المساجد متساوون في الفضل والثواب إلا المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة والمسجد الأقصى بفلسطين، فقال ﷺ: (**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، مسجد الحرام، ومسجد الأقصى**).[٢٣٨]

(٧) حرم الشرع اتخاذ القبور مساجد، وذلك عن طريق الصلاة عندها أو بناء مسجدٍ عليها فعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: (**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**).[٢٣٩]

وعنها وعن أم سلمة أنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال ﷺ: (**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**).[٢٤٠]

وعن ابن مسعود ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: (**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد**).[٢٤١]

وقال ﷺ: (**لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها**).[٢٤٢]

فمن قصد قبر وليٍّ من أولياء الشيعة أو الصوفيين ليصلي لله عنده فقد ارتكب إثماً يستحق به اللعن والطرد من رحمة الله وأصبح من شرار الناس، حيث فيه شبه باليهود والنصارى الذين لعنهم الله بسبب ذلك، سواء كان القبر في اتجاه

---

(٢٣٨) رواه مسلم (١٣٩٧) من حديث أبي هريرة ﵁.

(٢٣٩) رواه البخاري (٤٣٦)، ومسلم (٥٣١).

(٢٤٠) رواه البخاري (٤٢٧)، ومسلم (٥٢٨).

(٢٤١) رواه أحمد (١/٤٠٥) وصححه الألباني في تحذير الساجد (ص١٩).

(٢٤٢) رواه مسلم (٩٧٢).

قبلة المصلي أو في أي اتجاه آخر.

قال ابن عثيمين: (إذا بُني المسجد على القبر ولو صلى فيه لله عز وجل لا لصاحب القبر فإن صلاته باطلة محرمة، يجب عليه إعادتها، وهذا المسجد الذي بُني يجب هدمه ولا تجوز الصلاة فيه، أما لو كان المسجد قائماً ثم دُفن به أحدٌ من الصالحين أو من الأمراء أو الوزراء أو الرؤساء، فإنه يجب أن يُنبش القبر وأن يُدفن في المكان الذي تدفن فيه الناس ولا يجوز إبقاؤه، لأن المساجد لم تبن ليقبر فيها، إنما بُنيت للصلاة وذكر الله وقراءة القرآن وإذا شككنا هل بُني المسجد أولاً ودُفن فيه الميت أم دُفن الميت ثم بُني عليه المسجد؟ فالاحتياط ألا يُصلى فيه لله، وأن يبتعد عنه لئلا يُعرِّض صلاته للخطر).[٢٤٣]

****

(٢٤٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (ج٤ ص١٣٠)، وانظر تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألباني.

الباب الثاني
كلمة التوحيد

عرض لحقيقة كلمة التوحيد وشروطها
والإحتياطات الواجبة تجاه الناس

المبحث الأول

حقيقة لا إله إلا الله

اعلم أنَّ كلمة التوحيد هي (لا إله إلا الله) وهي مفتاح الجنة، ولكن هل يكفي لدخول الجنة مجرد قول لا إله إلا الله وفقط؟

الحقيقة أن قول لا إله إلا الله تنفع صاحبها في الدنيا فيدخل بها الإسلام، ونشهد له بالإسلام من أول وهلة نطق فيها بهذه الكلمة، ثم يطالب بعد ذلك بالمحافظة على صفة الإسلام وذلك بعبادة الله وحده لا شريك له، والبُعد عن الشرك بالله، فإن عبد غير الله: سُحِبت منه هويته الإسلامية، وهَوَى في وحلِ الشرك والجاهلية، فإن مات ولم يتب فلا ينتفع بكلمة التوحيد في الدنيا ولا في الآخرة.

فالحق أن لا إله إلا الله التي ينتفع بها صاحبها في الدنيا والآخرة يجب أن تكون بالقلب واللسان والجوارح، فالقلب يعتقد اعتقاداً جازماً بما دلت عليه من معاني، واللسان ينطق بها ولا ينطق بما يخالفها ويكذبها، والجوارح تلتزم بما دلت عليه ولا تفعل ما يهدمها وينقضها، فهذا أبو بكر الصديق ﷺ فقد صدق بقلبه، ونطق بلسانه، وانقادت جوارحه لما دلت عليه كلمة التوحيد، ولم يصدر منه ما يناقض التوحيد وينافيه، فعبد الله وحده وكفر بما يُعبد من دون الله، فأصبح في الدنيا من المؤمنين، ويوم القيامة في الجنة من الخالدين المُنعَّمين، فانتفع بها لما مزج بين القول والعمل والاعتقاد، وإن تخلف أحد هذه الثلاثة انعدم التوحيد والإيمان،

ونضرب ثلاثة أمثلة لثلاثة رجال كلهم في النار:

الأول: عبد الله أبيّ بن سلول المنافق، لم يعتقد بقلبه.

الثاني: هرقل عظيم الروم، رفض أن ينقاد ويعمل بجوارحه.

الثالث: أبو طالب عم النبي ﷺ، رفض أن ينطق كلمة التوحيد بلسانه.

فأما عبد الله بن أبيّ بن سلول فنطق كلمة التوحيد بلسانه وترك عبادة الأصنام، وعبدَ اللهَ وحده فيما يبدوا لنا ولكنه أضمر في قلبه الكفر والتكذيب والكراهية لرسول الله ﷺ، فصار بذلك منافقاً، ولم ينفعه قوله ولا عمله، وقال سبحانه عنه وعن مَن على شاكلته: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ النساء (١٤٥).

وأما هرقل عظيم الروم فقد بعث له الرسول ﷺ دحية الكلبي ومعه كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام، فلما علم وأيقن أن محمداً رسول الله حقاً، شهد له بذلك وجمع عظماء الروم في دار له ودعاهم إلى الإسلام قائلاً: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد وأن يثبت لكم ملككم؟ فهاجوا وماجوا وثاروا ونفروا منه، فهدأهم وقال: إنما كنت أختبركم.

فآثر السلطة على اتباع الحق والعمل به، ثم بعث هدية لمحمد ﷺ وقال لدحية الكلبي: قل لمحمد إني آمنت وأخبره بنبأ القوم وما حدث منهم، فما كان من النبي ﷺ إلا أنه أخذ الهدية وقال: (**كذب عدو الله ما زال كافراً**)[٢٤٤]. فما نفعه قوله ولا اعتقاده.

وأما أبو طالب فقد أيقن بقلبه صدق دعوة ابن أخيه محمد ﷺ ودافع عنه دفاعاً مريراً حتى أتاه اليقين، فكان نعم الموالي والمناصر والمدافع عن رسول الله ﷺ، ولكنه رفض أن ينطق بكلمة التوحيد حتى لا تقول العرب أنه ترك دين أجداده، فقال له النبي ﷺ وهو على فراش الموت: (**يا عم قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله**).

(٢٤٤) رواه البخاري (٤٢٧٨).

فلم يقلها، فأخبرنا النبي ﷺ أنه في النار خالداً فيها، ولم ينفعه عمله ولا اعتقاده.

المبحث الثاني

شروط لا إله إلا الله

اعلم أنَّ لا إله إلا الله لها شروط سبعة - لا يشترط حفظها ولكن يشترط الإتيان بها - فإذا حققتَ تلك الشروط انتفعتَ بها يوم القيامة، وإن لم تحققها صارت تلك الكلمة جوفاء لا قيمة لها ولا وزن لك عند الله، وتهوي بها في النار فتهلك مع الهالكين - والعياذ بالله - فلا إله إلا الله ميثاقٌ وعهدٌ وعقدٌ بينك وبين الله، فإن وفيتَ ما عليك حصلتَ على الأجر والثواب، وإن لم توفِّ خسرتَ دنياك وآخرتك، وذلك هو الخسران المبين.

وإليك نبذة عن تلك الشروط:

- **الشرط الأول**: (**العلم**)

العلم بلا إله إلا الله هو العلم بما دلت عليه هذه الكلمة من نفي وإثبات، فثبت لله ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وتنفيها عما سواه، فهذا حقه سبحانه.

قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد (١٩).

وقال رسول الله ﷺ: (**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة**)[٢٤٥].

فأوَّل خطوة لإعطاء كل ذي حق حقه: أن تعرف صاحب الحق أولاً، ثم تعرف ما له عليك من حق، فإذا جهلت صاحب الحق فلن تستطيع أن تؤدي له حقه، وإذا عرفت صاحب الحق وجهلت ما له عليك من حق فلن تؤدي له حقه كذلك.

---

(٢٤٥) صحيح مسلم بشرح النووي (ج١ ص٢١٨).

ومن ثم فوجب عليك أن تعرف صاحب الحق الذي تضمنته كلمة التوحيد، ألا وهو الله وحده، وعليك أن تعرف حقه لتعطيه إياه، ألا وهو أن تعبده وحده ولا تشرك به شيئاً، فتثبت هذا الحق له سبحانه، وتنفيه عما سواه من المعبودات الباطلة.

هذه المعبودات الباطلة تتمثل في كلّ من: الأصنام والأوثان والطواغيت والآلهة الباطلة، وبين هذه المسميات فروق نجملها في الآتي:

(الإله الباطل) يطلق على كل معبود غير الله.

فإن رضي ذلك المعبود بعبادة غيره له سمي: (طاغوتاً).

وإن كان على صورة حسية أو معنوية سمي: (وثناً).

وإن كان على صورة مجسمة لإنسان أو حيوان سمي: (صنماً).

وإليك نبذة عن تلك المعبودات الباطلة:

- **الصنم**: هو كل ما عبد من دون الله، ويغلب استعماله في كل من له صورة تمثال مُجَسَّم لإنسان أو حيوان.

وقد دعا إبراهيم ﷺ ربه فقال: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم (٣٥).

- **الوثن**: هو كل ما عبد من دون الله وكان على صورة حسية مجسدة كصورة إنسان أو حيوان، أو غيره كقبر وليّ أو نبيّ أو عين ماء أو شجرة أو نجم أو كوكب، أو على صورة فكرة معنوية كالعلمانية والديمقراطية أو القوانين الوضعية.....

ومن ثم فالوثن أعم من الصنم، فكل صنم وثن وليس كل وثن صنم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ العنكبوت (١٧).

قال ﷺ: **(اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد)**.

- **الإله الباطل**: هو كل ما عُبد من دون الله، على أيّ شكل كان، وبغضّ

النظر عن كون ذلك المعبود عنده عقل يميز وإرادة تطلب وتختار أم لا، وسواء رضيَ بعبادة غيره له أم لم يرض، ففي جميع الأحوال يسمى: إلهاً باطلاً، فأطلق القرآن على الأصنام اسم: آلهة، فقال: ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ ؟ الأنعام (٧٤).

وأطلق على العجل الذي عبده اليهود اسم: إله، فقال: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ ﴾ طه (٨٨)، إلى أن قال: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ طه (٩٧ - ٩٨).

وأطلق على عيسى ﷺ وأمِّه اللذين عبدهما النصارى من دون الله اسم: إلهين، فقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ المائدة (١١٦).

وهذا ليس قدحاً ولا ذمّاً في عيسى ﷺ وأمه، وإنما هو قدح فيمن جعلهما إلهين مع الله، فعيسى ﷺ بريءٌ مما فعلوه، حيث قال لربه: ﴿ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ المائدة (١١٦ - ١١٧).

- **الطاغوت:** هو ما عُبد من دون الله وهو راض.

والطاغوت مشتق من الطغيان، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ الحاقة (١١)، والطغيان هو مجاوزة الحدّ، وحدّ العباد أن يكونوا عبيداً، فإن أرادوا اغتصاب حق من حقوق الله ونسبوا لأنفسهم ما استأثر الله به نفسه وتطلعوا إلى أن يصبحوا آلهة تُعْبَد مع الله أو من دون الله فقد طغوا وتجاوزوا حدودهم.

والذي يرضى بعبادة غيره له إما أن يدعوهم هو إلى عبادته بالموعظة والإلحاح والتزيين والغزو الفكري، كمثل الشيطان الذي دعا الناس إلى عبادته دون قهر منه، فقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ إبراهيم (٢٢).

أو أن يقهرهم ويُرغِمهم على عبادته بالقمع والإرهاب والتهديد والوعيد، وإما أن يعبدوه هم من تلقاء أنفسهم - دون قهر أو طلب منه - فيوافقهم على ما صدر منهم ولا ينكر عليهم، كمثل فرعون الذي أعلن قائلاً: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ النازعات (٢٤)، وقال لموسى عليه السلام مهدداً إياه: ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ الشعراء (٢٩)، ولما قالت له بطانته: ﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ ؟ ردَّ عليهم قائلاً: ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ الأعراف (١٢٧).

ومن ثم فالآلهة الباطلة أعمّ من الطواغيت، فليس كل من اتخذه الناس إلهاً صار طاغوتاً فعيسى عليه السلام اتخذه النصارى إلهاً ولكنه ليس طاغوتاً، لأنه لم يرض بعبادتهم إيَّاه، وقال لهم من قبل: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ المائدة (٧٢).

- والطواغيت لها رؤوس وصور وأشكال كثيرة من أشهرها:

(١) الشيطان الداعي لعبادة غير الله:

الشيطان رأس كل شر، قابع خلف كل خطيئة، عميد الكلية التي تخرج الطواغيت للبشرية، فكل عبادة لغير الله هي في الحقيقة عبادة للشيطان الآمر بها، قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ ﴾ يس (٦٠ - ٦١)، وحال الشيطان

ينطق ويقول: إذا كان الله يجب أن يُعبد، فأنا كذلك ينبغي أن أُعبد مع الله.

(٢) الكاهن: الذي يدَّعي علم الغيب، ومن المعلوم أن الغيب علمٌ يجب أن نعتقد أن الله قد انفرد به دون سواه، فلا يعلمه إلا الله وحده، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ النمل (٦٥).

وحال الكاهن ينطق ويقول: إذا كان الغيب لا يعلمه إلا الله، فأنا كذلك أعلم الغيب وأخبرك به إن شئتُ، والكهنة منهم العرَّافون والمنجمون ومن يقرأ الكفَّ والفنجان ويضرب الودع ويفتح الكتاب ويفتح المندل ويقول أنه يعرف الطالع، ومنه كذلك الذي يكتب في الصحف والمجلات تحت عنوان الأبراج، وحظك اليوم..... والنبي ﷺ يقول: (**من أتى عرَّافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوماً**).[٢٤٦]

هذا - فقط - لمن ذهب إلى العرَّاف وسأله أو قرأ ما كتبه، أما مَن صدق ما قاله فقد ارتكب جُرماً عظيماً قال عنه النبيّ ﷺ: (**من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**).[٢٤٧]

(٣) الساحر: الذي يدَّعي أنه يملك كشف الضر وجلب النفع وتقليب القلوب وعطفها وصرفها، ومن المعلوم أن هذه الأمور يجب أن نعتقد أنها قدرية لا يملك تصريفها إلا الله وحده قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ يونس (١٠٧)، وقال: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنفال (٦٣).

وحال الساحر ينطق ويقول: إذا كان الضر لا يكشفه إلا الله والنفع لا يجلبه

---

(٢٤٦) رواه مسلم (٢٢٣٠).

(٢٤٧) رواه أحمد (٢/٤٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٨١٥).

إلا الله والقلوب بيد الله، فأنا كذلك أحَبِّبُ الزوج لزوجته، وأفرِّق بين الحبيبين، وأوسِّع الأرزاق، وأزوِّجُ العانس، وأثبِّتُ الجنين في رحم العقيم إن شئتُ.

(٤) **الذي يحكم بغير ما أنزل الله:** قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يوسف (٤٠).

وقال ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ النساء (٦٠).

وحال الذي يحكم بغير ما أنزل الله وينطق ويقول إذا كان الله هو الحكم والذي من حقه أن يحكم ويقضي بين الناس فيما اختلفوا فيه، فأنا كذلك من حقي أن أصدر أحكاماً وقوانين وألا أتقيد بشرع الله وحكمه، وهذا مذهب العلمانيين بمختلف طوائفهم وصورهم.

(٥) **الجائر المُبدِّل لشرع الله:**

قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التوبة (٣٠).

وقال:﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ النحل (١١٦ - ١١٧).

وحال المُغيِّر لشرع الله ينطق ويقول: إذا كان الله من حقه أن يحلل ويحرم كيفما شاء، فمن حقي أنا أن أغير أحكام الله فأحلل الحرام وأحرم الحلال وأبدل العقوبات، ويزداد المبلة طيناً إذا ادعى أن هذا هو شرع الله.

فأقرب طريق يجعل العبد طاغوتاً هو أن يطغي ويتجاوز حده، وحدُّ العبد أن يظل في مقام العبودية، فإذا قدَّم الناس له حقاً من حقوق الله ورضي به، أو ادعى لنفسه حقاً من حقوق الله ودعا الناس إليه، أو أجبرهم على أن يقدموه له: فقد طغى وزاد عن حده وصار طاغوتاً.

- وقد ذكر الله الطاغوت في كتابه في ثمانية مواضع، كلها تبين قدره ومكانته وخطره على الموحدين في الدنيا والآخرة، مما يوجب علينا أن نعمل على إزالته وإزاحته وتطهير قلوبنا ودنيانا منه، وذلك بقدر ما أوتينا من قوة واستطاعة وفي حدود الضوابط الشرعية والموازنة بين المصالح والمفاسد التي يحددها أهل العلم والحكمة، حتى يعود العباد إلى حدودهم، فلا يقترب أحدٌ من مقام الربوبية ولا الألوهية، وإلا أفسدوا علينا ديننا ودنيانا، إليك بيان تلك الآيات:

- **الآية الأولى**: تبين لنا أن سبيل النجاة والتمسك بلا إله إلا الله هو الكفر بالطاغوت أولاً ثم الإيمان بالله، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ البقرة (٢٥٦).

- **الآية الثانية**: تبين لنا أنه لا يوالي الطاغوت إلا كافرٌ، يسير في الظلمات، خالدٌ في النار، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ البقرة (٢٥٧).

- **الآية الثالثة**: تبين لنا أن الإيمان بالطاغوت من صفات اليهود الذين لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وما لهم من ناصرين، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ النساء (٥١ - ٥٢).

- **الآية الرابعة**: تبين لنا أن إرادة التحاكم إلى الطاغوت من علامات المنافقين الذين يدَّعون الإيمان بالله كذباً حيث إنه لا يجتمع الإيمان بالله والإيمان بالطاغوت المتمثل في تقديم حكمه على حكم الله ورسوله في قلب واحد، ولذا وصف القرآن هذا بأنه ضلالٌ بعيدٌ، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ

أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ النساء (٦٠ - ٦١).

- **الآية الخامسة:** تبين لنا أن الكافرين - أولياء الشيطان - دائما يقفون بجانب الطاغوت ينصرونه ويحاربون في سبيله، وهذا على النقيض تماماً من المؤمنين، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ النساء (٧٦).

- **الآية السادسة:** تبين لنا أن مِن أضل الناس وأشرَّهم مكانة وعقوبة عند الله الذين يعبدون الطاغوت، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ المائدة (٦٠).

- **الآية السابعة:** تبين لنا أن الله ما بعث نبياً إلى قومه إلا وكانت مهمته الأولى أن يدعوا الناس إلى التوحيد الخالص ويحذرهم من الطاغوت، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل (٣٦).

- **الآية الثامنة:** تبين لنا أن أولياء الله - المهتدين العقلاء الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة - هم الذين سمعوا آيات الله فتابوا ورجعوا وأنابوا إلى الله، واجتنبوا الطاغوت ولم يتورطوا في عبادته، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ الزمر (١٧ - ١٨).

- واعلم أن حياة الأنبياء والمرسلين والصالحين الذين قصهم القرآن علينا ما هي إلا واقع عملي وقولي وعقدي للإيمان بالله والكفر بالطاغوت، فالحب

العميق لله ولأوليائه، والبغض والكره الدفين للطاغوت وأوليائه الذي انبثق عنه أقوال وأفعال دالة عليه، هذا هو حال الأنبياء والمرسلين والصالحين، وينبغي أن يكون هذا هو حال من أراد أن يسير على نهجهم في الدنيا ليُحشر معهم يوم الدين.

فنوح عليه السلام لما كفر بالطاغوت لم ينم بل ظل يدعوا قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الآلهة الباطلة، ظل يدعوهم ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهاراً، ظل يصدع بكلمة الحق وفضح الباطل ألف سنة إلا خمسين عاماً، فلما علم أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، انفعل كفره بالطاغوت فانبثقت منه دعوة على إثرها هُدِمت الأرض ومن عليها وهلك الجميع - إلا من آمن - وطهرت الدنيا من الطغاة والمشركين، فقال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ نوح (٢٦ - ٢٨).

وموسى عليه السلام لما كفر بالطاغوت دعا على فرعون وقومه قائلاً: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ يونس (٨٨).

وذلك بعدما صدع بكلمة الحق وناظر فرعون وبيّن منزلته أمام العالمين، ثم هاجر مقتدياً بإبراهيم عليه السلام الذي حطم الأصنام من قبل، وناظر أباه وقومه وبيّن لهم عجز آلهتهم، ثم هاجر هو ولوط عليه السلام، ثم واجه النمرود وجادله وفضح حقيقته التي أراد أن يُخبأها عن الناس ليستعبدهم، ثم صدع بالحق معلناً العداوة والبغضاء للطاغوت وأوليائه فقال: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾؟ الأنبياء (٦٧) وقال: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الشعراء (٧٥ - ٧٧)، وقال سبحانه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا

بُرَءَٰؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ الممتحنة (٤).

والقصص في القرآن كثيرة، والعِبر عظيمة، ومحمد ﷺ حدّث عنه وعن إيمانه بالله وكفره بالطاغوت - ولا حرج - من أول لحظة بُعث فيها حتى أتاه اليقين، فصدع بكلمة الحق وفضح الباطل وبيَّن حقيقة الأصنام وعَجْز الأوثان، وهَجَرَ تاركاً الديار والأموال، ثم أقام دولة الإسلام في المدينة، وجمَّع الرجال والأموال وقاتل المشركين حتى فتح مكة وكَسَرَ شوكتهم وحطم أصنامهم، وأمره ربه أن يقول: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء (٨١)، ورفع صلوات الله وسلامه عليه راية الإسلام، وحكم بين الناس بشرع الله وبما أراه الله، ومات الرسول وأمور الجاهلية موضوعة تحت قدميه ﷺ، ثم أكمل أصحابه والتابعين المسيرة من بعده، فحطموا راية الكفر في كل مكان، ورفعوا راية الحق في ربوع المعمورة حتى امتدت الخلافة الإسلامية من المحيط إلى المحيط، وذاق الناس حلاوة الإيمان وعدل الإسلام، رضي الله عنا وعنهم أجمعين، وظلت الخلافة صامدة أكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان حتى سقطت على يد مصطفى كمال أتاتورك سنة ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين ميلادية، واتخذ الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، وحكموا وتحاكموا إلى غير شرع الله، وحاربوا من نادى بتحكيم كتاب الله وسنة رسول الله، فتراجع الحال وانقلب الخير شراً، والعزة ذلاً، والعدل ظلماً، والغنى فقراً، والأمن خوفاً، والرأس ذيلاً، وما حدث ذلك إلا بما كسبت أيدينا، وبتركنا لمصدر رفعتنا وعزنا، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الروم (٤١ - ٤٢) وسأل سائل من قبل: متى استأسَدَ الحَمَلُ؟!! فكانت الإجابة: عندما استنوَق الجَمَلُ.

وصدق رسول الله ﷺ لما قال: **(لتنقضنَّ عرى الإسلام عروة عروة،**

فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهنَّ نقضا الحُكم، وآخرهنَّ الصلاة).[٢٤٨]

- **الشرط الثاني**: **(اليقين)**

اليقين هو الاعتقاد الجازم بما دلت عليه لا إله إلا الله اعتقاداً لا يخالطه الشك ولا الريب، فمن خالطه شكّ واضطرابٌ وعدمُ طمأنينة لمدلولها فقد خرج من ملة الإسلام ووقع فيما يسمى بكفر الشك، كمن أفصح عما في قلبه قائلاً: والله لا ندري أنحن على حق أم النصارى عبّاد الصليب على حق حيث إن لديهم صفات حميدة؟ ومن قال: قد يكون اليهود على حق فإن لهم نبياً وكتاباً كما لنا نبيٌّ وكتابٌ؟

ومن قال: إني في حيرة من أمري فقد رأيت معجزة حدثت على يد الشيخ فلان فلماذا لا يكون من الممكن أن يستجيب دعاء الداعين فيكشف عنهم الضر ويجلب لهم النفع؟ ومن قال: إن الشيخ الفلاني أخبرني عن شيء سيحدث لي وقد وقع كما أخبرني تماماً فلِمَ لا يكون مكشوفاً عنه الحجاب كما يقولون؟ إني قد لا أستبعد ذلك.

ومن قال: قد سمعت مناظرة بين شيخ يتكلم باسم الدين الإسلامي ورجل آخر علماني، ولم يستطع الشيخ أن يقنع العلماني، حيث إن شبهات العلماني وحججه العقلية بدت لي قوية، فإني في حيص بيص، فلا أدري أتحكيم الشريعة الإسلامية الأنسب لهذا العصر أم أن القوانين الوضعية هي الأنسب؟ وهل الإسلام سيثبت مكانته ويواكب ويصمد في مواجهة التحديات الغربية أم لا؟.... كل هذا وغيره يقدح في اليقين بلا إله إلا الله وبما تضمنته من معاني التوحيد الخالص لله سبحانه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ الحجرات (١٥)، وقال الرسول ﷺ: **(أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا**

(٢٤٨) صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٧٥).

يلقى بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة).[٢٤٩]

ولكن قد يصاب المرء بوسوسة، فتحدثه نفسه بأشياء لو أفصح عنها لهلك وكفر، فهل الوسوسة تعدّ شكاً يقدح في شرط اليقين وينفيه، أم أن هناك فرق؟

الحق أن الوسوسة شيء والشك شيء آخر، فقد أخبرنا النبي ﷺ قائلاً: **(إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها، ما لم تعمل أو تتكلم).**[٢٥٠]

ففضلُ الله كبير، والاحتراز من وساوس الشيطان وحديث النفس فوق الطاقة، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

ولذلك فالله لن يحاسبنا إلا على ما نطقته ألسنتنا وما فعلته أيدينا فقط.

والشيطان إن عجز عن إخراج الإيمان من قلب المؤمن لجأ إلى الوسوسة والتشويش، فالوسوسة دليل عجزه وفشله، فإن قابلت النفس هذه الوسوسة بالكراهية وخوف النطق والعمل بها دلَّ ذلك على رسوخ الإيمان واختلاط بشاشته بالقلب، فعندما اشتكى الصحابة للنبي ﷺ وقالوا: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. فقال النبي ﷺ: **(وقد وجدتموه؟)** قالوا: نعم. فقال: **(ذاك صريح الإيمان).**[٢٥١]

ومن ثم فالوسوسة حوار مع النفس، تكرهه النفس، ولا ينبني عليه قول ولا فعل، ولا سيما أنه لا يدوم، ويذهب بكثرة الأذكار والاستغفار، بعكس الشك والريب فإنه حوار مع النفس، استهوته النفس وتقبلته دون إنكار، وأوقعها في حيرة وتردد، وانبنى عليه أقوال وأفعال تؤكد تلك الحيرة والريبة، وتنفي اليقين الجازم بأنه لا إله إلا الله.

---

(٢٤٩) رواه مسلم (٤٥).

(٢٥٠) صححه الألباني في الجامع الصحيح (١٧٣٢).

(٢٥١) رواه مسلم (٢٠٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

- الشرط الثالث: (القبول)

القبول هو الرضا بما دلت عليه لا إله إلا الله رضاً لا يخالطه إباءٌ ولا ردٌّ ولا استكبار.

فمن جحد وأنكر أمراً من أمور الشريعة أو اعترض عليه أو جادل ولم يقتنع به استكباراً، أو بدَّله وغيَّره، أو حلل حرامه، أو حرَّم حلاله وهو يعلم أن هذا الأمر من شرع الله فقد خرج من ملة الإسلام، ووقع فيما يسمى بكفر الإباء والاستكبار.

قال تعالى عن الكفار: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ الصافات (٣٥ - ٣٦).

وقال: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ البقرة (٣٤).

فأمر الله إبليس بالسجود بقوله: ﴿ ٱسْجُدُواْ ﴾ وكان يجب عليه قبول الأمر من الله عز وجل ولكنه اعترض على الأمر وردَّه ولم يقبله استكباراً فقال: ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ ﴾ الحجر (٣٣)، ﴿ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ الأعراف (١٢).

وهذا هو الفارق الشاسع بين معصية آدم عليه السلام ومعصية إبليس عليه لعنة الله، فآدم عليه السلام لما نهاه الله عن الأكل من الشجرة تقبل شرع الله ورضي به واستسلم له، ثم نسي وأكل من الشجرة فعصى آدم ربه فغوى، فلما ذكره ربه بمعصيته ندم وتاب وسأل الله المغفرة، فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى، أما إبليس فلم يقبل الأمر ابتداءً ولم يستسلم له أصلاً، ولمّا ذكره ربه بمعصيته جادل ودفاع عن خطئه واعترض على أمر ربه، وكأنه يريد أن يقول: يا رب إنك أخطأت لما أمرتني بهذا الأمر، بل كان ينبغي عليك أن تأمر آدم والملائكة أن يسجدوا لي أنا، فأنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، فصار من الملعونين المذمومين الكافرين.

- **الشرط الرابع: (الانقياد)**

الانقياد هو الاستسلام والإتباع لما دلت عليه لا إله إلا الله، إتباعا لا يخالطه ترك لما دلت عليه هذه الكلمة من نفي وإثبات، فمن ترك عبادة الله إجمالاً وعبد غير الله، أو صرف العبادة لله ولغيره فقد خرج من ملة الإسلام، كشرك الدعاء والحكم والطاعة والمحبة.... قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ المائدة (٧٢).

وهذا بخلاف المعاصي التي لا تدخل في باب الشرك بالله، كسائر الكبائر والصغائر، فهي تنقِص من كمال الإيمان ولا تزيله، حيث إنه من المعلوم أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، ومرتكب الكبائر والمصرُّ على الصغائر لا يخلد في النار، وإنما هو تحت المشيئة إن شاء الله عذبه بحكمته وعدله، وإن شاء غفر له بكرمه وفضله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء (٤٨).

- **الشرط الخامس: (الصدق)**

الصدق هو أن يوافق القلب ما دلت عليه لا إله إلا الله من معاني، حتى يصير المرء ظاهره كباطنه، فلا ينطق اللسان بكلمة التوحيد ثم ينعقد القلب على تكذيب ما دلت عليه من حقوق لله وحده دون سواه.

فمن انعقد قلبه على خلاف ما دلت عليه كلمة التوحيد، وكذب بالحق الذي علم أنه من دين الله فقد خرج من ملة الإسلام، ووقع في كفر التكذيب والنفاق.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ البقرة (٨ - ١٠).

وقال رسول الله ﷺ: (**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار**).[٢٥٢]

والكذب غير التكذيب، فالكذب يكون في الأقوال، وذلك بأن يقول المرء كلاماً مخالفاً للحقيقة والواقع، وهو من النفاق العملي الذي لا يخلد صاحبه في النار، قال رسول الله ﷺ: (**آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**).[٢٥٣]

- أما التكذيب فيكون بالقلب، وذلك بانعقاد القلب على تكذيب ما نطق به اللسان من حقوق الله عز وجل، وهو من النفاق الاعتقادي الذي يخلد صاحبه في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ النساء (١٤٥).

- **الشرط السادس: (الإخلاص)**

الإخلاص هو الاعتقاد الجازم بما دلت عليه لا إله إلا الله اعتقاداً لا يخالطه إرادة غير الله عز وجل ورحمته.

فمن دخل الإسلام - ابتداءً - وهو يريد الثواب من الله عز وجل ويريد الحصول على عرض الدنيا والسلامة فيها، فهو في الحقيقة لم يدخل في الإسلام، وإنما وقع في شرك الإرادة والنية، وهذا رياء في أصل الإيمان، قال تعالى في الحديث القدسي: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري: تركته وشركه**).[٢٥٤]

وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ البينة (٥).

وقال رسول الله ﷺ: (**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله**

(٢٥٢) رواه البخاري (١٢٨).

(٢٥٣) رواه مسلم (١٠٧).

(٢٥٤) رواه مسلم (١٦١٦).

إلا الله خالصاً من قلبه).[٢٥٥]

وقال ﷺ: (**إن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**).[٢٥٦]

وإذا كان الإخلاص شرط لقبول الأعمال الصالحة، والرياء يحبط العمل الذي دخل فيه، فإن الإخلاص شرط لقبول الإيمان، والرياء في أصل الاعتقاد وفي التوحيد يحبط الإيمان كله، ولا ينفع المرء - يوم القيامة - إقراره ويقينه وقبوله وتصديقه وإنقياد قلبه ولسانه وجوارحه لِمَا دلت عليه لا إله إلا الله.

- **الشرط السابع: (المحبة)**

المحبة هي أن تحب كلمة التوحيد وما دلت عليه من معاني العبودية لله وحده، فتعبد الله وحده وأنت محبٌ له ومحبٌ لتقديم العبادة له دون سواه، ويلزم من ذلك أن تحب الموحدين وأن تكره الشرك والكفر والنفاق فلا تفعله، وتعمل على إزالته، وتكره من يفعله.

فمن عبد الله وهو يكره أن يقدِّم العبادة له وحده ويشمئز قلبه إذا ذكر وحده ويستبشر إذا ذكر الذين من دونه: فليس من الموحدين في شيء، وكذلك من أحب غير الله محبة جعلته يصرف العبادة له من دون الله أو مع الله: فقد خرج من الإسلام ووقع في شرك المحبة، وكذلك من أحب أعداء الله ووالاهم موالاة تدل على الرضا بما هم عليه من الكفر أو الشرك أو النفاق: فهو منهم وليس من المسلمين.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ البقرة (١٦٥).

وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ

(٢٥٥) رواه البخاري (٩٩).

(٢٥٦) رواه مسلم (٢٦٣).

مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ ﴾ محمد (٨ - ١١).

وقال: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة(٥١).

وقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ المائدة (٥٥ - ٥٧).

وأخبرنا القرآن أن الله لعن اليهود وسخط عليهم وأعد لهم جهنم خالدين فيها لأنهم اتخذوا أعداء الله أولياء، ولو أحبوا الله لأحبوا أولياءه وكرهوا أعداءه، ولكنهم لمّا أحبوا أعداء الله وكرهوا أولياءه عُلم بذلك أنهم يكرهون الله ولا يحبونه ولا يؤمنون به، فقال: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ المائدة (٨٠ - ٨١).

وأعدّ الله النار لمن يحادّونه ويحاربون رسوله، ونفي الإيمان عمن والاهم، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ

ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المجادلة (٢٠ - ٢٢).

****

المبحث الثالث

تتمة لا بد منها

- متى يجوز للمسلم أن يقترف الكفر دون أن يكون عليه وزر؟

قال سبحانه: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة (١٧٣) وقال: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾ الحج (٧٨) ومن أجل رفع الضرر ودفع الحرج فقد أجاز الشرع للمسلم أن يقترف الكفر في حالتين ولا إثم عليه:

الحالة الأولى: أن يُكره الكفارُ المسلمَ على ارتكاب الكفر، فينفذ ما طلب منه مُغضَباً ومُكرَهاً قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ النحل (١٠٦).

الحالة الثانية: أن يتقي المسلمُ شرَّ الكفار، فيُظهر لهم موافقته على كفرهم تقية ومداراة، قال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ آل عمران (٢٨).

والإكراه يكون بإلحاق الضرر بالمكرَه أو بتهديده بإلحاق الضرر به أو بمن يهمه أمره كالولد والوالد والزوج والأخ، فيلجأ المكرَه إلى إظهار الكفر الذي لا يرضاه قلبه، ولا يختاره إذا رُفع هذا الضرر الواقع أو هذا التهديد والوعيد المحقق وقوعه.

أما التقية فتكون قبل إلحاق الضرر أو التهديد به، فالمُستضعَف الذي لا يستطيع حيلة يدرأ عن نفسه الضرر الذي غلب على ظنه أنه سيلحق به، وذلك بعدم إظهار العداوة للكفر والكفار، فيبدوا وكأنه موافق على كفرهم.

ولكل حالة من هاتين الحالتين شروط إن تحققت جاز للمسلم أن يقترف الكفر، ولا إثم عليه، وإن صبر كان أفضل له، وهذه الشروط إن لم تتحقق جميعها واقترف المسلم الكفر صار كافراً، وإليك هذه الشروط:

(أ) **شروط الإكراه:** (٢٥٧)

(١) أن يكون الآمر بالكفر قادراً على إيقاع الضرر بالمأمور وتنفيذ ما هدده به إن لم يفعل ما أمره به.

فإن كان الآمر عاجزاً عن تنفيذ ما هدد به فلا يعد تهديده إكراهاً، ولا يعد المأمور بالكفر مكرَهاً.

(٢) أن يكون ما هدد به ضرراً حقيقياً يلحق المأمور فوراً وفي الحال وليس في المآل.

فإن كان ما هدد ليس ضرر على الحقيقة، أو كان ضرراً ولكنه سيحدث بعد فترة زمنية بعيدة عرفاً، كأن يقول له افعل كذا وإلا سأقتلك بعد أسبوع أو نحوه، ففي هذه الحالة لا يعد هذا التهديد إكراهاً، ولا يعد المأمور مكرَهاً.

(٣) أن يغلب على ظن المأمور أنه إن امتنع عن تنفيذ ما أمر به أوقع به الآمر ما هدده به.

فإن غلب على ظن المأمور أن تهديد الآمر له مجرد تهديد ولن يصل إلى مرحلة التنفيذ، أو شك في ذلك، فلا يعد التهديد إكراهاً، ولا يعد هو مكرَهاً.

(٤) أن يكون المأمور عاجزاً عن حماية نفسه والدفاع عنها ولو بالفرار.

فإن كان المأمور قادراً على دفع الضرر ولو بالهرب فلا يعد مكرَهاً، ولا يعد هذا التهديد إكراهاً.

(٥) أن يظل قلب المأمور مطمئناً بالإيمان كارهاً للكفر والكفار قبل وأثناء وبعد ما ينفذ ما أمر به.

---

(٢٥٧) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ج١٢ ص٣١١ - ٣١٢).

فإن اطمأن قلبه للكفر في أي وقت فقد خرج من دائرة الإيمان حتى ولو كان مسلوب الاختيار.

وما قصة عمّار بن ياسر منا ببعيد، لما عذبه المشركون، ورأى مقتل أبيه وأمه أمام عينيه عندها أعطى عمار للكفار ما أرادوه، فنطق بكلمة الكفر مُكرَهاً مع اطمئنان قلبه بالإيمان، فلما قيل للنبي ﷺ: إن عمّاراً كفر، فقال ﷺ: **(كلا، مُلئ عمّار إيماناً إلى مشاشه).**[٢٥٨]

(ب) <u>شروط التقية:</u>[٢٥٩]

(١) أن يكون المسلم في سلطان الكفار، وهم غالبون ظاهرون.

(٢) أن يخافهم على نفسه.

(٣) أن يداريهم باللسان، وبالقدر الذي يأمن به دفع شرهم.

(٤) ألا يعينهم على كفرهم، ولا يعاونهم على إلحاق الضرر بمسلم.

(٥) أن يظل قلبه مطمئناً بالإيمان كارهاً للكفر والكفار في كل حين.

فإن اختل شرط من شروط الإكراه أو التقية وأظهر المسلمُ الكفرَ خوفاً فلا يعد خوفه معتبراً شرعاً، بل يتحمل مسئولية فعله في الدنيا والآخرة، فيستوي في ذلك الجاد والهازل والخائف.

****

---

(٢٥٨) صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٦٤)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٨٠٧).

(٢٥٩) انظر تفسير البغوي (ج١ ص٣٣٦)، وجامع البيان للطبري (ج٣ ص٢٢٨)، وبدائع الفوائد لابن القيم (ص٨٠).

والولاء والبراء للقحطاني (ص٣٠٦ - ٣١٣)، وفضل الغني الحميد للدكتور ياسر برهامي (ص ١٤٩ - ١٥٥).

المبحث الرابع

إحتياط لا بد منه

نود أن نلفت النظر إلى أننا نؤمن بأن الموحدين هم ورثة جنة النعيم، وغيرهم خالدون في الجحيم، وعصاة الموحدين تحت المشيئة، إن شاء الله عذبهم بحكمته وعدله، وإن شاء غفر لهم بكرمه وفضله، وإن عذبهم فلن يخلدهم في النار وسيدخلهم الجنة يوماً ما، هذا الإيمان نقول به ونعتقده على الإجمال، ولكن يجب أن نفرِّق بين الأحكام في الدنيا وما يلزم عنها في الآخرة، فالعلماء إذا أفتوا بكفر معين فلا يلزم من ذلك أن نشهد عليه بأنه من أهل النار، كما لا نشهد لأحد من الموحدين - بعينه - أنه من أهل الجنة إلا من شهد له الله ورسوله بذلك، حيث إن الجنة والنار ومن فيهما من الغيبيات التي تفتقر إلى وحي، فلا نثبت إلا ما أخبرنا الله به في كتابه العزيز وما أخبرنا به النبي ﷺ في سنته الصحيحة دون زيادة أو نقصان.

كما نريد أن نميز بين أمرين اثنين: (الحكم الشرعي) و(الفتوى الشرعية)، فإن البون بينهما كبير والفرق شاسع، فالأحكام الشرعية هي: ما يطلبه الشرع من المكلفين وعليه يترتب الثواب والعقاب والمدح والثناء في الدنيا والآخرة، فتقول: إن الشرع أوجب كذا، وحرَّم كذا، واستحب كذا، وكره كذا، وأباح كذا وكذا، وجعل هذا الشيء سبباً لكذا، وهذا شرطاً له، وهذا مانعاً منه..

تلك أحكام شرعية استخلصها العلماء من أدلتها التفصيلية، ولكن انزال تلك الأحكام الشرعية على واقع الأشخاص شيء آخر، وهو الذي يطلق عليه اسم الفتوى الشرعية.

والمفتي ليس مَنصِباً ولكنه عالمٌ عنده ملكات الاستفادة من النصوص الشرعية مباشرة وانزالها على واقعكَ أنت وواقع غيركَ، فقد يأتي رجلان يسألان سؤالاً واحداً في منطوقه، فيفتى للأول بخلاف ما يفتى للثاني، وذلك بسبب مناطات واعتبارات معتبرة شرعاً - يراها المجتهد - أدت إلى تغير الفتوى.

أما نحن - المقلدين - فلا نملك إلا معرفة الحكم الشرعي على الإجمال،

ثم نسأل مَن نثق فيهم مِن أهل العلم ونستبين منهم الحق لنقلدَ ونتبع ما يرونه صواباً موافقاً لمراد شرع الله عز وجل، فمن أصاب منهم فله أجران، ومن أخطأ فله أجر، والجميع محطوط عنه الوزر.

نقول هذا الكلام لنحتاط عندما يقول العلماء: إن هذا الفعل كفر ومن فعله فهو كافر، فهذا حكم شرعي، أما أن نأخذ هذا القول من أفواههم ونكفر به الأشخاص، فهذه فتوى لها شروطها وضوابطها الشرعية فلا يقتحم هذا المجال إلا من هو أهله أو من كان له سنده.

والمسألة فيها تفصيل، فليس الكفار سواءً، فالكافر الأصلي الذين لم يدخل الإسلام ابتداءً ليس كالذي ارتدَّ ورغب عنه بعد أن دخل فيه، والذي فعل الكفر مكرَهاً ليس كالذي فعله مختاراً، والذي فعله بجهل أو بتأويل وشبهة ليس كالذي فعله عن علم وبلا تأويل ولا شبهة والجهل والتأويل والشبهة ليسوا سواءً، فمنه ما هو معتبر في جعل صاحبه معذوراً، ومنه ما دون ذلك، بل إن الأمور المكفرة نفسها تختلف في قوة دلالتها على الكفر، فمنها ما يدل عليه بصريح العبارة، ومنها ما يدل على الكفر بما يلزم منه، والذي يدل على الكفر بما يلزم منه قد يكون لازمه قريبٌ ومفهومٌ بأدنى تأمل، وقد يكون أبعد من ذلك، فالمسألة تحتاج إلى بيان وإيضاح خاص، وعلى الذين لا يميزون بين هذه الأمور أن يلزموا العلماء ويلتزموا بقوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل (٤٣).

****

خاتمة
نصوص قرآنية

ليس على وجه الأرض كتاب أصدق ولا أفصح ولا أوضح بياناً لحقوق الله من كتاب الله ولذا خصصت تلك الخاتمة في انتقاء نصوص قرآنية تعرض بعضاً من تلك الحقوق التي يجب إفراد الله بها وتوحيده فيها توحيداً خالصاً صافياً بلا إشراك ولا جحود، وانتقيت حقوقاً تهاون فيها الكثير من الناس وأضاعها خلفٌ ورثوا الكتاب ويقولون سيغفر لنا، وهم غير مبالين بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾النساء (٤٨)، ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ النساء (١١٦)، ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ المائدة (٧٢)، ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الزمر (٦٥).

واعلم أنه من ضيَّع حق ربِّه فهو لحق غيره أضيع، والآن أتركك مع مسك الختام مع كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ليعرض لك حقوق الله وصفات وجزاء من ضيع تلك الحقوق.

الحق الأول

(أ) من له الأمر الكوني ويستحق أن نلجأ إليه وندعوه؟

قال تعالى:

- ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ آل عمران (١٥٤).

- ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة (٥).

- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة (١٨٦).

- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأنعام (٤٠ - ٤٣).

- ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ الأعراف(٢٩).

- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الأعراف (٥٤ - ٥٨).

- ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف (١٨٠).

- ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ الإسراء (١١٠).

- ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ ﴾ مريم (٤٨ - ٤٩).

- ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء (٨٣ - ٩٠).

- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ الحج (٦٢).

- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾ لقمان (٣٠).

- ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ القصص (٨٨).

- ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ غافر (١٤).

- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ غافر (٦٠).

- ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَـٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ غافر(٦٥ - ٦٦).

- ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الجن (١٨ - ٢٠).

- ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة الإخلاص).

- ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة الفلق).

- ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ سورة (الناس).

(ب) لماذا لا نتوجه بالدعاء إلا إلى الله ﷻ وحده دون سواه؟

قال تعالى:

- ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام (١٧ - ١٨).

- ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى

ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ الأنعام (٧١).

- ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِۦِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ الأعراف (١٨٨ - ١٩٧).

- ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يونس (١٨).

- ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ

لِفَضْلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ يونس (١٠٦ - ١٠٧).

- ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّاۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد (١٤ - ١٦).

- ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ النحل (٢٠ - ٢١).

- ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًاۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ

مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ ؟ النحل (٧٠ - ٧٦).

- ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ مريم (٤١ - ٥٠).

- ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ الشعراء (٦٩ - ٨٢).

- ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟

لَهُۥٓ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ العنكبوت (١٦ - ١٧).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـًٔا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ الحج (٧٣ - ٧٤).

- ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ ﴾ الفرقان (٣).

- ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ الفرقان (٥٥).

- ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ النمل(٥٩ - ٦٤).

- ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٍ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ

ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ سبأ (٢٢ - ٢٣).

- ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾ فاطر (١٣ - ١٧).

- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّـٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ فاطر (٤٠ - ٤١).

- ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ يس (٢٣ - ٢٤).

- ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ يس (٧٤ - ٧٥).

- ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ

قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الزمر (٣٦ - ٤٤).

- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأحقاف (٤ - ٦).

- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الملك (١٩ - ٢٤).

(ج) ما هي صفات وجزاء من ضيع هذا الحق وصرفه لغير الله؟

قال تعالى:

- ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الأنعام (٦٣ - ٦٤).

- ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ يونس (١٢).

- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يونس(٢٢ - ٢٣).

- ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ يونس (٦٦).

- ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ يونس (١٠٦).

- ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ

كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ النحل (٨٦ - ٨٨).

- ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾ الإسراء (٦٧ - ٦٩).

- ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ الكهف (١٣ - ١٥).

- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾ الحج (١١ - ١٣).

- ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ الفرقان (٥٥).

- ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ الفرقان (٦٨ - ٦٩).

- ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾ الشعراء (٢١٣).

- ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ ؟ العنكبوت (٦٥ - ٦٧).

- ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ ؟ الروم (٣٣ - ٣٥).

- ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ لقمان (٣٢).

- ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ سبأ (٤٠ - ٤٢).

- ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ فاطر (١٣ - ١٤).

- ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ

مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ ﴾ الزمر (٨).

- ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأحقاف (٥ - ٦).

- ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلاً ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ نوح (٢١ - ٢٨).

****

الحق الثاني

(أ) من له الأمر الشرعي ويستحق أن نتقرب إليه بالطاعة والاتباع؟

قال تعالى:

- ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف (٥٤).

- ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ البقرة (٣٨).

- ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ آل عمران (٣١ - ٣٢).

- ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ آل عمران (١٣٢).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ النساء (٥٩).

- ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء (٦٩).

- ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ النساء (٨٠).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ المائدة (٩٠ - ٩٣).

- ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الأنعام (١٠٦).

- ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام (١٥٣).

- ﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ الأنعام (١٥٥).

- ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف (١٥٨).

- ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ الأنفال (١).

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأنفال (٢٠ - ٢٤).

- ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ التوبة (١٠٠).

- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ

ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ يونس (١٥ - ١٧).

- ﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ يونس (٣٥ - ٣٦).

- ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾ ﴾ هود (١١٢).

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾النور (٥٢ - ٥٤).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾ الأحزاب (١ - ٢).

- ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الزمر (٥٤ - ٥٥).

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ

أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ الشورى (١٥).

- ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ الشورى (٤٧).

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الجاثية (١٨).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الحجرات (١ - ٢).

(ب) ما هي صفات وجزاء من ضيع هذا الحق وصرفه لغير الله ﷻ؟

قال تعالى:

- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ البقرة (٣٤ - ٣٩).

- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأعراف (١١ - ١٨).

- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ الإسراء (٦١ - ٦٥).

- ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن

وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾ طه (١١٥ - ١٢٧).

- ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾ ص (٧١ - ٨٨).

- ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ البقرة (١٢٠).

- ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ

قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ البقرة (١٤٥).

- ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ البقرة (١٦٦ - ١٧٠).

- ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ البقرة (٢٢٩).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ آل عمران (١٠٠ - ١٠١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ آل عمران (١٤٩).

- ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ النساء (١٣ - ١٤).

- ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ النساء (١١٥).

- ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ الأنعام (١١٦ - ١٢١).

- ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ إبراهيم (٢١ - ٢٢).

- ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة (٣١).

- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الرعد (٣٧ - ٣٨).

- ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ طه (٩٨ - ١٠٢).

- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ ﴾ الحج (٣ - ٤).

- ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ المؤمنون (٧١).

- ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ النور (٤٧).

- ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور (٦٣).

- ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى

مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ القصص (٤٨ - ٥٠).

- ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾ ﴾ الأحزاب (٣٦).

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٦٥﴾ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾ ﴾ الأحزاب (٦٤ - ٦٨).

- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ ؟ سبأ (٣١ - ٣٣).

- ﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ غافر (٤٧ - ٥٢).

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ محمد (٢٥ - ٣١).

****

الحق الثالث

(أ) من له الحكم ويستحق أن نحتكم إلى شرعه؟

قال تعالى:

- ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ البقرة (٢١٣).

- ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟

أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلاً بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ ؟ النساء (٥٨ - ٦٠).

- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ النساء (١٠٥).

- ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ ؟ المائدة (٤٨ - ٥٠).

- ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ ﴾ الأنعام (٥٧).

- ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلاً ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ الأنعام (١١٤).

- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلاً قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ

ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ يونس (٥٩ - ٦٠).

- ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف (٤٠).

- ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ الكهف (٢٦).

- ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ القصص (٧٠).

- ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ القصص (٨٨).

- ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾ الشورى (١٠).

- ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ ؟ التين (٨).

(ب) ما هي صفات وجزاء من ضيع هذا الحق وصرفه لغير الله ﷻ؟

قال تعالى:

- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ البقرة (٥٨ - ٥٩).

- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم

مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ البقرة (٨٤ - ٨٦).

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ ؟ آل عمران (٢٣ - ٢٥).

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ

وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء (٥٩ - ٦٥).

- ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ

ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾؟ المائدة (٤١ - ٥٠).

- ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ الأنعام (١١٨ - ١٢١).

- ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ

ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ
وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ
مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ
ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي
بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ
أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ
فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ
مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ
بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا
كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ
ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ
فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ
كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن
تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ
أَجۡمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ
مَعَهُمۡۚ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ

يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ الأنعام (١٣٦ - ١٥٠).

- ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة (٢٩ - ٣١).

- ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ التوبة (٣٦ - ٣٧).

- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ يونس (٥٩ - ٦٠).

- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾ ؟ النحل (٣٥).

- ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ النحل (١١٤ - ١١٨).

- ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ النور (٤٦ - ٥١).

- ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ

لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ ص (٢١ - ٢٦).

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ الشورى (٢١).

****

الحق الرابع

(أ) من الذي يستحق أن نمنحه الحب والولاء؟

قال تعالى:

- ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ البقرة (٢٥٧).

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ المائدة (٥٤ - ٥٦).

- ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ الأنعام (١٤).

- ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ الأعراف (١٩٦).

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ الأنفال (٧٢).

- ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ التوبة (٧١).

- ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾ الأحزاب (٦).

- ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾ الشورى (٩).

- ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر (٩).

(ب) من الذي يستحق أن نمنحه البغض والعداء؟

قال تعالى:

- ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ البقرة (٣٥ - ٣٦).

- ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا

يُوَارِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأعراف (٢٤ - ٢٧).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ البقرة (١٦٨).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ البقرة (٢٠٨).

- ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ الأنعام (١٤٢).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ فاطر (٥ - ٦).

- ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ آل عمران (٢٨ - ٢٩).

- ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ النساء (١٠١).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ ؟ النساء (١٤٤).

- ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

بَعۡضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة (٥١).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ المائدة (٥٧).

- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ الأنفال (٧٢).

- ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾ التوبة (١ - ٥).

- ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الممتحنة (٨ - ٩).

- ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤ ﴾ المنافقون (١ - ٤).

(ج) ما هي الأعمال الدالة على المحبة والبغضاء؟

- الدلالات الفعلية:

- قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨ ﴾ الكهف (٢٨).

- ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ۝٥٣ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥٤ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥ ﴾ الأنعام (٥٢ - ٥٥).

- ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝٢٩ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣٠ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ

وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ هود (٢٩ - ٣١).

- **وقال تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ النحل (٣٦).

- ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ المدثر (٥).

- ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الكافرون).

- ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ النساء (١٤٠).

- ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأنعام (٦٨ - ٦٩).

- ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ

بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ التوبة (١٠٧ - ١١٠).

- ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَـٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف (٩ - ١٦).

- ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ مريم (٤١ - ٤٨).

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ البقرة (٢١٨).

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ النساء (٩٧ - ١٠٠).

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ الأنفال (٧٢ - ٧٥).

- **وقال تعالى:** ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ آل عمران (٣١ - ٣٢).

- ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الأعراف (٣).

- ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف (١٥٦ - ١٥٨).

- ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ الفرقان (٥٢).

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ ﴾ الأحزاب (١ - ٣).

- ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الأحزاب (٤٨).

- ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ لقمان (١٤ - ١٥).

- ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾؟ الجاثية (١٨ - ٢٣).

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ الحجرات (١ - ٥).

- ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ القلم (٨ - ١٦).

- **وقال تعالى:** ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا

يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾الفتح (٨ - ١٢).

- ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الأعراف (١٥٧).

- ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ البقرة (١٩٠ - ١٩٥).

- ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ آل عمران (٨١ - ٨٢).

- ﴿ ۞ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ النساء (٧٤ - ٧٧).

- ﴿ فَقَـٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ النساء (٨٤).

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ المائدة (٥٤).

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنفال (١٥ - ١٩).

- ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ الأنفال (٥٥ - ٧٠).

- ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ

سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ التوبة (٥).

- ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ التوبة (١٢ - ١٦).

- ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ التوبة (٢٩).

- ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَـٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ

لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ التوبة (٤١ - ٥٧).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ التوبة (٧٣).

- ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ

وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾ التوبة (٨١ - ٨٩).

- ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ التوبة (١١٧ - ١٢٣).

- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ محمد (٤ - ٧).

- ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى

ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الفتح (١٦ - ٢٦).

- ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحديد (٢٥).

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ الصف (٤).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ الصف (١٠ - ١٤).

- **وقال تعالى**: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ

يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ آل عمران (١١٨ - ١٢٠).

- ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ هود (١١٢ - ١١٣).

- ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الإسراء (٧٣ - ٧٥).

- **وقال تعالى:** ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ المائدة (٥١ - ٥٣).

- ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ القصص (١٧).

- ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ القصص (٨٦).

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ

أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾ الممتحنة (١ - ٣).

- الدلالات القولية:

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ البقرة (١٠٤).

- ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ التوبة (١١٣ - ١١٤).

- ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ القصص (٥٦).

- ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ ﴾ الشعراء (١١٦ - ١٢٢).

- ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن

دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ نوح (٢٦ - ٢٨).

- ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ الأنعام (٧٤ - ٨٣).

- ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ الأنبياء (٥١ - ٧٠).

﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ الصافات (٨٣ - ٩٩).

- ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الزخرف (٢٦ - ٢٨).

- ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ

أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ الممتحنة (٤ - ٦).

- ﴿ قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَـٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ هود (٥٣ - ٥٨).

- ﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ الأعراف (٨٨ - ٨٩).

- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ يونس (٨٨).

- ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ

قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ طه (٩٥ - ٩٨).

(د) ما هي صفات وجزاء من ضيع هذا الحق وصرفه لغير مستحقيه؟

قال تعالى:

- ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ البقرة (٩٧ - ٩٨).

- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة (١٦٥).

- ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ البقرة (٢٥٧).

﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ آل عمران (٢٨ - ٢٩).

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ

إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾؟ آل عمران (١٠٠ - ١٠١).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ آل عمران (١٤٩ - ١٥٠).

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ النساء (٩٧ - ٩٩).

- ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ

نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ النساء (١٣٨ - ١٤٦).

- ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾المائدة (٥١ - ٥٣).

- ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾المائدة (٧٨ - ٨١).

- ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ الأعراف (١٧٥ - ١٧٧).

- ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن

دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الأعراف (٣٠).

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ التوبة (٢٣ - ٢٤).

- ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ

وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ التوبة (٤٤ - ٥٧).

- ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾ التوبة (٦١ - ٦٣).

- ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ التوبة (٨١ - ٨٧).

- ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا

لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾هود (٤٥ - ٤٧).

- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ الكهف (٥٠).

- ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ الكهف(١٠٢).

- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ ﴾ الحج (٣ - ٤).

- ﴿ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الأحزاب (١٨ - ٢٤).

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الأحزاب (٥٧ - ٥٨).

- ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ الزخرف (٧٤ - ٧٨).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ محمد (٧ - ٩).

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ محمد (٢٥ - ٣١).

- ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟

يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المجادلة (١٤ - ٢٢).

- ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الحشر (١١ - ١٢).

****

الحق الخامس

الصدق مع الله:

ولن نصدق مع الله حقاً إلا إذا اجتنبنا صفات المنافقين التي فصلها لنا القرآن الكريم

قال تعالى:

- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ ﴾ البقرة (٨ - ٢٠).

- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ البقرة (٢٠٤ - ٢٠٦).

- ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ

وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ آل عمران (١١٩ - ١٢٠).

- ﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾ آل عمران (١٥٣ - ١٥٦).

- ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ آل عمران (١٦٦ - ١٦٨).

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن

يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ النساء (٦٠ - ٦٥).

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ النساء (٧١ - ٧٣).

- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ

حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ النساء (٧٧ - ٨٣).

- ﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ ﴾ النساء (٨٨).

- ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ النساء (١٣٨ - ١٤٦).

- ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ المائدة (٥١ - ٥٣).

- ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ التوبة (٤١ - ٤٨).

- ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ

مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ التوبة (٤٩ - ٥٧).

- ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ التوبة (٥٨ - ٥٩).

- ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ التوبة (٦١ - ٦٩).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ التوبة (٧٣ - ٧٤).

- ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ التوبة (٧٥ - ٨٠).

- ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ

﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾ التوبة (٨١ - ٨٧).

- ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ التوبة (٩٠ - ٩٦).

- ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ التوبة (١٠٧ - ١١٠).

- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ الحج (١١).

- ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ

رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ النور (١٠ - ٢٠).

- ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ النور (٤٧ - ٥٤).

- ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾ ﴾ النور (٦٣ - ٦٤).

- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ العنكبوت (١٠ - ١١).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ

أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ الأحزاب (٩ – ٢٤).

- ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ محمد (٢٠ - ٣١).

- ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ الفتح (٦).

- ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ

ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ الحديد (١٣ - ١٥).

- ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المجادلة (١٤ - ٢٢).

- ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الحشر (١١ - ١٢).

- ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا

يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المنافقون (١ - ٨).

بحمد الله تم

وكان الفراغ منه بعد فجر يوم الأربعاء

الواحد والعشرون من محرم لسنة ألف وأربعمائة وتسع وعشرين من الهجرة

الموافق الثلاثون من يناير لسنة ألفين وثمانية ميلادية.

كتبه / أبو العبدَين محمد البحيري.

فهرس المحتويات

SAFĪNAT AL-NAJĀT MIN AL-KUFR WAL-ŠIRK BILLĀH

by

Abu al-ᶜAbdayn Muḥammad al-Biḥīri

